B. category

June/July 2022
I S S N/الرقم الدولي
2394 – 6628

أيقونة اللغة العربية

معامل التأثير العربي
1.29

مجلة التلميذ

مجلة أدبية محكمة دولية

Chief Patron
Dr.Asgar Hassan Samoon
(IAS)

Vice Chief Patron
Prof. Mohd. Sanaullah al-Nadavi

Editor - in - Chief
Dr.Meraj Ud Din Para Nadvi

رئيس التحرير
الدكتورمعراج الدين الندوي

وزارة التعليم العالي بولاية جامو و كشمير بالهند ١٩١١٠١
Higher Education Department J&K Govt.191101
A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature
www.tilmeezjournal.in

Chief Patron
Dr.Asgar Hassan Samoon (IAS)

Vice Chief Patron
Prof. Mohd. Sanaullah al-Nadawi

مجلّة التّلميذ

AL-TILMEEZ

ISSN 2394 -6628

Monthly Arabic Research Journal
Of
Higher Education Department J&K Govt.

A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature

سجّلوا انتصاركم بمداد الفخر

Director of Journal
Prof. M.Muzaffar Husain Nadvi

Editor in Chief
Dr.Meraj ud Din Para Nadvi

دعوة المشاركة و شروط النشر:

تـدعـــو "مجلة التلميذ" الباحثين وأساتذة الجامعات والمتخصصين في اللغة العربية و آدابها من أرجاء العالم الإسلامي، لتقديم نتاجهم العلمي مما له علاقة بموضوعات المجلة وذلك للنشر بها.

يشترط في المقالات المقدمة للنشر ما يلي:

* أن يكون البحث أصيلا وجديدا، لم يسبق نشره في نشريات أخرى مهما كانت،ولم يسبق عرضه أو المشاركة به في ندوة أو ملتقى علمي .

* ألاّ يقل عدد صفحات المقال عن 10صفحات ولا يزيد عن 20صفحة، بما فيها المصادر و الهوامش و الجداول والرسوم التوضيحية، ويجب أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

*أن يكون المقال مطبوعا على الكومبيوتر وفق برنامج."Microsoft Word" بخطّ من نوع Sakkal Majalla

*تتحفظ المجلة عن نشر مقالين متتاليين في العدد ذاته أو في عددين متتالين لمؤلف واحد.

يجب أن يكون المقال خالياً من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية قدر الإمكان.

ويجب أن يراعى في الأعمال المتضمنة لنصوص شعرية أو آيات قرآنية كريمة، أو أسماء أعلام ضبطها بالشّكل و تخريج الأحاديث والأبيات

*أن توضع الهوامش فكل صفحة وكذلك توضع المراجع والمصاد على آخر صفحة المقال ويراعى في طريقة التهميش المنهج التالي:

*الكتب: إسم ولقب المؤلف، عنوان الكتاب، الجزء، الترجمة (إن وجدت)الطبعة دار النشر/الناشر،مكان النشر، وسنة النشر .

*المقالات: إسم ولقب المؤلف، "عنوان المقال"، عنوان المجلة، (الجهة التي تصدر عنها)، العدد، الصفحة.

*المراجع الالكترونية:اسم المؤلف،أو المنظمة "عنوان المقال"، العنوان الإلكتروني كاملا، تاريخ التصفح: اليوم، الشهر، السنة.

*المخطوطات:اسم المؤلف و عنوان المخطوط كاملاً، ويذكر اسم المكان المحفوظ فيه ويشار إلى تاريخ النسخة، وعدد أوراقها .

*الصحف: إذا كان خبرا يكتب اسم الصحيفة، والعدد، والتاريخ، ومكان الصدور. أما إذا كانت مقالة يكتب اسم الكاتب، "وعنوان المقالة" واسم الصحيفة، ثم تحديد نوعها (يومية، أسبوعية، شهرية)، (ومكان الصدور) والعدد، والتاريخ، والصفحة.

*يحق للمجلة (إذا رأت ضرورة لذلك) إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر دون المساس بمضمونها، كما تحتفظ المجلة بحقها في حذف أو إعادة صياغة بعض العبارات التي لا تتناسب مع أسلوب النشر.

*الدراسات التي تنشرها المجلة تُعَبِّر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

المراسلة والاشتراك: يمكنك ارسال بحثك العلمي الى لجنة التحكيم في المجلة العربية للنشر العلمي عن طريق: ارسال البحث الى الإيميل التالية:editor@tilmeezjournal.com موضحا اسم الباحث - عنوان البحث - وصف مختصر للبحث والباحث.

أعضاء لجنة التحكيم

تضم مجلة التلميذ الدولية المحكمة لنشر البحوث والدراسات كوكبةً من الأساتذة و النقاد و الدكاترة والأدباءالمتخصصين في تحكيم البحوث والأوراق الأدبية و العلمية من مختلف الجامعات العربية العالمية:

مشرفة لجنة التحكيم
وفـــاء عبـــد الـــرزاق
شاعرة و روائية و قاصة
المملكة المتحدة – لندن

رئيس لجنة التحكيم
أ.د.سيد جهانغير
أستاذ الأدب العربي بجامعةالإنجليزية
و اللغات الأجنبية، حيدرآباد بالهند

مدير لجنة التحكيم
البروفيسور عبد الماجد القاضي
رئيس قسم اللغة العربية و آدابها
الجامعة الملية الإسلامية بالهند

مستشار لجنة التحكيم
الدكتور شمس كمال أنجم
رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بابا
غلام شاه بادشاه كشمير بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
د. كريمة نور عيساوي
أستاذة تاريخ الأديان،
جامعة عبد المالك السعدي، تطوان

من أعضاء لجنة التحكيم
البروفيسور محمد أيوب تاج الدين الندوي،
مدير المركز الثقافي الهندي العربي و رئيس قسم اللغة
العربية سابقا بالجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
د.ناصر سليم محمد على الحميدي
أستاذ الأدب و النقد المشارك جامعة تبوك – الكلية
الجامعية بأملج المملكة العربية السعودية

من أعضاء لجنة التحكيم
أ.د. محمد الأمين خلادي
أستاذ التعليم العالي بقسم اللغة و الأدب العربي
بجامعة أحمد دراية، ادرار الجزائر

من أعضاء لجنة التحكيم
د. أورنك زيب الأعظمي
مدير تحرير "مجلة الهند" والأستاذ المساعد
الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
أ. د.عبيد الرحمن الطيب
الأستاذ المشارك بمركزالدراسات العربيةوالإفريقية،
جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
د. عبدالمنعم عبدالله خلف حميد الدليمي
استاذ في جامعة تكريت بالعراق
(النحو واللسانيات)

من أعضاء لجنة التحكيم
د. إرشاد أحمد مير
الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية للعلوم
والتكنولوجيا أونتي بوره كشمير بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
د. معراج أحمد معراج الندوي
الأستاذ المساعد بالجامعة العالية،الهند

مجلة التلميذ

مجلة علمية عربية محكمة شهرية تصدر عن وزارة التعليم العالي بجامون و كشمير الهند.

مجلس التحرير
Editorial Board

الرئيس العام

الدكتور أصغر حسن ساموں
(IAS)

نائب الرئيس العام

البروفيسور محمد ثناء الله الندوي

مدير التحرير

البروفيسور محمد مظفر حسين الندوي

رئيس التحرير

الدكتور معراج الدين الندوي

مساعدوه

البروفيسورة دنيا باقل (الجزائر)
الدكتورة نور أفشا ں
الدكتور عناية الله واني الندوي
الدكتور فاروق أحمد ميرالقاسمي
الدكتور محمد ريحان الندوي
الدكتورمحسن عتيق خان
الدكتورة زهراء علي دخيل (لبنان)
الدكتور رياض أحمد الندوي
نور عائشة/Noor Aisha (للإنكليزية)

الهـيـئــة الاستشارية / Advisory Board

البروفيسور محمد صلاح الدين العمري	رئيس قسم العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور كفيل أحمد القاسمي	عميد كلية الآداب سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسوريسين أحمد شاه	مدير الكليات الحكومية سابقا بكشمير سرينجر
البروفيسور محمد سميع أختر	رئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور محمد فيضان بك	الأستاذ بقسم اللغة العربية بجامعةعليكرة الإسلامية
البروفيسور مسعود أنور علوي	رئيس قسم العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور رضوان الرحمن	رئيس مركزالدراسات العربيةوالإفريقيةبجامعةجواهرلال نهرو
الدكتور ريحان أختر القاسمي	الأستاذ المساعد بقسم علم اللاهوت السني عليكرة بالهند
البروفيسورة سلوى جرجيس سلمان النجار	رئيس قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة كركوك بالعراق
البروفيسور السيد جهانكير	جامعة اللغة الإنجليزية و اللغات الأجنبية بحيدرآباد
البروفيسور حبيب الله خان	رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية
البروفيسور عبد الرحمن وار	رئيس معهد اللغة العربية بصورة سرينجر،كشمير
البروفيسورة تسنيم كوثر	قسم العربية و آدابها بجامعةعليكرة الإسلامية بالهند
الدكتور عنايت رسول	رئيس قسم اللغة العربية و آدابها بالجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا كشمير
الدكتور زكريا السرتي المغربي	المدير العام لشبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات بالمغرب
الدكتورة عرفاني رحيم	الأستاذة المساعدة بقسم اللغة العربية و آدابها بالجامعة الأسلامية للعلوم والتكنولوجيا كشمير
الدكتورهاني يوسف أبو عليون	كاتب فصص قصيرة جدا ،القويسمة/عمان الأردن
الدكتور شمس كمال أنجم	رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بابا غلام شاه بادشاه
د. تيسير محمد أحمد الزيادات	المحاضر بالجامعة السعودية الإلكترونية
الدكتور رضوان بلخيري	رئيس تحرير مجلة الرسالة الدولية للدراسات والبحوث ومحاضر بقسم علوم الإعلام والاتصال و نائب عميد كلية العلوم الإنسانية والإجتماعيةبجامعة العربي التبسي. تبسة الجزائر.
الدكتور قاضي عبدالرشيد الندوي	الباحث الأكاديمي بالدوحة دولة قطر
الدكتور شكيل أحمد الشفائي	الباحث الأكاديمي و المحاضر بالمدرسة الحكومية بكشمير
الأستاذ عبدالقادرسلامي	جامعة تلمسان بالجزائر
الدكتورة زرنغار	الأستاذة المساعدة بجامعةجواهرلال نهرو،الهند
الدكتور مأمون على خلف الله حسن	الباحث الأكاديمي في البلاغة القرآنية بالقاهرة ، مصر

الآراء المنشورة في مجلة "التلميذ" تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

محتويات العدد

كلمة العدد	رئيس التحرير	0 7
صلات الفعل "سعى يسعى سعيا"	د.أورنك زيب الأعظمي	09
التحديات الثقافية و الحضارية التي تواجه المرأة....	الدكتورة وسام على الخالدي	18
العدل و المساواة بين الذكر و الأنثى في منظور.....	الدكتور محي الدين كوتي مدتل	34
الوطن و البحث عن الهوية في شعر محمود درويش	عبد الله	43
أفكار أمير البيان و موقفه تجاه القضايا السياسية...	غلام مصطفى قريشي	51
دور السر سيد أحمد خان في تعزيز الفكر الإسلامي	د.محمود حافظ عبد الرب مرزا	59
الكتابة العربية من الورقية إلى الرقمية	د.ماجد قائد قاسم	68
مصطفى السباعي و موقفه من الاشتراكية	فرحان أنصاري	86
خدمات النساء في الأدب العربي في العهد النبوي	د.محمد سلمان خان الندوي	96
أثر التعليم المتمايز في تصميم التعليم الفعال	د.بن نعجة فتيحة	120
القيمة الفنية في شعر العربي النيجيري في....	د.إدريس الزبير التنغاوي	127
اكتساب اللغة الثانية في ضوء علم اللغة النفسي	أسيد أبو ريدي	138
كتاب"امرأة الفصول السريعة"	حسيب الرحمن	152
أسلوب النداء في سورة آل عمران الكريمة...	عبد الله محمد إغوا	164
تيسير النحو في ظل النظرية الخليلية	سهام موساوي (أستاذة)/صياد فاطمة	172

AL-TILMEEZ
Arabic Research Journal
Of
Higher Education Department J & K Govt.
A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد :

(يونيو/يوليو 2022/ ذوالقعدة - ذوالحجة 1443 هـ)

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات و الحمدُ لله الذي علم بالقلم ،علم الإنسان ما لم يعلم و جَعَلَ العَرَبِيَّةَ لَنا لِسانًا و جعل نبيه صاحب البلاغة و البيان،و جوامع الكلم وجعلنا من المتكلمين بها، وَ زادَها شَرفًا وجَمالاً وَبَيانًا،و أَنزَلَ بِحروفِها الذِّكرَ قُرَ آنًا،وكَرَّمَ الإنسَانَ، و هَداهُ بالقُرآنِ، وعلَّمهَ البَيانَ، ، و صَلِّ وَسَلِّم وَبَارِكْ علي النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آلِهِ وأصحَابِهِ فهم في الُّلغَةِ والبَيانِ فُرساناً، أما بعد:

إذا تمت دراسة الأدب العالمي تاريخيًا ، فإن الحقيقة تصبح واضحة بأن الأدب هو نتيجة للظروف والأسباب و تعبير عن مشاعر الإنسان و أفكاره ، كما أن العواطف والأفكار الإنسانية تخضع للوقت و المجتمع والبيئة،هو بالتأكيد مرآة للحاضر و ممثل للمجتمع الذي يترعرع فيه ، لكنه في نفس الوقت مؤشر للمستقبل الباهر الزاهر. و بقدرما يتعلق الأمر بالكاتب فيخلقه البيئة التي يعيش فيها بنفسه،و يساعد في إعادة بناء البيئة و يعطيها الاتجاه الصحيح و يحال جاهدا أن يزينها وفقا للوضع الحالي و يصوغ الحاضر والمستقبل في وئام واحد و قالب جميل. و بعد ذلك لا يتوقف عمله ولا ينتهي هنا سعيه ، بل يواصل البحث عن ملاذ آمن لإبداعاته. و يبحث دائمًا عن مكان لتقديم إبداعاته.

ولذلك، لا تستغربوا، أيها الإخوة الأعزة، عندما نعلن و نقول لكم من باب الصراحة ويجب أن يؤخذ في الاعتبار بأن هذه المجلة هي منصة عالمية لهؤلاء الكتاب والشعراء من العرب و غير العرب حيث يقدمون إبداعاتهم الجديدة الأصيلة، ومن خلال إبداعاتهم الشيقة يحاولون أن يجعلوا الحاضر والمستقبل جميلًا و لامعا.

قرائنا الأعزة يسعدني أن جئت إليكم اليوم بعدد جديد لمجلتكم المؤقرة " مجلة التلميذ الدولية المحكمة،وليس خافيا على القارئ الكريم ولن نبالغ إذا قلنا :بأنها تعتبر رسولا لغويا و أدبيا بعثت للدفاع عن لغة القرآن و لغة صاحبه عليه الصلاة و السلام منذ أول يومها.

يسعدني و يريحني أن أعرض على القراء الكرام البحوث الأدبية و المعارف الدقيقة التي وصلت إلينا من كل صوب و حدب للعدد الاثنين و الأربعين و منها البحث الأول تحت عنوان : "صلات الفعل (سَعَى يَسْعَى سَعْيًا)" للأستاذ أورنك زيب الأعظمي، يحتوي بحثه هذا على معنى فعل " سعى ، يسعى" ودلالته وتعديه بالأحرف وما شابهها من الأمور. وأما البحث الثاني فهو " التحديات الثقافية والحضارية التي تواجه المرأة العربية (المرأة العر اقيةانموذجاً) للباحثة و الأستاذة العر اقية الدكتورة وسام على الخالدي من جامعة الكوفة بالعراق، تبحث فيه عن دور المرأة في المجتمع العربي الاسلامي, و مكانتها في الحياة الثقافية

والاجتماعية والسياسية .و البحث الثالث للاستاذ محي الدين كوتي مدتل حول موضوع: "العدل و المساواة بين الذكر و الأنثى في منظور القرآن". و بعد ذكر بعض المقالات البحثية ستجدون المزيد من المقالات الأكاديمية والبحثية عند تقليب صفحات العدد هذا ، و ستقدرون بالتأكيد جهودنا . - إن شاء الله-.

و نجدد آمالنا بأن يكون هذا العدد مليئًا بالبحوث العلمية المتميزة على غرار سنونه السابقة و ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل مجلتكم نافعة لكل من يحب لغة الضاد و نتمنى أن يزكو خيرها وينمو عطاؤها ليستمرَّ مع الأيام القادمة بفضله عزَّوجلَّ. ونسأله سبحانه و تعالى مخلصا أن يأخذ بأيدينا إلى سبيل الحق والصواب، وأن يرزقنا جميعا صادق القول وصالح العمل، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، إنه سميع قريب.

وندعو جميع الأكاديميين المهتمين بالضاد إلى تقديم الدعم العلمي والمساهمة الفاعلة لإنجاح جهود هذه المجلة الدولية ومساعيها العلمية البحثة.

ختاماً.. نتمنى أن نكون قد وفقنا بما قدمناه خلال السنوات الماضية التي ستستمر بإذن الله.. ولا أنسى هنا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى جميع أعضاء لجنة التحكيم خاصة إلي المشرف العام الدكتور أصغر حسن ساموں و نائبه و أستاذي الحنون البروفيسور محمد ثناء الله الندوي و مشرفة لجنة التحكيم الشاعرة و الروائية و القاصة وفـــاء عبـــد الـــرزاق بالمملكة المتحدة – لندن، و رئيس لجنة التحكيم البروفيسور سيد جهانغير حفظه الله أستاذ الأدب العربي بجامعةالإنجليزية و اللغات الأجنبية، حيدرآباد بالهند و مدير لجنة التحكيم البروفيسور عبد الماجد القاضي رئيس قسم اللغة العربية و آدابها بالجامعة الملية الإسلامية بالهند ، و مستشار لجنة التحكيم الدكتور شمس كمال أنجم رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بابا غلام شاه بادشاه كشمير بالهند وجميع الكتاب والمشاركين والمهتمين على دعمهم الكبير الرائع الفعّال لما قدموه لخدمة المجلة من أعمال مُتقنة، وناجحة، في تطويرها، وتقدمها بشكل ملحوظ.

مرحبا بكم معنا فى العدد الثاني و الأربعين و مرحبا بكلّ باحث و باحثة وبكلّ قارئ متعطّش. و اقـــــرأوه بكل رغبة فيه و شوق عارم إليه ليكون لنا و لكل الناس من حولنا حياة أوفر و أفضل علما و أدبا. مع تحياتي لكم الخالصة.

رئيس التحرير
الدكتور معراج الدين الندوي
سرينجر كشمير بالهند

صلات الفعل (سَعَى يَسْعَى سَعْيًا)

د. أورنك زيب الأعظمي

مديرتحرير"مجلة الهند"وأستاذ مساعد،قسم اللغة العربية وآدابها،

الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي

bstract:Arabic has two types of verbs; used rarely and used commonly. Among rarely-used verbs are '*amiyá ya'má*', '*asrá yusrī*', '*aulá laka*', '*alqá biyadihi ilá al-tahlukah*' and '*madda bisababin ilá al-samāʾ*' while the commonly-used verbs are '*atá yaʾtī*', '*jāa yajīʾu*', '*dhahaba yadhhabu*', '*naẓara yanẓuru*' and '*raḍiyá yarḍá*'. We have talked about these daily-used verbs in our different articles published in al-Tilmeez. Today, we wish to discuss the verb '*sa'á yas'á*' which is also used our daily life.

The verb *sa'á yas'á* is among frequently-used-verbs of Arabic language. It is used as positive and negative the both. It has different connotations. The prepositions applied to it are five according to our study. Some of the prepositions applied to it have found place in the Qur'rān itself. In the coming articles, we will try to discuss some other Arabic verbs of daily use.

الملخّص: اللغة العربية غنية بالأفعال التي نستخدمها يوميًا والتي لا نستخدمها إلا قليلًا. ولقد درسنا أفعالَ كلا النوعين؛ فتحدّثنا عن "أولى لك وأولى به"، "عمِي يعمَى"، "حَلَّ يحلُّ" و"مدّ بسببٍ إلى السماء" كما تحدّثنا عن "أَتَى يأتِيْ"، "تعوّد يتعوّد"، "جَاء يجيء"، "ذَهَبَ يَذْهَبُ"، "رضِي يرضَى" و"نَظَرَ يَنْظُرُ". والآن نودّ أن نتحدّث عن الفعل (سَعَى يَسْعَى).

فالفعل (سَعَى) يستخدم إيجابيًا وسلبيًا معًا؛ إنه يعني العدوَ غيرَ الشديد، الاجتهاد لتحقيق غايةٍ ما والمحاولة لإثارة الناس ضده. وكل هذه الأعمال تشوبها عجلة قليلة تدلّ على رغبة المرء في تحقيق الهدف الذي يجتهد في سبيله. ويأتي الفعل لازمًا يتعدّى بخمسة أحرف وهي: إلى والباء وعلى وفي واللام.

سيحتوي مقالنا هذا على معنى هذا الفعل ودلالته وتعديه بالأحرف وما شابهها من الأمور إنْ شاء الله تعالى.

الكلمات الدلالية: الأفعال العربية، الصلات، المدلولات، المعاجم، كلام العرب والقرآن الكريم.

المدخل إلى الموضوع: من الأفعال التي نستخدمها في حياتنا اليومية أَتَى وأجَابَ وبَلَغَ وجَاءَ وحَدَّثَ وذَهَبَ وسَعَى ونَظَرَ ومَشَى ومَضَى وغيرها. ولقد تحدّثنا في مقالاتنا الأولى عن أَتَى وبَلَغَ وجَاءَ وذَهَبَ ورَضِيَ ونَظَرَ، والآن نودّ أنْ نتحدّث عن الفعل (سَعَى) فنبيّن معناه ونشير إلى دلالته ونتناول الأحرف التي يتعدّى بها،

وهل أوردها القرآن الكريم وكيف عالجها الشعراء العرب من مختلف عصور الاحتجاج؟ سيكون حديثنا هذا قائمًا على كلام العرب والقرآن الكريم طريقَنا المعروف والمطّرد من قبل علماء اللغة والبيان.

معنى الفعل (سَعَى يَسْعَى سَعْيًا):

سَعَى يَسْعَى سَعْيًا: عَدَا عَدوًا غيرَ شديد كما قال الحارث بن مُضاض الجرهمي الأصغر:

تمدّح لي فجئتُ إليه أسعى	أجاب بر أفةٍ صوتَ المنادي
أجاب نداي إذ صمّوا لصوتي	فردَّ بدعوةٍ منه فؤادي[1]

وقال عبدة بن الطبيب:

إنّ الحوادث يخترمن، و إنما	عمرُ الفتى في أهله مستودع
يسعى ويجمع جاهدًا مستهترًا	جدًا، وليس بآكلِ ما يجمع
حتى إذا وافى الحمام لوقته	ولكل جنبٍ- لا محالة- مصرع
نبذوا إليه بالسلام فلم يُجبْ	أحدًا وصَمَّ عن الدعاء الأسمعُ[2]

وقال تعالى: "فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ٢٠". (سورة طه) وقال: "وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢٠". (سورة القصص)

فهو أشدّ من الجري و أقلّ من العدو كما قالت الخنساء:

ولو ناديتَه لأتاك يسعى	حثيثَ الركض أو لأتاك يجري[3]

والسعي كثيرًا ما يأتي للاجتهاد كما قال حاتم الطائي:

يسعى الفتى، وحِمامُ الموت يُدركه	وكلُّ يوم يُدنّي للفتى الأجلا[4]

[1] ديوان الشعراء المعمّرين، ص 329
[2] ديوان المفضليات، ص 148-149
[3] ديوانها، ص 63
[4] ديوانه، ص 57

وقال عنترة بن شداد العبسي:

أنا العبد الذي سعدي وجدّي	يفوق على السها في الارتفاع
سموتُ إلى عنان المجد حتى	علوتُ ولم أجد في الجوّ ساعي
وآخر رام أن يسعى كسعيي	وجدَّ بجدّ يبغي اتباعي[1]

وقال تعالى: "وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ٤٠". (سورة النجم)

وقليلًا ما يعني المشي كما جاء في سورة الحديد: "يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١٢".

صلات الفعل (سَعَى): وللفعل (سَعَى يَسْعَى) خمس صلات وهي: إلى والباء وعلى وفي واللام. ونذكر فيما يلي معانيها:

فسَعَى إليه يعني: مَشَى إليه مُتعجلًا كما قال كَهمَس بن شُعَيب الدَوسي:

سعيتُ إليها سعيَ لا واهن القوى	ولا عاجزٍ لا يستطيع التحلحلا
فنفّستُ عنه الخيلَ و انتشتُ نفسَه	وقد عاين الأبطالَ أخولا أخولا[2]

وقال آخر:

وما أنا بالساعي إلى أمّ عاصم	لأضربها، إني إذًا لجهول[3]

وقال تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٩". (سورة الجمعة)

ومنه سَعَى إليه به أي اجْتَهَدَ لأمرٍ ما وهو تعبير عن الوشي كما قال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

وسعى إليّ بصرمِ عزةَ نسوةٌ	جعل المليكُ خدودَهنّ نعالَها[4]

واستعمل له العربُ تعبيرَ "سَعَى بينهما" كما قال حاجب بن حبيب الأسدي:

وقد سعى بيننا الواشون واختلفوا	حتى تجنّبُها من غير هجران[5]

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

---

[1] شرح ديوانه، ص 96، السها: كوكب من بنات النعش الصغرى

[2] ديوان الشعراء المعمّرين، ص 512

[3] شرح ديوان الحماسة، 933/2

[4] ديوانه، ص 471

[5] ديوان المفضليات، ص 368، موسوعة شعراء العصر الجاهلي، ص 78

أقول لواشٍ سالني وهو شامتٌ	سعى بيننا بالصرم حينًا وأجلبا
سؤالَ امرئ يبدي لنا الصبحَ ظاهرًا	يُجِنُّ خلالَ النُصح غِشًّا مُغَيّبا[1]

وقال قيس بن ذريح:

عجبتُ لسعي الدهر بيني وبينها	فلما انقضى ما بيننا سَكَنَ الدهرُ[2]

وسَعَى به: حَمَلَه وسَعَى له فقال عبدة بن الطبيب:

والكوبُ ملآنُ طافٍ فوقه زبدٌ	وطابقُ الكبشِ في السُفُودِ مخلول
يسعى به مِنصَفٌ عجْلانُ منتطقٌ	فوق الخُوان وفي الصاع التوابيل[3]

"يسعى به" أي يحمله.

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

أقول لواشٍ سالني وهو شامتٌ	سعى بيننا بالصرم حينًا وأجلبا
سؤالَ امرئ يبدي لنا الصبحَ ظاهرًا	يُجِنُّ خلالَ النُصح غِشًّا مُغَيّبا[4]

أي سَعَى له.

وأما سَعَى به فيه ففي للمكان كما قال الجُمَيح أحدُ فرسان الجاهلية:

يا جارَنضلةَ قد أنى لك أنْ	تسعى بجارك في بني هَدْم[5]

وأما قولُ قس بن ساعدة التالي:

فتك الزمان بملك حميرَ فتكةً	وسعى بكلّ عشيةٍ وصباح[6]

فالباء فيه للوقت.

وسَعَى عليه يعني: عَمِلَ له كما قال أبو قيس بن الأسلتْ الأنصاري:

أسعى على جُلِّ بني مالكٍ	كلُ امرئ في شأنه ساع[7]

وقال أبو قيس بن الأسلت:

---

[1] ديوانه، ص 65

[2] ديوانه، ص 85 ويروى لأبي صخر الهذلي، شرح ديوان الحماسة، 747/2

[3] ديوان المفضليات، ص 144، منصف: خادم

[4] ديوانه، ص 65

[5] ديوان المفضليات، ص 364

[6] ديوان الشعراء المعمّرين، ص 504

[7] ديوان المفضليات، ص 282

أسعى على جُلِّ بني مالك	كلُّ امرئ في شأنه ساع[1]

وقال المزرّد:

وكائن ترى من أسرةٍ لي نصرُها	ومن أسرةٍ يسعى عليّ وفودُها[2]

وأما قولُ المتلمس الضبعي التالي:

ومن يبغِ أو يسعى على الناس ظالمًا	يقعْ غيرَ شكٍّ لليدين وللفم[3]

فللبغي عليه.

وأما سَعَى عليه به فيعني: طَافَ عليه به كما قال عدي بن زيد العبادي:

خيرُلها إنْ خشيتْ حَجرةً	من ربّها زيدِ بن أيّوبِ
متكئًا تُقرَعُ أبو ابُه	يسعى عليه العبدُ بالكوبِ[4]

وقال طرفة بن العبد:

فظلَّ الإماءُ يمتللنَ حوارها	ويُسعى علينا بالسديف المُسَرهد[5]

وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

ولقد شربت الخمر في حانوتها	صهباء صافية كطعم الفلفل
يسعى عليّ بكأسها مُتنطّفٌ	فيعُلّني منها ولو لم أنهل[6]

ويرادفه طَافَ عليه وعَادَ عليه كما قال وضاح اليمن:

تُطيفُ علينا قهوةٌ في زجاجةٍ	تُريك جبانَ القوم أمضى من الأسد[7]

وقال تعالى: "يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ١٧ بِأَكْوَابٍ وَ أَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ١٨". (سورة الو اقعة)

وقال الأعشى الكبير:

يروح فتى صدقٍ ويغدو عليهم	بملءِ جفانٍ من سديفٍ يُدَفَّق
وعاد فتى صدقٍ عليهم بجفنة	وسوداءَ لأيًا بالمُزادة تُمرَق[8]

وسَعَى فيه يعني: سَعَى عنه كما تعني (في) الظرفية فللمعنى الأول قول عنترة بن شداد العبسي:

---

[1] جمهرة أشعار العرب، ص 523
[2] ديوانه، ص 60
[3] ديوان شعره، ص 323
[4] ديوانه، ص 67
[5] جمهرة أشعار العرب، ص 337
[6] شرح ديوانه، ص 249، متنطّف: مقرّط والنطفة فتحات القرط
[7] ديوانه، ص 44
[8] ديوانه، 476/2

أراه أهلَ ذلك حين يسعى	رعاءُ الحيّ في طلب الحليب[1]

وقول أبو قيس بن الأسلت:

أسعى على جُلِّ بني مالك	كلُّ امرئ في شأنه ساع[2]

وقوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١٤". (سورة البقرة)

و أيضًا: "وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ٥١". (سورة الحج)

وأما المعنى الثاني فقال أسماء بن خارجة:

عَرَفَ الحِسانُ لها جويريةً	تسعى مع الأتراب في إتب[3]

وقال تعالى: "وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ٢٠٥". (سورة البقرة)

وقال أيضًا: "إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣". (سورة المائدة)

وسَعَى له يعني: سَعَى عنه كما يعني: سَعَى لأجله فللمعنى الأول، وهو شائع، نسرد شواهد من كلام العرب فقال امرؤ القيس:

فلو أنما أسعى لأدنى معيشة	كفاني ولم أطلب قليلٌ من المال
ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثل	وقد يُدرِك المجدَ الموثل أمثالي
وما المرء ما دامت حشاشةُ نفسه	بمُدرَكِ أطرافِ الخطوب ولا آلي[4]

وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

الله يعلم ما أسعى لجلّهم	وما يغيب به صدري وأضلاعي[5]

وقال عبدة بن الطبيب:

والمرءُ ساعٍ لأمرٍ ليس يدركه	والعيشُ شحٌّ وإشفاق وتأميل[6]

وقال كعب بن زهير:

---

[1] شرح ديوانه، ص 32، أهل ذلك أي ذلك الدفء
[2] جمهرة أشعار العرب، ص 523
[3] ديوان الأصمعيات، ص 49
[4] ديوانه، ص 129
[5] شرح ديوانه، ص 209
[6] ديوان المفضليات، ص 142

لو كنتُ أعجبُ من شيء لأعجبني	سعيُ الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمورٍ ليس مُدرِكَها	والنفسُ واحدة والهمّ منتشر
والمرءُ ما عاش ممدودٌ له أثرٌ	لا تنتهي العينُ حتى ينتهي الأثر[1]

وقال عروة بن أذينة:

لقد علمتُ، وما الإسراف من خُلُقي،	أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيُعنّيني تطلّبُه	ولو قعدتُ أتاني لا يُعنّيني[2]

وقال أبو جلدة اليشكري:

كلُّ الخِلال التي يسعى الكرامُ لها	إنْ يمدحوك بها يومًا فقد صدقوا[3]

وأما قول الأعشى الكبير التالي:

ولم تسعَ للحرب سعيَ امرئ	إذا بطنةٌ راجعته سكن[4]

وقول تعالى: "وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ١٩". (سورة الإسراء)

فأريد بهما السعي اللائق به.

وأما المعنى الثاني فيدلّ عليه ما يلي من الشواهد الشعرية:

قال زهير بن أبي سلمى:

أتى قومَه منه حباءً وكسوةً	وربّ امرئ يسعى لآخر قاعد[5]

وقال الحارث بن حلزة:

بينا الفتى يَسْعَى ويُسْعَى له	تاه له من أمره خالج[6]

وقال الأعشى الكبير:

وسعى لكندةَ غيرَ سعي مُوَاكل	قيسٌ فضرّ عدوَّها وبنى لها[7]

وقال الأعشى أيضًا:

---

[1] ديوانه، ص 37-38
[2] شرح ديوان الحماسة، 779/2
[3] شعراء أمويون، ص 349
[4] ديوانه، 140/1
[5] ديوانه، ص 49
[6] ديوانه، ص 66
[7] ديوانه، 159/1

ولم يُودِ من كنتَ تسعى له	كما قيل في الحيّ أودى درِم[1]

وقال عمرو بن معديكرب الزبيدي:

حمِدتُ إلهي إذ هداني لدينه	فلله أسعى ما حييتُ وأشكر[2]

وأما سَعَى له به فالباء للمصاحبة كما قال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

وزعمتِ لي أنْ لا يحول، فإنه	ساعٍ طولَ حياته لي بالرضا[3]

وخلاصة القول: إنّ الفعل (سَعَى) يدلّ على العدو غير الشديد وهو أقلّ من العدو وأشدّ من المشي، وفيه عجلة واشتياق ورغبة في العمل. وهذا الفعل قد استخدمه الشعراء في كل عصر من عصور الاحتجاج كما أورده القرآن الكريم. يتعدّى الفعل (سَعَى) بخمسة أحرف وهي: إلى والباء وعلى وفي واللام. ولكل حرف جرٍّ معناه الخاص الذي يجري تعديلًا في المعنى الأصلي للفعل. وهذا إنْ دلّ على شيء فيدلّ على أنّ الصلات لها دور كبير في تغيير معنى الفعل وتوسيع نطاقه.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: محمد علي البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
3. خير المقال في صلات الأفعال للدكتور أورنك زيب الأعظمي، جمع وترتيب: د. محمد معتصم الأعظمي، مركزي ببليكيشنز، نيو دلهي، يناير، 2022م
4. ديوان الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط3
5. ديوان الأعشى الكبير بشرح محمود إبراهيم محمد الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، إدارة البحوث والدراسات الثقافية، الدوحة، قطر، 2010م
6. ديوان الحارث بن حلزة بشرح الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991م
7. ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، 2004م
8. ديوان الشعراء المعمّرين، للدكتورة شمس الإسلام أحمد حالو، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2010م
9. ديوان المزرّد بن ضرار الغطفاني، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مطبعة أسعد، بغداد، ط1، 1962م
10. ديوان المفضليات للمفضل الضبي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط6
11. ديوان امرئ القيس، ضبطه وصحّحه: الأستاذ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م
12. ديوان حاتم الطائي، شرح: أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994م
13. ديوان حسان بن ثابت، شرح وتقديم: الأستاذ عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994م

[1] ديوانه، 173/1
[2] شعره، ص 190
[3] ديوانه (طبعة دار صادر، بيروت)، ص 189

14. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم: الأستاذ علي حسن فاعور، دار التب العلمية، بيروت، ط: 1، 1988م
15. ديوان شعر المتلمس الضُبعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، 1970م
16. ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق وجمع: محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، 1965م
17. ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.
18. ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق وتقديم: د. فوزي عطوي، دار صادر، بيروت، 1980م
19. ديوان قيس بن ذُرَيح، شرح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004م
20. ديوان كعب بن زهير، تحقيق: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م
21. ديوان وضاح اليمن، جمع وتقديم وشرح: د. محمد خير الدين البقاعي، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م
22. شرح ديوان الحماسة، كتب حواشيه: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م
23. شرح ديوان عنترة بن شداد العبسي، للعلامة التبريزي، دار الكتاب العربي، ط1، 1992م
24. شعر عروة بن أذينة، تحقيق: د. يحيى الجبوي، دار القلم، الكويت، ط2، 1981م
25. شعر عمرو بن معديكرب الزبيدي، جمع وتنسيق: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1985م
26. شعراء أمويون، د. نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 1985م
27. موسوعة شعراء العصر الجاهلي لعبد عون الروضان، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001م

التحديات الثقافية والحضارية التي تواجه المرأة العربية (المرأة العراقية انموذجا)

الباحثة/الأستاذة الدكتورة وسام علي الخالدي
كلية التربية للبنات/جامعة الكوفة بالعراق

Abstract: **This paper discusses about the role of women in the Arab and Islamic society where they hav emerged and gained a place in cultural, social and political life, and they compete with men, because of their culture, knowledge, wisdom and soundness of thoughts and they contributed to many literary arts, including the journalism.**

key words: **Women's challenges / feminist poetry / Arab women / Iraqi women / cultural challenges**

المدخل: لقد برز دور المرأة في المجتمع العربي الاسلامي, واصبح لبعض النساء مكانة في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية وكن ينافسن الرجال وذلك لما لبعضهنْ من الثقافة والمعرفة ورجاحة العقل وسداد الفكر.

ان ما يلفت الأنظار ان الدعوات التي انطلقت لتحرير المرأة من عبودية الاعراف الدخيلة صدرت و انطلقت من الرجل, وهي التي لاقت هوى طيباً واستجابة نشطة من جميع اقطار الوطن العربي.

ولم تقف المرأة في استجابتها لهذه الدعوة عند جانب واحد من جو انب النشاط الفكري و انما تعددت اوجه هذا النشاط حيث ساهمت في فنون ادبية عديدة منها: الصحافة والرسالة والخطابة, والقصة والشعر.. فأصدرت (هند نوفل) مجلة المرأة في عام 1892 ومجلة (الفتاة) في القاهرة, وهي فتاة لبنانية من اسرة صحفية اذ والدها يعمل في الصحافة وكذلك عمها.

ويمكن الاشارة إلى دراسة الاستاذ ارسنت كرتشمر في كتابه (تقنيات العباقرة) ان النساء اللاتي زاولن الفنون, فذكر قائلاً: "لم يخلد من النابغات في الموسيقى الا اللاتي اتصلن بالرجال, مثل كلارا زوجة شوفان الموسيقي العالمي".

ويرى أحمد الحوفي في كتابه (المرأة في الشعر الجاهلي) ان النساء اعجز من الرجال على الابتكار, حتى فيما يختص بالإناث, وتظل لهن المقدرة فيه كالخياطة, والطهو, والغناء والرقص, وهذا الرأي يتردد كثيراً في كتب المتأخرين اضافة إلى القدماء كما سبق.

بيد ان الاستقراء الدقيق لنتاج المرأة العربية والتثقيب بين متراكم هذا النتاج الثقافي عن صورة المرأة العربية لابد ان يقود إلى احكام مخالفة لما اتت بها د. خضراء الجيوسي التي تحدثت عن الشاعرة العر اقية قائلة: " لقد استطاعت الشاعرة العر اقية وفقاً لذلك الاستقراء ان تلتفت إلى نفسها فتعكس قضايا

ومشكلات بنات جنسها أو قد تسقط أحاسيسها على شخصية نسوية منهن للتعبير عن مشكلاتها هي.." ففي الحالتين تبرز امامنا صورة المرأة متوضحة عبر العلاقة الجدلية بين الخاص والعام في عالم المرأة المأزومة بالهموم والتناقضات.

الكلمات المفتاحية: تحديات المرأة/الشعر النسوي /المرأة العربية /المرأة العر اقية /التحديات الثقافية

التوطئة :

تواجه المرأة العربية تحديات كبرى في مسار تطورها وصراعها التاريخي من أجل الحصول على حقوقها المدنية والسياسية، نتيجة للصراع الداخلي الحاد داخل المجتمعات العربية بشأن حق المرأة في العمل والدراسة وفي التحكم في مظهرها الخارجي، حيث إنه كلما اعتقد المجتمع أن المرأة العربية الحديثة استطاعت أن تتجاوز وضعها كجارية أو أنثى خاضعة لإرادة الرجل الذي يمارس الوصاية على وجدانها وعقلها وجسدها، إلا ونجد أن هناك من يطالب باستمرار أن يعاد النظر في الوضعية الاجتماعية والقانونية للمرأة، بحيث يظل مستقبلها مرتبطاً بكونها أماً عليها أن تلزم بيتها لتربية أبنائها. (١).

ويبدو أن حال المرأة هي أشبه ما يكون بوضع الديمقراطية في سياق الممارسة السياسية، بحيث إنه كلما تراجعت مقاومة الشعوب من أجل الحصول على حقوقها في المشاركة السياسية، كلما تقلص معها هامش الحريات الديمقراطية المتاحة لها، والملاحظة نفسها يمكن أن نسجلها بشأن الحقوق المشروعة التي يتوجّب أن تحصل

عليها المرأة، إذ يمكننا أن نلاحظ بكل يسر أن هامش الحرية المتاح للمرأة يتقلص كلما تصاعدت قوة التيارات السياسية ذات التوجهات الشمولية وبخاصة ما تعلق منها بقوى الإسلام السياسي، التي تركز الجزء الأكبر من جهودها من أجل توظيف ملف المرأة بغرض استمالة القوى الذكورية المحافظة التي يسوءها أن تتبوأ المرأة مكانتها المرموقة في مجال التعليم والعمل والممارسة السياسية.(٢).

علينا الإقرار في كل الأحوال، أن وضعية المرأة في المجتمعات العربية ما زالت تتميز بالكثير من السلبية والصور النمطية التي لا تنظر إلى المرأة إلا من منطق كونها عورة، الأمر الذي يفرض مسؤوليات جسيمة على النخب الثقافية والسياسية من أجل قطع الطريق أمام القوى التي تريد أن تعيد المرأة إلى وضعية السبية والجارية التي يحرمها الرجل من آدميتها و إنسانيتها ليعاملها كبضاعة مخصصة لإشباع غرائزه ونزواته. ويمكننا القول إذا ما أردنا الدقة إن حقوق المرأة مهددة في كل العالم وليس فقط في الوطن العربي، فالقراءة الموضوعية لتاريخ صراع المرأة من أجل الحصول على حقوقها توضِّح أن صورة المرأة ظلت سلبية إلى حد بعيد حتى في المجتمعات الغربية إلى غاية الخمسينات من القرن الماضي، ولم تحصل المرأة الأوروبية على حقها في الانتخاب إلا في مرحلة متأخرة من حقبتنا المعاصرة. وقد استطاعت المرأة بفضل اجتهادها ومثابرتها أن تغيّر الكثير من الصور النمطية المتعلقة بقدراتها الفكرية والعضلية، حيث أصبحت المرأة مكوّناً رئيسياً من مكونات أغلب الجيوش العالمية بما في ذلك الجيوش العربية، وبيّنت الدراسات التي أنجزها علماء

التربية، أن الإناث استطعن أن يتفوّقن على الذكور في أغلب مجالات التعليم والتحصيل العلمي، بما في ذلك التخصصات العلمية الدقيقة والصعبة التي كان يسود اعتقاد بشأنها أن القدرات العقلية للمرأة لا يمكن أن تؤهلها من أجل البروز والتفوق فيها، مثل الرياضيات والعلوم العقلية المحضة التي كان يتم الترويج بشأنها إلى أن المرأة لا يمكنها أن تنافس فيها الرجل. ومع ذلك فإن الإيرانية والمسلمة مريم ميرزقاني استطاعت أن تكون أول امرأة في العالم تحصل على أعظم وأكبر جائزة عالمية في الرياضيات تضاهي جائزة نوبل، لتبدد بذلك كل الشكوك المتعلقة بالقدرات الذهنية والعقلية للمرأة.(٣).

نلاحظ الآن أن الكثير من الدول العربية حاولت، في سياق متصل، أن تمارس ما يسمى بالتمييز الإيجابي لصالح المرأة من أجل دفع الأحزاب السياسية إلى ضمان أكبر نسبة ممكنة من التمثيل البرلماني للمرأة في الهيئات السياسية المنتخبة، حيث وصلت نسبة تمثيل المرأة في الجزائر حوالي 30 في المئة من العدد الإجمالي من مقاعد البرلمان، ورفعت المغرب نسبة تمثيل المرأة في كل المجالس المنتخبة، والشيء نفسه حاولت أن تقوم به مصر من أجل ضمان مشاركة أوسع للمرأة المصرية في تسيير شؤون الدولة والمجتمع، والشيء نفسه حرصت على تحقيقه مجمل الدول العربية وفي مقدمها دول الخليج العربي الذي تطورت فيها وضعية المرأة بشكل لافت، فقد اعتمدت دولة الإمارات العربية المتحدة سياسة رشيدة قائمة على تمكين المرأة من ممارسة حقوقها في مختلف المجالات التعليمية والثقافية وحتى في المجالات المرتبطة بالقيادة والتسيير، وحصلت المرأة السعودية على مكسب كبير تمثل في إصدار قرار يسمح لها بالترشح والتصويت في الانتخابات البلدية. وبالرغم من كل هذه المكاسب المهمة التي حصلت عليها المرأة العربية في السنوات الأخيرة، فإن الدراسات الاجتماعية التي تنشرها منظمات المجتمع المدني ما زالت توضح أن المرأة تمثل الحلقة الأضعف في المجتمعات العربية والإسلامية، بل إن هناك من يذهب إلى أنه وبموازاة هذه الحقوق التي أقرتها الدول الوطنية للمرأة العربية، فإن المجتمع العربي بتركيبته التقليدية المحافظة ما زال ينظر بعين الشك والريبة لكل محاولة تهدف إلى إعطاء المرأة مزيداً من الحقوق، ويرفض كل انتقاد ثقافي - فكري أو مجتمعي بشأن وضعيتها، وتقف التيارات المحسوبة على الإسلام السياسي في مقدمة التنظيمات المجتمعية التي ترفض كل انتقاد يتعلق بوضعية حقوق المرأة في المجال السياسي والاقتصادي مرددة بشكل تلقائي وفوري مقولة قديمة - جديدة مؤداها، أن الإسلام أعطى للمرأة حقوقها، وأصبحت هذه المقولة بمثابة حق يراد به باطل، متناسين أن المعركة تتعلق بحقوق المرأة عند المسلمين وعند كل من يدّعون تمثيل الدين، وليس بحقوق المرأة في الإسلام والبون شاسع وكبير بين النظرية والممارسة.

ولا نذيع سراً إذا قلنا إن المرأة العربية تجد نفسها في الكثير من الحالات مضطرة إلى التراجع عن حقوقها المكتسبة، والقبول بوضعيات كنا نظن حتى وقت قريب، أنها أضحت جزءاً من الماضي، فالمرأة العربية المتعلمة تُرغم بشكل مباشر أو غير مباشر على التفريط في حقها في العمل نتيجة لضغوطات العائلة والزوج،

ونتيجة للمضايقات التي تواجهها في أماكن العمل نتيجة لهيمنة العقلية الذكورية، وتقبل بكثير من المهانة البقاء في البيت رغم أنها تملك في كثير من الحالات كفاءات مهنية وقدرات فكرية لا يمتلكها شقيقها الرجل. ويذهب الكثيرون إلى أن هامش الحرية الذي كان متاحاً للمرأة العربية في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، كان أفضل بكثير من هامش الحرية المتاح لها حالياً في العديد من المجتمعات العربية(٤).

ونجد في السياق المتصل بهذه المقاربة، أن التنظيمات المتطرفة باتت تمارس الآن الكثير من السلوكيات المجحفة في حق المرأة، ويلجأ بعضها إلى بيعها في سوق النخاسة، ويؤكد كل ذلك أن المشكلة المتعلقة بالمرأة العربية لا تتصل فقط بوضعها القانوني الذي عرف قفزات كبيرة، بقدر ما يرتبط بالمخيلة وبالوعي الجماعي لقسم كبير من المجتمعات العربية التي تنظر إلى تحرر المرأة وكأنه مرادف للتفسخ والانحلال، وكأن قدر المرأة أن تُدفن حية لكي لا تثير الرجل، حتى ليُخيّل للمرء أن الرجل العربي مسؤول عن كل شيء في هذه الدنيا، باستثناء غرائزه التي يتوجّب على المرأة أن تتحمل وزرها بأن تتوارى خلف الستار وتغرب تماماً كما تغرب الشمس.(٥)

المحورالاول /المرأة العربية وتطلعاتها عبرعصورالأدب العربي.

لقد قدر العرب المرأة وأعطوها قدرها, ومنحوها حرية ومكانة فاقت مو اقف الأمم المجاورة لهم, ففي عصر ما قبل الاسلام مثلاً اسموا اكثر آلهتهم اسماء انثوية, واسبقوا عليها صفات قلما يتجلى بها الآلهة الذكور, ولعل العرب من أقدم الأمم التي حكت فيها ملكات مثل بلقيس.. والملكة زنوبيا.. وكذلك رفع العرب من شأن الكاهنات مثل زرقاء اليمامة وفاطمة بنت مر, ونحن نعلم ما كان للكاهنة من مكانة في قومها وكيف كانت تأمر فتطاع, والحديث يطول في هذا الجانب.(٦)

وحين جاء الاسلام منح المرأة من الحرية ما لم تحلم بجزء منه في الأمم الأخرى, فكان منهن الصحابيات والمهاجرات إلى الحبشة واللاتي جاهدن بالإسلام وشاركن في غزوات النبي حرباً واسعافاً ونجده ناهيك عن عدد غفير من الشاعرات اللاتي كان لهن دور فعال في الدعوة إلى الاسلام مثل عاتكة بنت زيد, وميمونة بنت عبد الله, وهند بنت أثاثه, وهنية بنت عبد المطلب.(٧)

وقد قامت المرأة بدورها الايجابي ؛ لأنها ادركت بغريزتها وعقلها ان الاسلام دفع عنها الظلم الذي كان يحيط بها وان الاسلام أقر حقوقها وثبت عز ائمها ومنها حق الحرية و ابداء الرأي وحق الملكية واختيار الزوج فلها مثلها مثل الرجال مودة ورحمة, على نحو لم يعرف مثله من قبل في الحضارات العريقة كحضارات اليونان والرومان والفرس والفراعنة.

فالمرأة في المجتمعات العربية القديمة كانت احسن حالاً مما هي عليه في مجتمعات الفرس أو الرومان أو اليونان, وهناك اسماء نسائية برزت في تلك العصور المتقدمة وكان لها دور ملحوظ في مجال السياسة

وتدبير الحكم وفي الحياة العامة وخاصة عندما تو افرت لهذه الاسماء الظروف الملائمة لإبراز مواهبهن وقدراتهن الفطرية, ومن الأمثلة في التاريخ العربي القديم (زنوبيا ملكة تدمر) التي حكمت مملكة مترامية الأطراف انتدت حتى اسيا الصغرى, وبلاد ما بين النهرين ومصر, وكانت هذه المرأة ذات رأي وحكمة وذات بأس وشدة وبعد نظر, إضافة إلى ما اتصفت به من جمال اخاذ ويقال انها حكمت البلاد بعد موت زوجها (أُذينة) باسم ابنها (وهب اللات) اما بلقيس ملكة سبأ وهي من أشهر ملكات التاريخ العربي القديم, وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم (سورة النحل الآيات 23-44) وان لم يرد اسمها, ولقد ورت الاشارة إليها باسم ملكة سبأ عند الحديث عن نبي الله سليمان, وفي الآيات القرآنية اشارات واضحة إلى رجاحة عقلها وحسن تدبيرها, وقد\ اعتمدت المشورة في قضاء امور بلادها.(٨)

لقد كانت للمرأة مكانة في عصر ما قبل الاسلام حيث شاركت في عقد الاحلاف مع الرجل كما كانت المرأة تجير الرجل الغريب اذا لجأ إليها, وعلى القبيلة ان تحترم هذه الاجارة, وان تحمي هذا الرجل من الأذى والعدوان, فقد أجارت ربيعة بنت شمس وكان ذلك قبل الاسلام, وأجارت ربطة بنت جذل الطعان دريد بن الصمة حين أُسرته كنانة.

وبرزت المرأة في المجتمع العربي الاسلامي, واصبح لبعض النساء دور ومكانة في الحياة الاجتماعية والسياسية, وكن ينافسن الرجال وذلك لما لبعضهنْ من الثقافة والمعرفة ورجاحة العقل وسداد الفكر.(٩)

وقد أعطى الاسلام المرأة الحرية في ابداء الرأي حول كثير من الامور ليس في امورها الشخصية و انما في الامور العامة, كما اشرك الاسلام المرأة في الشورى.. لقد كان للمرأة شأن ومكانة سواء في العصور الاسلامية أو حتى العصر الذي وسم بالعصر الجاهلي, ولكن حين بدأ الضعف والانحلال ينخر في جسد هذه الأمة حتى اصبحت لقمة سائغة بعد ان بسطت الدولة العثمانية نفوذها على بقاع عديدة من بلاد العرب, واخذ تدريجياً ينطفئ ذلك الاشعاع الفكري والحضاري في المجتمع العربي, والمرأة التي هي أحد عناصر المجتمع لم يبقَ لها دور في هذا المجتمع الا المتعة والانجاب.

المحور الثاني/التحديات الثقافية للمرأة العربية.

ان ما يلفت الانظار ان الدعوات التي انطلقت لتحرير المرأة من عبودية الاعراف الدخيلة صدرت و انطلقت من الرجل, وهي التي لاقت هوى طيباً واستجابة نشطة من جميع اقطار الوطن العربي.(١٠)

ولم تقف المرأة في استجابتها لهذه الدعوة عند جانب واحد من جو انب النشاط الفكري و انما تعددت اوجه هذا النشاط حيث ساهمت في فنون ادبية عديدة منها: الصحافة والرسالة والخطابة, والقصة والشعر.. فأصدرت (هند نوفل) مجلة المرأة في عام 1892 ومجلة (الفتاة) في القاهرة, وهي فتاة لبنانية من اسرة صحفية اذ والدها يعمل في الصحافة وكذلك عمها.

ويمكن الاشارة إلى دراسة الاستاذ ارسنت كرتشمر في كتابه (تقنيات العباقرة) ان النساء اللاتي زاولن

الفنون, فذكر قائلاً: "لم يخلد من النابغات في الموسيقى الا اللاتي اتصلن بالرجال, مثل كلارا زوجة شوفان الموسيقي العالمي".

ويرى أحمد الحوفي في كتابه (المرأة في الشعر الجاهلي) ان النساء اعجز من الرجال على الابتكار, حتى فيما يختص بالإناث, وتظل لهن المقدرة فيه كالخياطة, والطهو, والغناء والرقص, وهذا الرأي يتردد كثيراً في كتب المتأخرين اضافة إلى القدماء كما سبق.

بيد ان الاستقراء الدقيق لنتاج المرأة العربية والتثقيب بين متراكم هذا النتاج الثقافي عن صورة المرأة العربية لابد ان يقود إلى احكام مخالفة لما اتت بها د. خضراء الجيوسي التي تحدثت عن الشاعرة العر اقية قائلة: " لقد استطاعت الشاعرة العر اقية وفقاً لذلك الاستقراء ان تلتفت إلى نفسها فتعكس قضايا ومشكلات بنات جنسها أو قد تسقط أحاسيسها على شخصية نسوية منهن للتعبير عن مشكلاتها هي.." ففي الحالتين تبرز امامنا صورة المرأة متوضحة عبر العلاقة الجدلية بين الخاص والعام في عالم المرأة المأزومة بالهموم والتناقضات.(١١)

ومما لاحظته الدكتورة الجيوسي هو تأخر الشعر النسوي عن النثر النسوي في مجال الاهتمام بقضية المرأة, فقد طرحت سؤالاً منطقياً بقولها: "ان سطوة النظام الاخلاقي المهيمن الذي كبح المرأة طويلاً لم يمنع الكاتبة والقاصة العربية من ان تهاجمه وتكشف الوضع الاجتماعي الانثوي وتعرى ما انطوى عليه من مفارقات ومعايير مزدوجة فلماذا تأخرت الشاعرة عن هجوم مماثل؟" وقد بلورت الناقدة الفاضلة من وجهة نظرها في امور ثلاثة هي بإيجاز:

أولاً: هو ان الشعر اكثر التصاقاً بالتجربة الشخصية من النثر ولو تبنت الشاعرة قضية المرأة لما أنطوت عليه من ظلم صارخ فأنها انما تتبنى قضيتها هي نفسها ولا تستطيع الا في حالات نادرة كما فعلت نازك الملائكة في قصيدتها (غلاً للعار) ان تتحدث عن اخرى صاحبة تجربة غريبة عن حياة الشاعرة نفسها وتجربتها ويصبح كشف الوضع الانثوي كشفاً للسخرية التي تمر بها كل امرأة تقريباً بدرجات متفاوتة في حضارتنا.

فكان على الشاعرة ان تبوح بحقيقة الظلم الذي تعاني منه وان تعترف حكم مولدها كأمرأة ضحية سهلة للرجل وتعتبر مواطنة من الدرجة الثانية, لكن ما ورثته الشاعرة العربية من كبرياء هو جزء من الترتيب الاخلاقي المتوارث في الثقافة العربية لم تستطع ان تواجه هـ ذه الحقيقة وتعترف بها.

ثانياً: لم تجد المرأة العربية المعاصرة (الشاعرة) اسلوباً معبراً في القول تحتال به في معالجة القضية, فهي اجمالاً امام اسلوبين اما المجابهة والتحدي أو اسلوب الدفاع وتأكيد النية الحسنة والبراءة في المطالبة بالحرية, وكلاهما فاشلان؛ لأن اسلوب المجابهة واسلوب الدفاع هو اسلوب يصدر عن موقف ضعيف في اساسه.(١٢)

ثالثاً: وجود صعوبات جدية امام الشاعرة المعاصرة لابد ان تتخطاها لكي ترتقي لغتها إلى مستوى التعبير الناضج عن تجربتها الانثوية كاملة, واولى تلك العقبات ردان الشعر العربي قبل الخمسينيات كان يعاني بشدة

من زيف العواطف وتسلط التعبير الرجولي عليه.. وهكذا أُبقيت القضية قضية المرأة خارج الشعر إلى حد كبير, ملك الكاتبة والقاصة وحدهما تقريباً.(١٣)

المحور الثالث/التحديات الثقافية للمرأة العر اقية /

ان صوت المرأة قد يخفت امام هول الأحداث الطارئة ولكن لا تلبث العزيمة الصافية المو اتية ان تثور بين حين وآخر.

ومن مظاهر هذه السليقة انها لم تقتصر على الرجال بل تجاوزتهم إلى النساء, ولهذا امتلكت الشاعرة العر اقية ارثاً نسوياً واسعاً مما جعلها في عصر النهضة ان تتقدم صف الادبيات العر اقيات سباقة في تناول موضوع المرأة والمطالبة بحقها في الحياة المتكافئة مع الرجل ونيل حريتها الذاتية.

واذا كانت (حوادث وغير) الصادرة في عام 1937 لدلال خليل صفدي أقدم مجموعة قصصية تصدر لامرأة عر اقية, فان مجلة ليلى النسوية الصادرة في عام 19223تضعنا امام موشحة ذات مضامين ترسم ابعاد قضية المرأة العر اقية التي هي (قضية تحريرها من الجهل ومنحها الحق في التعليم والعمل) والموشحة للشاعرة فيروز توما, أول شاعرة عر اقية تناولت قضايا المرأة وادركت همم النساء من خلال موشحتها التي نشرتها في مجلة ليلى عام 1924. (١٤)

إنَّ الشاعرة العر اقية المعاصرة كانت اسبق شواعر العرب المعاصرات في الدأب لاستكمال تجربتها الشعرية كي تكوت انعكاساً ناضجاً لأبعاد قضيتها الي تتفرع إلى جانبين هما:

-الجانب الذاتي الخاص بالمرأة وهو مرتبط بحياتها وتجربتها الوجدانية الخاصة وطبيعة نظرتها إلى الحياة وظواهرها.

-الجانب الموضوعي في نظرتها وفي نتاجها الذي يتجسد في مو اقفها من قضايا المرأة ككل- حقوقها وحريتها ومشكلاتها ومدى اسهامها في الحل الجذري لهذه القضية, وذلك من خلال الربط بين قضية المرأة والقضية السياسية, لكن الشاعرة العر اقية لم تضع هذه الحقيقة, ولعل ذلك بسبب حالة القمع التي سادت المجتمع العراقي بعد الحرب العالمية الثانية, منعت من ولوج هذا الباب مباشرة, فكانت في شعرها ترسم صوراً حيه لحياة المرأة عبر نماذج نسوية منحدرة من مختلف الفئات الاجتماعية في اجواء نفسية خائفة قد لا تحياها هي و اقعياً و انما استجابة لإحساسها المرهف بما تلاقيه المرأة من معاناة تدفعها لنصرتها بالفن- لذا نجد ان صور المرأة في القصيدة النسوية تتمحور بعناوين تحمل طابع المعاناة كما عند الشاعرة نازك الملائكة: (النائمة في الشارع) و (الر اقصة المذبوحة) و (في وادي العبيد) و(غسلاً للعار) و (مرثية امرأة لا قيمة لها).. الخ.

إنَّ المرأة العربية لا سيما الشاعرة قد ادركت بعمق ابعاد وضعها المزري مجسدته في شعرها عبر قصائد تلتقي في مضامينها عند استبعاد المرأة وان تنوعت موضوعاتها وصورها.

وقد التفتت الدكتورة عربية توثيق في كتابها (المرأة في الشعر العراقي الحديث) إلى هذه الناحية ولكن

بمنهج مغاير منهجياً, فهي مثلاً قد تناولت صورة المرأة.. كما انها مزقت من صور المرأة العربية المنطلقة إلى الحرية عبر صور (الر افضة) المستهينة, المتعدة,.. وهي جميعها تصلح ان تكون تحت عنوان واحد وللمعنى واحد ايضاً, ومن ابرز صور المرأة الشقية هي تلك المرأة التي تذهب ضحية الجهل والتخلف واعلنت غضبها على الرجل الجاهل الذي يفترس المرأة بوحشية يندى لها الجيش.(١٥)

لقد وضعت الشاعرة قصيدتها وفق معادلة تبين طريقين متناقضين هما المجتمع وتقاليده.. وقد جعلت (الوحش الرجل)رمزاً له ودليلاً على ظلمه للمرأة واستبعاده لها وفي الطرف الآخر كانت المرأة ودموعها حتى انتهى ذلك الصراع بانتصار(الرجل الجزار) بكل ما يملك من سند اجتماعي واخلاقي, اذ يرى في قتل المرأة احد معايير الشرف المهمة (وغسلاً للعار) المزعوم مما جعل هذا القتل شبحاً يهدد فتيات (القرية) اللو اتي تحذرهن الشاعرة على لسان القتيلة:(١٦)

يا جارات الحارة، يا فتيات القرية

الخبزُ سنعجنهُ بدموع مآقينا

سنقص جدائلنا وسنسلخ أيدينا

لتظل ثيابهم بيض اللون نقية

ولنازك الملائكة قصيدة عنوانها (جامعة الظلال) اذ يمزج صوت الشاعرة وصوت الاخريات للتعبير عن ضياع المرأة وحيرتها بين المعنى والاوهام: (١٧)

نحنُ ضحايا هنا

تجوعُ وتعطشُ أرواحُنا الحائرهْ

ونحسَبُ أَن المنى ستملأ يومًا مشاعرَنا العاصرهْ

ونجهلُ أَنَّا ندورُ مع الوَهْم في حَلَقاتْ.

وتضيف الشاعرة:

و أنا وحدي

والنجمُ بعيدُ الأفقِ

يخدعني املُ في فجرلم ينبثق.

فالشاعرة أكدت استحالة ان يتحقق الامل من خلال الفعل المضارع المنفي ب(لم) لم ينبثق, فعدم الانبثاق اصبح جزءً من و اقع تعيشه المرأة, فهي اسيرة اوهام قلب شاعري لم يجد إلى تحقيق امانيه سبيلاً, فنازك الملائكة كانت ترى ان المجتمع كان شريكاً في جريمة قتل المرأة, فهو الذي يشع الرجل من خلال تقاليده المتخلفة على ازدرائها ويدفعه إلى قتلها, فضلاً عن ذلك يتجاهل المرأة ويبعد عنها الامل ويحولها إلى (جامعة ظلال) أو (باحثة عن الغد) أو (امرأة لا قيمة لها) أو (نائمة في الشارع) أو (خائفة)...

لقد عالجت نازك قضايا المرأة وفق منظور المرأة البرجوازية.

أما الشاعرة لميعة عباس عمارة اذ التفتت إلى النساء البسيطات المعدمات وما يعانين من ظلم مزدوج (ظلم الرجل والمجتمع) وقد احتلت مكاناً بيناً في اشعارها وفي قصائدها مثل (إلى خبازة) و (إلى امرأة) و (جامعات الملح) و(سائلة تائهة), وفي قصائد الشاعرة صبرية (ام فاضل) و(إلى زهره العاملة) و (خائفة).

ومن النماذج النسوية التي حطم الدهر حياتها ورماها القدر شر رمية هي (السائلة) التي تحمل في شخصياتها مظاهر البؤس والشقاء فهي (مشققة الرداء) و (مرتعشة من البرد) و(لم تمتد إلى انائها يد) وقد اتخذت من رصيف الجسر وساداً, تقول الشاعرة لميعة على لسان السائلة تلك(١٨)

بالأمس توسدت

رصيف الجسر

اعدُ بالأقدام لمم الدهر

لقد تقمصت الشاعرة دور السائلة وما تعانيه هذه الفئة المعدمة من البشر وخصوصاً النساء في ظل مجتمع وصفته الشاعرة (١٩)

امواتٌ وان لم يُدفنوا فان اصوات الأغاني الهادرة

من المذياع واصوات لعبة ترد وقد تمطر هذا النداء المبحوح

لقد خرجت السائلة محملة بأثقال العناء والخيبة ثانية.

وفي قصيدة(التائهة) تضعنا الشاعرة لميعة امام امرأة تعيش في مخاوفها وقلقها وضياعها وموقفها من الرجل ومن القيم والاعراف الاجتماعية السائدة آنذاك.

فالمرأة مسلوبة الحق مجردة من متع الحياة وحيدة, تصف حالهافتقول :(٢٠)

الريحُ تلف جسمي الذاوي ويصهرني الهجير

لا ظلَ لي آولي إليه ولا وقاءَ ولا نضير

عبثاً افتراشي الفلا فانا هنا وحدي

ثم تعبر بمرارة عن تجاهل الناس لصوتها وحالها فتقول: (٢١)

قلبي يمزقه الصراخ ولا مجيب سوى الصدى

وشفاهي الظماى تحسس في الثرى أثر الندى

قست الحياة وعذبت نفسي.

لقد زاد من مخاوف هذه التائهة التي (لا صدر يسندها) ولا (مقلة ترعى حظها) وان الذئاب قد احاطت بها حتى اصبحت نهباً للمخاطب والثيوب لا لذنب سوى انها امرأة فتسمع لميعة تقول:(٢٢)

اليكِ ايتها الشقيةُ يزحفُ العدمُ الرهيبُ

ماذا جنبتِ من الشروروما اقترفتِ من الذنوب

ليصبح قلبك نهبة بين المخاطب والثيوب.

وفي قصيدة صبرية الحسو التفتت فيها إلى النساء العاملات المعرضات للاستغلال فهذه (زهره) تستغل طوال الليل جراء عملها المتعب بالنهاء بين اكوم الاصواف التي ادمت روح الشاعرة حتى قالت:(٢٣)

لِمَ تسعلين

ادميت روحي

وفتحتِ جُرحاً من جروحي

جُرحاً تكادُ.. تكادُ.. تلثمه عيوني.

والشاعرة بعد ان احست عمق الجرح الذي نزف لما تقاسيه هذه (الزهرة السمراء) وبدأت تعبر عن كرهها لمن لا يشعر المآسي (٢٤)

وكرهتُ قلباً لا يحسُ

ولا يقاسي هذه المآسي

هذه الفضاعةُ.. الزهرة السمراء

فلهم من تراب الصوف حفنة.

اما قصيدة (قيود) فتبكي الشاعرة على عمر المرأة المضاع واحلامها و اناشيدها المدمات قائلةً: (٢٥)

عمرُولى والاحلامُ تهاوت كالورود

و اناشيدُ حياتي راعها ليل الجمود

وأمنيات ارهقتها فتنة الدهر العنيد.

فقد عبرت عمن يستعبد المرأة من الرجال الذي يحمل قيم زائفة تطال الحرية وتكبل الخطى.

اما الشاعرة عاتكة الخزرجي فقد تناولت تجربة نسائية محضة لابد ان يكون لها مساس بها, لاسيما في قصيدتها (ذات مال) اذ التقطت صوراً ما للنساء المترفات اللو اتي حصلتا على نعم المال ولا يعرفن لا هماً ولا الماً بقولها (٢٦)

وكان ان دارت الايام دورتها والدهرُ في العالمين الخصم والحكم

اذا بنيت القصورُ الشمُ خائفة حيرى وما ان لها مأوى ومقصمُ

تمدَّ في الناس كفاً طالما نهلوا من فيضها وبالاء لها نعموا

لقد بسطت الشاعرة عدداً من الحقائق منها(٢٧)

-ان شقاء المرأة يرجع إلى اسباب اقتصادية, فالمال يلعب دوراً في حياة المرأة وهو يصون العفاف ويحفظ لها كرامتها في كثير من الاحيان.

-المرأة اذا ما تهيأت لها اسباب النعم من حال وجاه وسلطان فأنها تعيش حياة خالية من الدمع والالم والهم.

والجدير ذكره ان الشعراء الرجال امثال الزهاوي والرصافي جعلوا المرأة بطلة قصائدهم (كالذل)

و(الفقر) و(الاستجلاء) فهذا الزهاوي ينظم قصيدة (ارملة الجندي) فينظر فيها إلى مشكلة فقر المرأة وما تعانيه من ذل وعوز ومما يؤخذ عليه الشاعر الزهاوي في عرضه لهذه المشكلة انه يبحثها كمشكلة فردية لا مشكلة اجتماعية قد تأزرت لإظهارها جملة من العوامل السياسية والاقتصادية والفكرية, ومن جميل شعر الزهاوي قوله :(٢٨)

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها
تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها
أَثوابُها رثَّةٌ والرِّجْلُ حافيةٌ
والدمع تذْرفه في الخدِّ عيناها
بكت من الفقر فاحمرَّت مدامعها
واصفرَّ كالوَرْس من جوعٍ مُحياها
مات الذي كان يحميها ويسعدها
فالدهر من بعده بالفقر أشقاها
فمنظر الحزن مشهود بمنظرها
والبؤس مرآهُ مقرونٌ بمرآها

وللشاعر نزار قباني قصيدة وهو يسأل عن حال المرأة العربية, اذ يقول فيها:(٢٩)

لماذا في مدينتنا ؟
نعيش الحب تهريباً وتزويراً ؟
ونسرق من شقوق الباب موعدنا
ونستعطي الرسائل
والمشاوير
لماذا في مدينتنا ؟
يصيدون العواطف والعصافير
لماذا نحن مزدوجون
إحساساً وتفكيرا؟
لماذا نحن أرضيون..
تحتيون.. نخشى الشمس والنورا؟
لماذا أهل بلدتنا
يمزقهم تناقضهم
لماذا الا يكون الحب في الدنيا؟

لكل الناس

كل الناس

مثل أشعة الفجر.

والشاعر نزار قباني صاحب الفكر العميق المواجه لفكرة الظلم والناقم على الظالمين, الثائر المتصلب على الاعراف العربية للشعراء, فيجمع بين المرأة والسياسة, وله قصيدة عنوانها: (يوميات امرأة لامبالية) والذي يستهلها نزار قباني بقوله:(٣٠)

ثوري أحبك أن تثوري

ثوري على التاريخ و انتصري على الوهم الكبير

لا ترهبي أحداً, فالشمس مقبرة النسور

لذا يكمن لدنيا العديد من الأسئلة منها ما يتعلق بالمرأة العر اقية، أو سيدة بلاد وادي الر افدين، ودورها في مجال الأدب والفنون والثقافات كافة، عبر التأريخ، هل أعطيت فرصتها كما ينبغي؟ هل تصدرت هذه المرأة المشهد الفني والثقافي والأدبي، رغم تسيّد الرجل لهُ، وما هي الفرص التي منحها المجتمع العراقي للمرأة العر اقية قديماً وحديثاً؟ تساؤلات كثيرة تطرح حول دور المرأة الاديبة والمثقفة والفنانة في بلاد الر افدين منذ القدم وحتى الآن، ولا يجيب عنها سوى سيدات يعانين حاضراً ما عانته مثيلاتهن سابقا.(٣١)

مؤسسات كثيرة تنادي بحقوق المرأة، ناقشت مثل هذه الموضوعات خلال جلسات أقامتها تلك المؤسسات، من ابرزها منتدى نازك الملائكة في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، والذي يعد أهم منتدى نسوي معترف به محلياً...

بين الشعر، والمسرح، الرو اية والقصة، الموسيقى، والفن التشكيلي، ماهي أبرز الاسماء النسوية التي تصدرت هذه الأجناس الادبية والفنون والثقافات...يجد البعض أن حضور المرأة مميزاً عربياً ومحلياً، وثقافياً، بخاصة في مجال الشعر، أما المسرح وهو الصورة الممتزجة بالشعر كما تراه الشاعرة والكاتبة المسرحية اطياف رشيد لتقول " أن حضور المرأة مسرحياً، يعتمد على اساس القوة والاحساس الموجودة في مكامن هذا الكائن، فعليها هي ومنذ القدم أن تكتشف نفسها، وتشق طريقها من اجل استغلال طاقاتها الابداعية في المسرح." وإلا وبحسب ما تعتقده رشيد، فإن المجتمع لن يقدم مثل هذه الفرص للمرأة على طبق من ذهب.

رشيد تعتقد، أن الكاتبة المسرحية العر اقية غير موجودة كو اقع حال، ولكن هنالك محاولات متفردة تقدمها بعض الكاتبات سواء شاعرات أو رو ائيات كأنها تقدم نصاً مسرحياً واحداً فقط وتعمل عليه، أو قد لاتعمل على تقديمه مسرحياً حيث تقول رشيد " في بغداد أو العراق بشكل عام، توجد صعوبة بخلق كاتبة أو مخرجة أو ممثلة مسرحية، أما بحكم المجتمع والنظرة العشائرية التي يتمتع بها مجتمعنا، أو لأسباب أخرى عديدة، لهذا انا شخصياً، اعتقد أنه لم يظهر هنالك اسم مسرحي نسوي، أحدث ضجة أو اثراً كبيراً في

الو اقع الفني قد تكون الشاعرة رنا جعفرياسين، قدمت نصاً مسرحياً أو اكثر، ولكنها سرعان ما بدأت تنغلق على نفسها لعدم وجود إي إلتفات لمنجزها." مؤكدة " أنه لا توجد كاتبة اكاديمية متخصصة في مجال الكتابة المسرحية منذ السابق وحتى الآن (٣٢).

أما في مجال الموسيقى، فنستطيع القول أن، رغم الظرف الاجتماعي الصعب الذي واجهته المرأة الموسيقية العر اقية إلا انها استطاعت اثبات نفسها في كثير من الاختصاصات الموسيقية الاكاديمية خاصة، لأن الموسيقى بحر يحتوي على مجموعة لاتحصى من التخصصات، حيث تذكر الباحثة والاستاذة الاكاديمية المختصة في مجال الموسيقى اسراء الموسوي "استطاعت المرأة في فترات معينة من تاريخ الموسيقى العر اقية، أن تتصدر بعض التخصصات، وخصوصاً فيما يخص الغناء، وذلك في فترة الازدهار الثقافي في اواسط الخمسينيات من القرن الماضي وما بعدها، مثل سليمة مراد وعفيفة اسكندر، وزهور حسين ولميعة توفيق وغيرهن من الأسماء."

أما في مجال العزف فتذكر الموسوي قائلة "لم ينشط هذا المجال بالنسبة للمرأة العر اقية إلا اواسط السبعينيات ومابعدها، حيث شهدنا الانفتاح الاقتصادي والثقافي على أوجّه مما ساعد في فتح المعاهد الحكومية والاهلية التي تعلم العزف والموسيقى بشكل اكاديمي". مشيرةً " الا اني استثني من ذلك، العازفة العملاقة راهبة البيانو " بياتريس اوهانسيان" إذ درست العزف على البيانو وتخرجت من معهد الفنون الجميلة عام 1944 بدرجة امتيازوكان عمرها نحو 17 عاماً."

وأكدت الموسوي قائلة "أن باقي الاختصاصات الموسيقية، كانت مساهمات المرأة كموسيقية فيها خجولة، مثل الاختصاص الذي امارسه انا شخصياً، وهو البحث العلمي والدراسات الموسيقية، فلا ابالغ إن قلت انني الوحيدة تقريباً بهذا الاختصاص ومجال القيادة الموسيقية وباقي المجالات الأخرى، لا يوجد فيها حضور للعنصر النسوي."(٣٣)

قد يكون للمرأة الرو ائية والقاصة أو الشاعرة حضور اكبر حيث تذكر القاصة والرو ائية د. رغد السهيل " اذا تحدثنا عن تاريخ المرأة العر اقية في الأدب، لا يمكن أن ننسى أول كاتبة في العالم وهي الاميرة أنخدونيا ابنة سرجون الاكدي، كانت شاعرة وأغانيها تعد أقدم عمل أدبي في التاريخ، ولقد لقبها الدارسون بلقب شكسبير الادب السومري."

أما عن الاسماء النسوية التي برزت في الساحة الرو ائية والقصصية العر اقية تقول السهيل "حربية محمد اول من كتبت الرو اية (من الجاني 1954) الصادرة عن مطبعة جامعة بغداد، بالرغم من بساطة تلك الرو اية، فلقد وصفها دكتور نجم عبد الله بأنها قصة قصيرة طويلة تفتقر الى المقومات الفنية و اتفق الكثير من النقاد انه خلال تلك الحقبة، لم يظهر في العراق سوى خمس رو ائيات من بينهن، ليلى عبد القادر التي اصدرت رو اية نادية بجز أين 1957 وجنة الحب، لمائدة الربيعي في الستينيات، و ايضاً سميرة الدراجي وسميرة المانع في رو ايتها السابقون واللاحقون، بداية السبعينيات التي شكلت نقلة نوعية في السرد النسوي كما

وصفها النقاد، ثم بدأ العدد يرتفع، فقد مهّد هذا الجيل لجيل الثمانينات، بالظهور مثل لطفية الدليمي في رواية عالم النساء الوحيدات، ومن يرث الفردوس، وكذلك هيفاء زنكنة وبثينة الناصري وميسلون هادي و ابتسام عبد الله، واسماء اخرى." (٣٤)

ختمت السهيل حديثها قائلة "وليس كل ما تكتبه المرأة يندرج في خانة السرد النسوي، لأن النسوية في اساسها فلسفة عميقة تصب في كل مناحي الحياة سواء في الفن والأدب والسياسة والاقتصاد والمجتمع والصحة، وكل الميادين هدفها رفع المرأة من حالة الخنوع ودعوتها لرفض كل اشكال القمع والتميز الجنسي ودفعها نحو تطوير الذات وبناء القدرات. ونعتقد بروز هذا النوع، يحتاج الى جهود نقدية خاصة تكون قادرة على تقبل وجهات نظر مختلفة عن النقد الذكوري، وربما هذا ما نفتقر اليه في العراق، فالمدارس النقدية ذكورية في اساسها ونحن بحاجة عميقة لتأسيس نقد نسوي حقيقي ليمنح الأدب النسوي العراقي حقه من الضوءوالوجود."

أما في مجال الفن التشكيلي فقد يكون للفنانة التشكيلية اليوم دور ضعيف نوعياً، اما كمياً فالساحة حاضرة بالفنانات، حيث تذكر الفنانة التشكيلية ومديرة المرسم في دائرة الفنون التشكيلية الفنانة ندى الحسناوي أن "للمرأة دوراً واضحاً في مجال الفن التشكيلي، فهي باستطاعتها اليوم، منافسة الرجل في هذا المجال، رغم ان التصدر المشهد الفني ذكوري وهذا لا فصال فيه."(٣٥)

وتشير الحسناوي قائلة "قديماً كانت هنالك اسماء تشكيلية نسوية كبيرة ومميزة، مثل الفنانة مديحة عمر، والتي لها جناح خاص في متحف الرواد، إلا انه تعرض للنهب ككثير من الاعمال المهمة، اضافة الى نزيهة سليم، وهي سليلة عائلة تشكيلية، فهي اخت الفنان الكبير جواد سليم، كذلك الخز افة عبلة العزاوي، والتي اشتهرت اعمالها الخزفية، اضافة الى حياة جميل حافظ التي عرفت بأنها سيدة الانطباعية."وأكدت الحسناوي "سابقاً كان هنالك فنانات تشكيليات تُدرس اعمالهن لنا في المعاهد واكاديمية الفنون لأهميتها ورصانتها، أما اليوم ومع احترامي للكثير من الاعمال النسوية، فإن الساحة ممتلئة بالاسماء ولكن النوع نادر جداً."(٣٦)

وستبقى المرأة العربية بعامه والعر اقية بخاصة شعلة ابداع في ميادين الثقافة والفن بمختلف توجهاتها رغم كل التحديات الثقافية التي واجهتها لاسيما الراهنة منها .

الهوامش /

١_ينظر:المرأة العربية وتحديات المستقبل /الحسين الزاوي ،صحيفة الخليج ، مقال على النت .

٢_نفسه

٣_نفسه

٤_نفسه

٥_نفسه

٦_الحب عند العرب ،د. عادل كامل الألوسي:٥٤،وينظر صنم المرأة الشعري ،ظبية خميس : ٨٩

٧_شهرزاد وغواية السرد ، وجدان الصائغ :٢٤وينظر العرب والمرأة،خليل عبد الكريم :٤٤

٨_المراة العربية والابداع الشعري ،سهام عبد الوهاب :١٠٢،وينظر التحديات التي تواجه المرأة العربية في مجتمعنا وسبل مواجهتها ، مقال على النت

٩_صنم المرأة الشعري :٣٣ وينظر الرجل في شعر المرأة :٨٨

١٠_الحب عند العرب :٥٥

١١_المرأة العربية والابداع الشعري:٦٠،وينظر سرقوة المرأة عند ابن عربي ،د. الصادق عوض بشير:٧٦

١٢_الذات الانثوية من خلال شاعرات حداثيات في الخليج العربي:٥٦

١٣_نفسه :٧٧

١٤_ينظر الشعر النسوي في العراق مضامينه وخصائصه الفنية ،علي محمد حسين ،رسالة ماجستير ،١٩٨٨ :٤٥،وينظر دور المرأة في المجتمع وأهمية تمكين المرأة مقال على النت

١٥_الشعر النسوي في العراق :٥٦

١٦_ديوان(شظايا ورماد) نازك الملائكة:٢٣

١٧_نفسه :٢٤

١٨_ديوان(الزاوية الخالية) لميعه عباس عمارة :٤٤

١٩_نفسه :٤٤

٢٠_نفسه:٤٤

٢١_نفسه:٤٥

٢٢_نفسه:٤٧

٢٣_ديوان (القمر في شوارع بغداد) صبرية الحسو:٣٣

٢٤_نفسه :٣٣

٢٥_نفسه:٣٤

٢٦_ديوان (أنفاس السحر) عاتكة الخزرجي:٥٢

٢٧_نفسه :٥٣

٢٨_ديوان الزهاوي : ٩٧

٢٩_ديوان نزار قباني:١٠٩

٣٠_ نفسه :١٠٩

٣١_ينظر الثقافة والفن والادب النسوي بين الأمس واليوم نساء في المشهد مقال على النت

٣٢_نفسه

٣٣_نفسه

٣٤_نفسه

٣٥_نفسه

٣٦_نفسه

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

_الحب عند العرب ،د. عادل كامل الألوسي،الدار العربية للموسوعات ،ط١،١٩٩٩،١ بيروت .

_ديوان(انفاس السحر)عاتكة الخزرجي،مطبعة الاتحاد ، ،١٩٦٣،بغداد

_ديوان(جميل صدقي الزهاوي) ،دار المطبعة العربية ١٩٧٠،مصر

_ديوان (الزاوية الخالية)،لميعة عباس عمارة،مطبعة الرابطة ،١٩٥٨

_ديوان (شظايا ورماد)،نازك الملائكة،منشورات المكتب التجاري ،للطباعة والتوزيع والنشر،ط٢،بيروت

_ديوان(القمر في شوارع بغداد)،صبرية الحسو،مطبعة اتحاد الأدباء،١٩٦٣

_ديوان(نزار قباني)،دار العودة ،بيروت،١٩٨٧

_الذات الانثوية من خلال شاعرات حداثيات في الخليج العربي،ظبية خميس،دار المدى للثقافة والنشر،١٩٩٩،دمشق

_الرجل في شعر المرأة،عمر بن عبد العزيز،٢٠٠٨،بيروت

_سرقوة المرأة عند ابن عربي،د. الصادق عوض بشير،الدار العربية للعلوم ،٢٠١٤،الاردن

_شهرزاد وغو اية السرد. قراءة في القصة والرو اية الانثوية ،وجدان الصائغ،الدار العربية للعلوم ،٢٠٠٨،بيروت

_صنم المرأة الشعري البحث عن الحرية ويقظة الانثى ،ظبية خميس،دار المدى للثقافة والنشر،١٩٩٧،دمشق

_العرب والمرأة،خليل عبد الكريم،دار القاهرة ،ط ١، ١٩٩٧،مصر

الرسائل الجامعية /

_الشعر النسوي في العراق مضامينه وخصائصه الفنية من الحرب العالمية الثانية حتى ثورة تموز١٩٥٨،الباحث علي محمد حسين ،الجامعة المستنصرية ،رسالة ماجستير،١٩٨٨

المو اقع الإلكترونية...

_مقال التحديات التي تواجه المرأة العربية في مجتمعنا وسبل مواجهتها

_ مقال الثقافة والفن والادب النسوي بين الأمس واليوم نساء من المشهد.

_مقال دور المرأة في المجتمع وأهمية تمكين المرأة

_مقال المرأة العربية وتحديات المستقبل،الحسين الزاوي

العدل والمساواة بين الذكر والأنثى في منظور القرآن

د. محي الدين كوتى مدتل
استاذ مساعد بقسم اللغة العربية،
كلية دار العلوم العربية بوازكّاد ، ولاية كيرلا بالهند

Abstract: **Men and women are the impeccable creations of Allah (SWT). As exemplified in Surah Hujrah- 13" Oh mankind! We have created you from a male and female, and made you into nations and tribes, that you may know one another. Verily, the most honorable of you with Allah is that (believer)who has At-Taqwa -", so He created mankind to do worship on him and the reward of that worship is purely based on righteousness without any distinction based their differences. No creations of the Almighty is purposeless or in vain. He even created the universe or the bugs and sprouts in it, all the major - minor things of the world with utmost care and perfection. So we cannot claim that human beings, the flawless and amazing creation of Allah are same and equal. Moreover, they are different and unique regarding their biological, mental and physical aspects. It is not inequality in creation, rather it projects the justice of Allah which is essential in a living environment for male and female regarding their social roles. In specific cases, the Almighty prompts men and women separately to do certain duties regarding their biological nature like pregnancy, parenting and so on. These things are not ordered on women rather which is prompted because of their unique physical and mental aspects granted by Allah, thus by giving them huge rewards for it. In terms of social, legal, political, financial and professional rights, men and women are equally treated in Islamic perspectives without any distinction. So, Allah treated human beings with justice and equality as much as required by the mankind, without any distinction between men and women as He said in Surah Nahl- 97 "Whoever works righteousness, whether male or female, while he (or she) is a true believer (of Islamic monotheism) verily, to him, We will give a good life (in this world with respect, contentment and lawful provision) and We shall pay them certainly a reward in proportion to the best of what they used to do (i.e. Paradise in the Hereafter).**

المقدمة: الحمد لله الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم و مماَ لا يعلمون. والصلاة والسلام على سيد الأنبياء ورحمة للعالمين، يتلو عليهم آيات ربهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

هذه مقالة وجيزة فى الموضوع "العدالة والمساواة بين الذكر والأنثى فى القرآن الكريم، " حيث إنه هو واسع النطاق يحتاج الى جهد عظيم وسعي بليغ لإستيعابه وفهمه , خاصة فى هذا العصر الرقمى الذى تقف فيه المرأة المسلمة الحديثة بين تحديات عديدة من داخل الأمة وخارجها.

يتضمن عنوان المقالة على أربعة مصطلحات أساسية.

الأول : العدالة :

كلمة "العدل" في اللغة العربية تستعمل لعدة معان أبرزها،[1] الاستقامة، الحق، المساواة، القسمة. معنى "العدالة" ليست المساواة بين الشيئين، تكون المساواة في بعض الأحيان جزءا من العدل وفي بعض الأحيان خارجة عنه. لكل أشياء فطرة خاصة وشخصية قاطعة بالخلق والتكوين. ومن المستحيل إتمام المساواة بين الشيئين في كل أوجه. كما لا يساوى الليل والنهار في كل معان ومراد. لذا العدالة، هي"الاستقامة" في كلمة واحدة. أي إلقاء حق معين في مكان معين بلا ظلم. والمراد هنا لكلمة "العدالة" في اللغة الانجليزية Equality Justice و Equity .

الثاني: الذكر والأنثى :هو الذي يولد بأغضاء الذكورة الخارجية و الداخلية وكذلك الأنثى

الثالث: القرآن الكريم : كتاب سماوي أنزل الله تعالى لتخرج الناس من الظلمات إلى النور

العدل والمساواة فى القرآن الكريم:

ورد العدل فى اللغة العربية دالا على عدة معان، أبرزها فيما يلى،

أ. الاستقامة: العدل ما قام فى النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور، العدل الاستقامة، وعدَل الشيء اذا جعله مستقيما.

ب. الحق: يقال هو يقضى بالحق أي يعدل[2]. وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَ أَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلّه.

ج. المساواة :فلان يعدل فلانا يعنى يساويه ، وعدل الموازين و المكايل أي ساواها.

د. القيمة والفدية :كما يقال قد عدله،أي قيمته ،وكما قال الله تعالى": وَ اتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ "[3]

المساواة فى اللغة مشتقة من كلمة سوى، وهى تأتى فى عدة معانٍ، منها[4]:

أ. سوى بمعنى غير، تقول هذا سوى ذلك أي غيره، ومررت برجل سواك أي غيرك.

ب. التماثل و التسوية :تقول هما فى الامر سواء وسواسية، واستويا، وتساويا، أي تماثلا كما قال الله تعالى: "أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ "[5]

ج. العدل والاستقامة والتوسط: قال الإمام القرطبى :" العدل شرعا ،هو كل مفروض من عقائد و شر ائع، في أداء الامانات ، وترك الظلم ،والانصاف ،وإعطاء الحق"[6]

---

[1] ابن المنظور، لسان العرب ج11

[2] القرآن الكريم ،سورة الطلاق ، الاية : 2

[3] القرآن الكريم ،سورة البقرة ،الآية ، 123

[4] ابن منظور، لسان العرب ،مادة عدل ،ج11\436،الفيروزابادى ،القاموس المحيط، ج 4\13 ،ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة ، ج 4\246

[5] القران الكريم ،سورة السجدة ،الآية ،18

[6] الامام القرطبي ،الجامع لإحكام القران ،ج 10\22

والمساواة اصطلاحيا، جعل الاشياء المتنوعة على مستوى واحد حين انعدام الفروق.

العلاقة بين العدل والمساواة:

العدل فى اللغة والشرع مفهوم شامل و منهج متكامل .يدخل ضمنه مفهوم المساواة اللتي تكون في بعض الاحيان جزءا من العدل وفى بعض الاحوال خارجة عنه ،ولذا امر الاسلام بمبدأ العدل مطلقا وحث عليه فى كل حال، وأما المساوات فلم يدعو اليها الاسلام فى كل حال لان الدعوة اليها احيانا لا تكون عدلا بل تكون جورا و ظلما . لان لكل اشياء فطرة ورسالة خاصة، وهذه اما اناتميكيا واصليا، لا نقدر المساواة بل العدل ممكن بين الاشياء المختلفة .مثل ما قال الله تعالى :

" لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُوَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمً "[1]

" لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (∞) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ"[2] إن للعدل قيمة قاطعة في الاسلام لأنه قوام الحياة بلا شك .ولإقامة العدل بين المجتمع ارشادات سماوية منها، الاول، مصدر العدل هو الوحى الإلهي الذى شرع الله فى كتابه ،قال الله تعالى:

"اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ "[3]. الثاني: ان الاسلام لم يترك تصور العدل تابعا لأهواء البشر،ولو ترك ذلك اليهم لفسدت السماوات والارض .قال الله تعالى:

"وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ"[4]

الثالث: ارسل الله الرسل بالكتب لإقامة مبادئ الحق و العدل فى الارض. قال الله تعالى، : ´ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَ أَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ....."[5] الرابع :لقد قامت قواعد الاسلام و قيمة الحضارية على العدل .قال الله تعالى:

" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا

---

[1] القرآن الكريم ،سورة الفتح: الآية :17

[2] القرآن الكريم ،سورة التوبة :الآية :91-93

[3] القرآن الكريم ،سورة الشورى :الاية :17

[4] القرآن الكريم ،سورة المؤمنون :الاية :71

[5] القرآن الكريم ،سورة الحديد :الاية :25

يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا"[1]

حث الاسلام على العدل في كل احوال الحياة الانسان لأنها سلامة العيش والسعادة. قال الله تعالى :

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا "[2]

إن المرأة تختلف عن الرجل اختلافا كبيرا في تكوينها العضو بالداخلي، وفي هيئتها الخارجية ،كما تختلف في تكوينها العقلي والنفسي بصورة اجمع عليها العلماء الطب والنفس و الشرع ، واختلاف التركيب العضوي ينتج عنه اختلاف في الدور الوظيفي حتى الشخص الواحد فتركيب العينين مثلا ووظيفتهما تختلف عن تركيب الاذنين ووظيفتهما ، قال الله تعالى:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون"[3]

موقف القرآن الكريم بين الجنسين

إن الذكر والأنثى وجودان في العالم الحي ولكل جنس زوجان. الرجل والمرأة زوجان في العالم البشرى. ولهما اختلاف واضح في الخلق أناتميكيا، اختلاف التطبيق في أعمالهما معتمدا على اختلاف بيولوجيتهما .)ذكر لفظ "الذكر" في القرآن ثماني عشرة مرة.. والكلمة "الأنثى " تستعمل ثلاثين مرة[4] كل منهما مكمل للآخر ولا تستقيم الحياة بطرف دون آخر .

قال الله تعالى عن تسوية الخلق كزوج للآخر. "وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى "[5]

خلق الله الذكر والأنثى من نفس واحدة باختلاف أعمالهما ورسالاتهما، قال الله تعالى: "وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى"[6]

ومن الاتهامات في هذا الموضوع، إن الله فضل الرجال على المرأة وله فضل ودرجة عن الآخر. فكيف يحقق المساواة بين الذكر والانثى ؟

قال الله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

---

[1] القرآن الكريم ،سورة النساء :الاية :58

[2] القرآن الكريم ،سورة النساء :الاية :135

[3] القران الكريم، سورة المائدة ،الاية :8

[4] http://www.alarabiya.net/views/2009/06/29/77299.html.

[5] القران الكريم، سورة النجم ،الاية :45

[6] القران الكريم، سورة اليل ،الاية :3-4

عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"[1]

فإن هذه الآية معيار قاطع عن خلق الذكر والأنثى ومساواتها في القرآن. أنهما شقائق نظائرهم وأمثالهم فلا تفاضل بين الذكر والأنثى إلا بالتقوى.

وقال الشعراوي في تفسير الآية "ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض"[2] ،...فإذن لا يقال: إن المرأة خير من الرجل كما لا يقال: إن الرجل خير من المرأة، فلكل واحد منهما ميدان مكتسب، والناجح منهما هو الناجح فى ميدان ذاته ..."[3]

تقول عابدة المؤيد : "التفضيل الذى ورد فى آية القران لا يعنى تفضيل جنس الرجال على جنس النساء بالمطلق، وليس صفة التميز أو تفريق بل هو صلة تكافؤ وتكامل بين جنسي الذكورة و الانوثة اللذان خلقهما الله من "نفس واحدة"، وجهز كل شطر منهما تجهيزا خاصا به، حتى تعادل بهما كفتي الحياة ..."[4]

يقول مصطفى الزرقا، [مصطفى أحمد الزرقاء عالم سوري من أبرز علماء الفقه في العصر الحديث،

"معيار التفاضل هو قيام كل منهما بما فرض عليه من عبادته، وبما أوجب عليه من السلوك، وبما خصه به من وظائف في حياته، وان اختلفت هذه الوظائف بين الرجل والمرأة كل بحسب طبيعته وما أعد الله تعالى له، وما جهزه به من وسائل، وما خصه به من خصائص، وملاك ذلك كله هو تقوى الله تعالى الذى جعلها معيارا لتفاضل المؤمنين لديه"[5]

حث الإسلام الإنسان، لا لرجل ولا للنساء خاصة إلا في أحوال التي وهب الله خاصة لهما، على التسابق إلى الفضائل، لأن الفضائل ليست تفرقة ولكن درجة ورحمة من الله وهي أمانة في الحياة الدنيا ومسئولية في الآخرة. والأجر والثواب سواء بينهم. كما قال الله تعالى،

" وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا"[6]

بأعمال الرجال وإجراءات بعض المسلمين الجاهلي عن الدين لتفوق الرجال في الأسرة وفي معاملات الدين، صارت سببا للظهور حركات التحرير المرأة وإظهار دعوة تمييز والتفاوت القرآن بين الرجال والنساء متّهما ظاهرا. وهذه الدعوة حركة فتنة على نور القرآن من بين سائر الأمم ويقولون، إن في القرآن تفرقة بين

---

[1] القران الكريم، سورة الحجرات ،الاية :13

[2] القران الكريم، سورة النساء ،الاية :32

[3] الشعراوى، المرأة المسلمة،ص:24

[4] المؤيد، عابدة، سنة التفاضل ،دار إبن الحزم ، بيروت ،2004، ص:202

[5] فتاوى مصطفى الزرقا، ص :243

[6] القران الكريم، سورة النساء ،الاية :32

الذكر والأنثى في كل مجال. وشعار القرآن هي " الذكر أفضل من الأنثى، مع أن بعضا من النساء تتحسر على خلقهن إناثا ويتمنى أولئك النسوة لو كن رجالا، ويتمنين الذكورة تخلصا من "القوامة" ورغبة بالحرية التامة على النفس، إما سببا من أعمال الرجال بمعان سلبية عن الآية القران" الرجال قوامون على النساء". ولا يترك إمكانية هذه التنمية لأن الله يذكر إمكانيتها في كتابه، فى هذه الآية السابقة.

وفي التاريخ الماضية ظاهر بين بعض الشعوب كراهة "للأنثى"، بعضهم ينسبونها إلى صفات الله وإلى الملائكة وبعضهم يؤدون بناتهم كما قال الله تعالى فى سورة النحل، الآية 57، سورة الإسراء، الآية 40 ، سورة الصافات، الآية 149، سورة الزخرف ،الآية 17، سورة الطور، الآية 39] قال القرطبي ،

" فلفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ من إضافتهم إلى الله اختيار البنات مع اختيارهم لأنفسهم البنين، وهو مقدس أن يكون له ولد إن توهم جاهل أنه اتخذ لنفسه ولدا فهلا أضاف إلى الله أرفع الجنسين ولم يجعل هؤلاء لأنفسهم أشرف الجنسين وله جنسين الأخص؟ وهذا كما قال الله تعلى، "ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذًا قسمة ضيزى"[1]

الآيات القرآن لا تحمل المعنى الذي يبدوا أولا في بعض الأحيان والمقصود الآية إما توبيخا أو سخرية الأعمال والمو افق الفاسدة أو تفصيليا أو محكما أو متشابها بها. ومعرفة مراد الآية واجب لبيان المعنى والمضمون. وقال القرطبي :"الاعتبار بالذكر والأنثى تكاملية ولا مسألة ليست معركة على الإطلاق، إنما هي تنويع وتوزيع. وعدل بعد ذلك كامل في منهج الله."

وليس الذكر كالأنثى

قال الله تعالى: "فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَ إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"[2]

المعنى الظاهر لهذه الآية، "وليس الذكر كالأنثى" دليل على تميز الذكر وارتفاعه عن الأنثى. ويعتبرها دليلا على أفضلية الذكر بلا شك، ولكن يجب علينا التحليل سبب نزولها ومرادها لفظيا ومعنويا.

قال صاحب المنار، السيد رشيد الرضا،

"فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى.. "، هذا خبر لا يقصد به الإخبار، بل التحسر والتحزن والاعتذار فهو بمعنى الإنشاء، وذلك أنها، والدة مريم، نذرت تحرير ما في بطنها لخدمة بيت الله، والانقطاع لعبادته فيه، والأنثى لا تصلح لذلك عادة لا سيما في أيام الحيض " والله أعلم بما وضعت" أي بمكانة الأنثى التي وضعتها وأنها خير من كثير من الذكور، ففيه دفع لما يوهمه قولها من خسرة المولودة و انحطاطها عن مرتبة الذكور، وقد بين ذلك يقول " وليس الذكر" الذي طلبت أو تمنَت "

[1] القرطبى، الجامع لاحكام القران،جزء ،16 ،ص:80

[2] القران الكريم، سورة ال عمران ،الاية :36

كالأنثى" التي وضعت بل هذه الأنثى خير مما كانت ترجو من الذكر. "فتقبلها ربها بقبول حسن" أي تقبل مريم من أمها ورضي أنه تكون محررة للانقطاع لعبادته وخدمة بيته و"تقبلها" هو أبلغ من "قبلها" وزادة مبالغة وتأكيدا وصفة بالحسن كأنه قال فقبلها ربها أبلغ قبول حسن"[1]

وقال إمام البخاري: "أي في القيام على خدمة بيت الله تعالى ومن يأتونه للعبادة فالذكر أقدر على ذلك، وهي تقول هذا اعتذارا إلى الله عزوجل ظنا منها أنها تعرف أنها لم توف بنذرها على الوجه الأكمل، لأنه كان في نفسها أن يكون حملها ذكرا" [2]

فمن أسباب النزول تستنبط صحة النقد على تفضلية الرجال على المرأة. المفاهيم البيانات مما يلي،

الأول : وليس الذكر كالأنثى، ليست من كلام الله مباشرة بل من أم سيدة مريم

الثاني: هذه الآية " وليس الذكر كالأنثى" ليست موضع لتقرير واقع و إثبات حقيقة. بل هى بيان من شهة أو مشكلة.

الثالث: إن كان هذا الكلام من أم سيدة مريم ليست كلاما قطعيا منها، بل تعرض مظنتها عن الأنثى" فيقول آخر هل تقيم الأنثى بالنذر إقامة فعالية؟

الرابع: وليست في الآية أي تصريح تقرير من الله لقولها "وليس الذكر كالأنثى". بل يعطى دلالة معاكسة تماما!

الخامس: نفهم من مقولة هذه ، إن عند الإناث – أم سيدة مريم- معرفة عن جنس الإناث، أنها تختلف عن الذكر- وهذه المعرفة تلقاها من التاريخ البشرى، طبعيا من

التجربة الحياة. معتمدا على التفاسير ومفاهيم هذه الآية، إن النقد الذي توسعت حول هذا المقام باطل، ولا يفرق الخالق بين الذكر والأنثى ولا يشير أي إشارة إلى التميز

وهذه الآية نفسها جواب جليل لمن يستدل لعدم العدالة بين الجنسين في القرآن الكريم. يعني، إن أم سيدة مريم ترجو التخلص من النذر لا إنكاريا لأوامر الإله, بل خوفا عن إقامة النذر فعاليا من جهة الإناث لأنها وضعت إناثا لا ذكرا. وكان نيتها النذر إلى خدمة المسجد من الطفل ذكرا. رد الله تعالى معرفتها وأمرها أن تقيم نذرها إن كانت طفلها إناثا. نلخص البيان فيما يلى،

الأول: لا فرق بين الذكر والأنثى في إقامة العبادات وأعمال الصالحات حتى لو كانت خدمة مسجد، بل عليها إقامة دينية إلا ما منع الخالق باعتماد على اختلاف بيولوجية وفطرية

مثلا، إذا قال أحد، ليس كذا مثل كذا، ولا المعنى هذه، ليس بين الشيئين أي علاقة. وليس الأبيض كالأسود، هما لونان بل بينهما تفرقة وتميز بصفتهما وشخصيهما. ولكما من جنس اللون لا فرق بينهما في تلك

---

[1] السيد رشيد رضا : التفسير المنار، جزء3، ص: 289

[2] صحيح البخاري ،جزء ، 3 ،رقم الحديث:1263

الميزة. العلاقة بين الذكر والأنثى علاقة وثيقة هما من جنس البشر مع أن بينهما اختلاف .

وقال السموأل: "فليس سواء علم وجهول. وقولهم ("مرعى ولا كسعدان، وماء ولا كصدى) ولذلك لا يتوخون أن يكون المشبه في مثله أضعف من المشبه به إذا لم يبق للتشبيه أثر ولذلك قيل هنا : وليس الذكر كالأنثى، ولو قيل: وليست الأنثى كالذكر لفهم المقصود ، ولكن قدم الذكر هنا لأنه هو المرجو المأمول فهو أسبق إلى لفظ المتكلم"[1]

الثاني: تمت سيدة مريم إقامة النذر طيبة. ويعتبر شخصيتها أسوة حسنة للمؤمنين والمؤمنات[2] ، وهذا التاريخ دليل حيوي ضد من الذي يتهم على القرآن لعدم عدالة بين الجنسين.

الثالث: وليس في طبيعة النساء أي مقيد أصليا، ولا فتنة مخيفة لإقامة الصلاة والخدمات في المسجد. بل الاتباع الشروط التي عين الله في أمرها واجب.

الرابع: تعرف المرأة وضعها ونقصانها جيدا كما تعرف خيرها وإحسانها. إذا شك امرأة عن إقامة وظيفتها معرفة بطبيعتها، وليس هذا تكلفيه وأمر صدر من الخيفة. بل تجزئتها تجربة فطرية. باختلاف الذكر والأنثى بيولوجيا .

الخامس: وليس الذكر كالأنثى بيولوجيا ويختلف في وظيفتهما.

قال ابن حزم: "فإن الأفضلية نفهمها من حيث ما يقسمه الشخص من نتاج وقدرات مقارنة بغيره من بين جنسه فكما أنه لا يصح أن نقارن بين نتاج النخلة وبين نتاج النحلة، لاختلاف الجنسين فكذلك لا يصح أن نقارن بين نتاج أنثى وبين نتاج ذكرا للسبب نفسه، وقد قال قائل ممن يخالفنا في هذه قال الله عزوجل " وليس الذكر كالأنثى" فقلنا فأنت إذا ضد نفسك أفضل من مريم ومن عائشة وفاطمة لأنه ذكر وهؤلاء إناث. فإن قال هذا الحق بالنوكي وكفر، وإن سأل عن معنى الآية، قيل له: الآية على ظاهرها ولا شك في أن الذكر ليس كالأنثى والأنثى أيضا ليس كالذكر، لأن هذه أنثى وهذا الذكر وليس هذه من الفضل في شيء البته وكذلك الحمرة غير الحضرة ليست كالحمرة وليس هذا من باب الفضل"[3].

نتيجة المقالة

1. العدل مفهوم شامل ومنهج متكامل يدخل ضمنه مفهوم المساواة التي تكون في بعض الأحيان جزءا من العدل.
2. القران يدعوا إلى العدل لا إلى المساواة وان الدعوة اليها لا يكون عدلا.

---

[1] محمد، الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ، الناشر: الدار التونسية للنشر، جزء :1 ،ص :748.

[2] القران الكريم ،سورة التحريم ،الاية:11،12

[3] الشهرستاني، ابو الفتح، الملل والنحل ،جزء :4 ،صفحة :97

3. حث القران الانسان للقدوم الي جميع الخيرات لا الرجل ولا المرأة خاصة الافي الأحوال الخاصة التي وهب الله خاصة لهما.
4. تختلف وظائف الرجل والمرأة بحسب طبيعتهما.
5. انّ المرأة تختلف من الرجل اختلافا كبيرا في تكوينها الداخلية وهيئتها الخارجية وهي تختلف في تكوين العقل والنفس مع أن كلا منهما تكمل الآخر.

الخاتمة

انّ الذكروالأنثى آية من آيات الله تعالى، وخلقهما ازواجا وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساءا ولكل منهما وظيفة خاصة ورسالة مهمة فى حياة الدنيا وهي تختلف باختلاف خلقهما بيولوجيا واجتماعيا مع انّ العدالة والمساواة بين الجنسين فطرية. وموضوع المساواة بين الرجل والمرأة تكون في كافة الحقوق والواجبات سوآءا كان في مجال الاجتماعية والمهنية والقانونية والسياسية والمالية دون تمييز بينهما كما قال تعالي: من عمل صالحا من ذكر أو انثي وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون.

المصادروالمراجع

1. القران الكريم
2. أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القران العظيم، دار صيده للنشر والتوزيع الطبعة الثانية1999 م
3. ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القران، دار الكتب العلمية, بيروت 2003
4. ابن منظور، لسان العرب, دار الصادر بيروت لبنان 2014
5. ابن فارس معجم مقايس اللغة
6. سيد رشيد الرضا، تفسير المنار، الجزء الثالث
7. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، الجزء الأول
8. تفسير الكشاف للزمخشري
9. صحيح البخاري
10. محمد قطب، شبهات حول الاسلام، دار الشروق بيروت, 2003 ح م

June/July 2022 (Vol-04 Issue 42) مجلة التلميذ
ISSN 2394 - 6628

الوطن والبحث عن الهوية في شعر محمود درويش

عبد الله
باحث الدكتوراه، كلية فاروق بجامعة كالكوت
كيرالا، الهند

Abstract: **Mahmoud Darwish is considered one of the most prominent Arab poets, known for his love and belonging to the homeland, as he has great nostalgia for the homeland. Mahmoud Darwish's poems touch hearts and his poems have a special taste, love mixed with mother, love stained with the blood of freedom. His poems about Palestine are considered the most beautiful of what was said about the love for the homeland.**

The researcher intended with this paper to examine the theme of home and identity in the poem of Mahmoud Darwish and how it's portrayed. This article inspects Darwish's pursuit for identity through various phases: Home land, language, culture, traditions, nature, and exile... Darwish considers Palestine as an Identity it's not just a home land.

مقدمة:

ولد محمود درويش في قرية البروة في فلسطين عام 1941. كان من الفلسطينيين الذين كرسوا حياته للدفاع عن القضية الفلسطينية سواء من خلال نشاطه السياسي أو من خلال كتاباته الأدبية وقصائده. لهذا السبب استحق أن يكون شاعرًا وطنيًا عظيمًا يرسم حبه لفلسطين بكلماته وأعماله في مجال السياسة. يكتب لوطنه وشعبه الذين يشاركون به الآلام والأحلام. يدرك درويش جيدًا أن الدفاع عن بلد لا ينحصر في استخدام الرصاص ولكن أيضًا يمكن أن يكون باستخدام العقل الذي يروي للمجتمع الدولي مخاوف أمته تحت حصار قوة الاحتلال التي تحاول القضاء على هوية الفلسطينيين ووضع حد لنضالهم.

المقاومة ليست بالحرب فقط بل بالكلمات القوية التي تترك تأثيراً إيجابياً قد لا يجعلها حروباً ورصاصاً. لم يختر درويش طريقة واحدة للنضال لكنه اختار طريق المقاومة بالنشاط السياسي وبالكلمات الأدبية. لا أحد سيقلل من دور الكلمات وقوتها في الوصول إلى أبعد من صوت الرصاص. غسان كنفاني هو أول من تناول هذا النوع من الأدب "في أدب المقاومة في فلسطين المحتلة: 1948-1966". بدأ اهتمام

محمود درويش بالشعر في وقت مبكر جدًا ، فقد نشر كتابه الأول "عصافير بلا أجنحة" في الشعر وهو في التاسعة عشرة من عمره. أعدته موهبته لكتابة عجائب الشعر الذي يعالج جوانب مختلفة من البؤس الفلسطيني تحت الاحتلال.

تأثر درويش بشخصيتين مهمتين في مجال الشعر: الأول عبد الوهاب البياتي وبدر شاكر السياب. غادر درويش إسرائيل عام 1970 للذهاب إلى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية للدراسة لمدة عام في جامعة موسكو. لم تتوقف جهوده عند الكتابات الأدبية أو الشعرية ، بل انضم إلى منظمة التحرير الفلسطينية عام 1973 التي جعلت إسرائيل تمنعه من العودة إلى منزله. كانت آخر زيارة لإسرائيل في 15 يوليو / تموز 2007 ، عرضًا شعريًا في قاعة الكرمل في حيفا ، حيث انتقد بشدة الصراع والاشتباك بين فتح وحماس "باعتباره محاولة انتحار في الشوارع".

نشر درويش العديد من المجموعات الشعرية التي تجاوزت ثلاثين مجلداً وثمانية كتب نثرية. معظم شعره يخاطب المقاومة والنفي والهوية والوطن. أدرك درويش جيداً أنه إذا لم يكتب الفلسطينيون عن قضيتهم ، فإن المستعمرين سيغيرون الحقائق التاريخية، ويقلبونها ظهرا لبطن. إنه ينافس مع الشاعر اليهودي يهودا عميشاي في الكتابة عن بلادهم ، لكن الشعر اليهودي يأتي كتحدٍ لمحمود درويش كما أشار إليه لأن كلاهما يكتبان عن نفس المكان ، ويستخدمان نفس المشهد والتاريخ لاهتمامه الخاص. تعتبر كتاباته توسعًا على حساب هوية الفلسطينيين المدمرة. فقال درويش "لدينا منافسة: من هو صاحب لغة هذه الأرض؟ من يحبها أكثر؟ من يكتبها بشكل أفضل؟" .

فما هي رتبة درويش بين المبدعين في العالم؟ درويش من أهم الشخصيات العربية في مجال الشعر والسياسة. إنه حصل على العديد من الجوائز مثل فارس الفنون 1997 ، جائزة البحر الأبيض المتوسط 1998 ، جائزة مؤسسة لانان للحرية الثقافية في عام 2001، وترجمت معظم أشعاره وأعماله الأدبية إلى أكثر من عشرين لغة. تقول شهاب ناي عنه: "درويش هو النفَس الأساسي للشعب الفلسطيني ، شاهد بليغ على المنفى والانتماء".[1]

ممارسة المستعمرين للاضطهاد والتمييز

"أنا يوسف يا أبي" هي واحدة من أعظم قصائد محمود درويش التي تتناول اضطهاد المستعمرين وتمييزهم ضد الفلسطينيين. ويقارن محمود قصة المستعمرين بقصة النبي يوسف مع إخوانه التي يحكيها القرآن الكريم. تمتلئ قصائد درويش بالرموز والصور التعبيرية التي تعطي نظرة ثاقبة للعلاقة بين إسرائيل وفلسطين ، وقد رسمت صورة فنية جميلة تروي قصة فلسطين التاريخية والسياسية. كيف

[1] Naomi Shihab Nye, Remembering Mahmoud Darwish, Rethinking schools, Vol.23, No.2

يكون شعورالإنسان منفصلا عن الناس والمكان؟ كان محمود درويش من الأشخاص الذين عاشوا تجربة حقيقية وحيوية مع المنفى والقمع والتمييز. تأتي هذه القصيدة للتعبيرعن آلام ومعاناة درويش في المنفى بعيداً عن وطنه. إن كان الشاعريعايش التجربة ، فإن كلماته ستأتي- بلا شك- قوية ومؤثرة.

أَنا يوسفٌ يا أَبي.
يا أَبي، إخوتي لا يحبُّونني،
لا يريدونني بينهم يا أَبي.
يَعتدُون عليَّ ويرمُونني بالحصى والكلامِ
يرِيدونني أَن أَموت لكي يمدحُوني
وهم أَوصدُوا باب بيتك دوني
وهم طردوني من الحقلِ
هم سمَّمُوا عنبي يا أَبي
وهم حطَّمُوا لُعبي يا أَبي.....

هنا يخاطب درويش والده: أنا يوسف يا أبي ، ليؤكد أنه أحد أفراد العائلة. لكن اخوته لا يحبونه. لا يريدون معايشته لهم. يؤذون يوسف وأخاه الأصغر بنيامين لأنهما من أم أخرى . الإخوة يمثلون الأغلبية وهذه الأغلبية تشجعهم على التمرد على يوسف، مع أنهم أقرب الناس إلى قلبه ومنزله. / يريدونني أن أموت ... / يصورالشعب الإسرائيلي على أنهم إخوته في الإنسانية ويتشاركون نفس المكان والسماء ، لكنهم رفضوا العيش مع الفلسطينيين كإخوة لهم في الإنسانية. مارس اليهود جوانب مختلفة من الاضطهاد والتمييزكما فعل إخوة يوسف. إنهم لا يحبون رؤية الفلسطينيين في منزلهم / أَوصدُوا باب بيتك دوني / طردوني من الحقل ... / إخوة يفترض بهم أن يعتنيوا بإخوانهم ولكن هنا يبحث درويش بعمق في الأفعال الشريرة من الاخوة. يوسف هو تجسيد لفلسطين نفسها بينما الإخوة يجسدون اليهود الذين يستغلون أي فرصة لإنهاء حياة الفلسطينيين.

والكلمات التي استخدمها الشاعرتدل على الفعل المتعمد الذي يسبب معاناة الفلسطينيين. يجعلونهم يعيشون غرباء خارج بلادهم وغرباء داخل بلادهم أيضًا. يصور درويش ضعف فلسطين من خلال لفت انتباهنا إلى براءة صبي يلعب ويميل المستعمرون إلى تدمير حقله وكرمه وألعابه. الولد لا يملك القوة للدفاع عن نفسه ويلجأ إلى والده الذي يمثل صوت العقل وصوت البر وضمير العالم. كلمات يوسف الجذابة هي الكلمات الجذابة للفلسطينيين الذين لم يجدوا أي قوة لاستعادة حقوقهم في عصر لا يعترف بلغة الضعف. الكلمات والعبارات المستخدمة في القصيدة تدل على أفعال متعمدة مثل لا

يحبونني ، يعتدون علي ، يريدونني أن أموت ، يرمونني بالحصى والكلمات ، أغلق باب منزلك ، ليس منزلهم... الخ. كل هذه الكلمات تكشف الأعمال والأفعال المروعة للإسرائيليين الذين يفترض أنهم إخوة الفلسطينيين في الإنسانية ، ولا يكفيهم أن يضعوا أيديهم على أرض الفلسطينيين ، لكنهم يرفضون تقاسم المنزل معهم.

و يستخدم درويش عبارة "دمروا ألعابي" ، ويصور فلسطين على أنها طفل لا حول له ولا قوة ، وبريء ينتظر المساعدة من الآخرين لأنه لا يستطيع الدفاع عن نفسه أو ألعابه أو ما يخصه. يشير بالراج ديلون إلى أن "شعر درويش يقاوم خطابات القوميين الانفصاليين من خلال إضفاء الطابع الإنساني على الإسرائيليين والفلسطينيين على حد سواء - وإضفاء الطابع الإنساني على عدو كل منهما"[1]. في هذه القصيدة ، يصور الشاعر الإسرائيليين على أنهم إخوة ، إخوة قساة ، إخوة لا يرحمون ، ويجد الذئب أرحم من إخوته.

حين مرَّ النَّسيمُ ولاعب شعرِي
غاروا وثارُوا عليَّ وثاروا عليك،
فماذا صنعتُ لهم يا أَبي؟
الفراشات حطَّتْ على كتفيَّ،
ومالت عليَّ السَّنابلُ،
والطَّيْرُ حطَّتْ على راحتيَّ
فماذا فعَلْتُ أَنا يا أَبي،
ولماذا أَنا؟

أَنتَ سمَّيتني يُوسُفًا،
وهُمُو أَوقعُونيَ في الجُبِّ، واتَّهموا الذِّئب;
والذِّئبُ أَرحمُ من إخوتي..
أبتي! هل جنَيْتُ على أَحد عندما قُلْتُ إنِّي:
رأَيتُ أَحدَ عشرَ كوكبًا، والشَّمس والقمرَ، رأيتُهُم لي ساجدين؟

[1] Dhllon, Balraj. (2010). Subaltern Voices and Perspective: The poetry of Mahmoud Darwish. Journal of the Centre for Studies in Religion and Society. Graduate Studies Association, 9(1).

يوسف هو رمز السلام والبراءة ، وكل ما حوله ينسجم معه بسهولة ، فكل عناصر الطبيعة تتكيف معه ماعدا إخوته اليهود إخوانه في الإنسانية. / حين مرَّ النَّسيمُ ولاعب شعرِي غاروا وثارُوا عليَّ وثاروا عليك.../ الفراشات حطَّتْ على كتفيّ ، ومالت عليَّ السَّنابلُ ، والطَّيْرُ حطَّتْ على راحتيّ /. يؤكد درويش أن الفلسطينيين يحبون السلام ويعيشون في وئام مع عناصر الطبيعة: النسيم اللطيف ، والفراشات ، وسيقان القمح ، والطيور... إلخ. وهو يصف ردود فعل الإخوة اليهود ، ويستخدم الكلمات التي تدل على الطبيعة السيئة لهؤلاء الناس مثل الغيرة ، والنار، والغضب ، والتدمير، والتسمم ، ورمي في البئر... إلخ.

البنية الموضوعية لهذه القصيدة هي ممارسة القمع والتمييز ضد الفلسطينيين أصحاب المكان. يوسف مجرد رمزلفلسطين العاجزة ووالده هو صوت العدل ، يروي يوسف لوالده عن اضطهاده وتمييزه من جانب إخوانه ، فهم يمارسون جوانب مختلفة من الدمار ويلقون باللوم على الذئب وهو ارحم من الاخوة. يمثل الأب الآخر السبب والحكمة والخبرة والتاريخ الذي يعترف بأنه من الجيل القديم جذور الناس وأصل المنطقة ، والمتحدث في هذه القصيدة هو الشاعر نفسه ويبدأ قصيدته بـ/ أنا يوسف يا أبي / لتأكيد هويته كأحد أفراد الأسرة ، كعضو في الدار. كلمة "أنا" صريحة لتثبيت الإحساس بالهوية في ذهن القارئ. علاوة على ذلك ، فإن نغمة القصيدة هي نبرة الضعف والندم التي تقدم الفلسطينيين العاجزين واليائسين والضعفاء والبريئين ومناشدين لرحمة العالم وهذا الوعي يطفو كرد فعل على محاولة المستعمرين إسكات صوت الفلسطينيين الذين لا صوت لهم. والسعي لتدمير أحلام عديمي الجنسية. من خلال الشكوى إلى والده ، يبدو يوسف ممزقًا وضيعًا لأن إخوته يقفون ضده ، لكنهم يريدون منه مغادرة المنزل ، منزل والديه وأجداده ومحاولة إنهاء حياته. كل هذه الأفعال الشريرة للإخوة تظهر براءة يوسف وضعفه لإنقاذ حياته من إخوته غير المتوقعين الذين يفترضون حمايته وتقاسم المنزل والأرض معه باعتباره من له حق في هذه الأرض والمنزل.

الفلسطينيون والبحث عن الهوية: اسم بدون عنوان

سجِّل

أنا عربي

ورقمُ بطاقتي خمسونَ ألفْ

وأطفالي ثمانيةٌ

وتاسعهُم.. سيأتي بعدَ صيفْ!

فهلْ تغضبْ؟

سجِّلْ

أنا عربي

وأعملُ مع رفاقِ الكدحِ في محجرْ

وأطفالي ثمانيةٌ

أسلُّ لهمْ رغيفَ الخبزِ،

والأثوابَ والدفترْ

من الصخرِ

ولا أتوسَّلُ الصدقاتِ من بابِكْ

ولا أصغرْ

أمامَ بلاطِ أعتابكْ

فهل تغضب؟

يؤكد الشاعر على هويته العربية. إنه واحد من الشعب العربي وهو فخور جدًا بجذوره العربي. إنه لا ينظر إلى منطقة فلسطين المحظورة ، لكنه يغلف هويته بالإطار العربي وفلسطين جزء من هذا العالم الكبير. إنه لا يخشى البتة من التأكيد على هويته والتصريح به لأحد من الجنود الإسرائيليين. يناقش الهيكل الموضوعي في هذه القصيدة هوية وبناء الهوية التي تنتمي إلى العالم العربي. موقف درويش من هويته هو نفس الفخر الذي يبدو واضحًا جدًا في أثناء مخاطبته لأحد جنود المستعمرين. / سجل أنا عربي / هنا صوته ونبرته تحملان الفخر والشجاعة لتعلنان أنه ينتمي إلى العالم العربي الكبير مع ما فيه فلسطين وطنه. ويبلغ عدد بطاقة هويته خمسين ألفًا ، والتي توضح تاريخ فلسطين الطويل ، والتاريخ الطويل لشعب فلسطين على هذه الأرض. عندما يخاطب الجندي المستعمر ، لا يتلاشى كبريائه ، لكنه يجادل في العمل الجاد الذي يقوم به مع زملائه في العمل في المحجر لجلب الخبز والطعام لأبنائه ، ولا يتسول الصدقة من مستعمريه. لذلك فهو فخور جدًا بعمله.

البيت والوطن في أدب الغرباء

أحنُّ إلى خبز أمي

وقهوة أُمي

ولمسة أُمي..

وتكبر فيَّ الطفولةُ

يوماً على صدر يومِ

وأعشَقُ عمرِي لأني

إذا مُتُّ ،

أخجل من دمع أُمي !

يشعر الشاعر بالضياع في المنفى ، وتتناول قصيدته أمه و وطنه و فلسطين ، و هذه قضايا ذات أهمية سياسية وتاريخية ووطنية وفكروموقف شخصي عميق. الشعب الفلسطيني و العالم يلقبانه شاعر الشعب. يتغلغل في وعيه بينما يعطي صوتًا لشعبه عديمي الجنسية. ويعكس في أشعاره صورا مؤثرة وكلمات مؤثرة تكشف الهم الوطني للشاعر وشوقه لوطنه الضائع. وقصيدة "إلى أمي" تثبت قدرة درويش على ربط المشهد الخارجي بالمشاعر الداخلية. تعكس هذه الصور الملموسة بذكريات حلوة للغاية عن خبز و وقهوة ولمسة والدته. قصيدة درويش بشكل عام مليئة بالرموز التي تكاد تشير إلى وطنه وشعب فلسطين ، فهو يشعر بالحنين إلى مكان طفولته وشعبه.

في قصيدته "إلى أمي" ، يعبّر درويش عن رحلة الانفصال الطويلة عن وطنه الأم . والشيئان العزيزان الذان يتركان انطباعًا في قلب المرء: حبه لأمه وحبه لوطنه الأم. حُب درويش لمنزله مُعبَّر جيدًا في تلك الصور. وهو غير متأكد من أنه قد يعود إلى وطنه مرة أخرى بسبب طول فترة النفي التي تكشف أن عودته مستحيلة.

الخاتمة:

محمود درويش هو أحد الشعراء العرب المعاصرين الذين استطاعوا الوصول إلى مكانة لا مثيل لها كشاعر للشعب الفلسطيني. تجربته كمنفي وسجين ولاجئ تطبع شعره بالقومية ويجعل كلماته وصوره معبرة ومثيرة للإعجاب. تبدو كلماته وصوره عفوية وحيوية وتعكس موضوعات قومية تتعلق بمناظر المكان وحياة الناس القاسية. تكشف القصائد الثلاثة التي تم تحليلها هنا المحبة الكبيرة لوطنه الأم ومعاناة الفلسطينيين في المنفى. لكن المنفى لم يستطع أن يجعل الشاعر ينسى حبه لوطنه. تتركز قصائد درويش التي نوقشت هنا على الهوية حيث يصارع فلسطيني في المنفى للحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية في عالم تتضاءل بأدوات العولمة التي لا تحترم مواصفات الأمم. كذلك فإن عنصر التفكك - سواء داخل فلسطين أو خارجها - يعمل على إعادة بناء هوية المنفيين وتحويلهم إلى غرباء داخل فلسطين أو خارجها.

يتميز شعر درويش بالبحث عن الهوية وجذب المشهد الفلسطيني الذي يغلف قصائده بذكريات جميلة في مجتمعه المتخيل. اتخذت موضوعاته طابعًا وطنيًا وثوريًا أظهر شجاعته ودفاعه عن هويته ما بعد الاستعمار وقضاياه القومية مثل قصيدته "بطاقة الهوية" وغيرها من القصائد التي نوقشت في هذا المقال. يستخدم الكلمات والضمائر التي تؤكد هويته ويربط بينه وبين المشهد الفلسطيني: أشجار

الزيتون ، والنخيل ، ومياه النهر... إلخ. . كل هذه الرموز هي رموز الحياة ورموز السلام كغصن الزيتون الذي يرمز إلى السلام. لم تستطع سنوات النفي الطويلة أن تمحو هذه الرموز من ذاكرة الشاعر. الوطن والبحث عن الهوية الفلسطينية نتاج آلام وعذابات في المنفى.

المصادر والمراجع:

1. Kanafani, Khassan. (2013). literature of Resistance in Occupied Palestine: 1948-1966. Rimal Publications.
2. بنعلي قريش، الاغتراب في الشعر العربي الحديث (1920-1945)
3. Said, Edward. (1992). The Question of Palestine. Vintage Books Ed. New York: Vintage Books.
4. Tamdgidi, Mohammad H. (2009). Editor's Note: Mahmoud Darwish's Parting Gift. Journal of Sociology of Self-Knowledge, V. 11, special issue.
5. Darwish, Mahmoud. (2003). Unfortunately, It Was Paradise. California: University of California Press.
6. Daghamin, Rashad Ahmad. (2013). Postmodernism, Modernism and History: Mahmoud Darwish's Identity Card. International Journal of Advanced Studies, 59-65.

أفكارأمير البيان وموقفه تجاه القضايا السياسية والإجتماعية والدينية

غلام مصطفى قريشي

باحث الدكتوراة، قسم اللغة العربية وآدابها،

بجامعة كشمير،سرينغر

_الملخص:-

إنّ شكيب أرسلان كان أديبا بارعا، سياسيا، شاعرا و زعيما من زعماء الفكرالعربي الإسلامي حتي يجوزلنا أن نقول إنه ليس كمثله شخصية في الأدب العربي الحديث ، ونال شهرة عالية وصدرت منه أعمال كثيرة كتب شكب أرسلان عن كل دقائق القضايا العربية ومشاكل الشئون الإسلامية وعمل في الصحافةالعربية والفرنسية معا فخلف في كلتي اللغتين مقالات كثيرة وعمل في الترجمة فخلف آ ثارا جميلة فبلغت رسائله مجلدات وبعد وفاته قامت الأقطار العربية كلها بذكره على أنه كان محاميا للعروبة والمسلمين، مناضلا لحقوقها في السياسية والاجتماعية وكاتبا لم يزل يدافع عن قضايا المسلمين ضد الغرب كأنه مؤكل بحدودالعرب كلها،و أثني عليه العالم الإسلامي من الهند إلي المغرب الأقصي لدفاعه عن الديارالإسلام.

الكلمات المفتاحية:توحيد المسلمين ، موقف شكيب أرسلان ، الاجتماعي و الديني ،القضايا السياسية.

ولد أمير البيان شكيب أرسلان يوم الإثنين 25 ديسمبرسنة 1869في قرية (الشويفات)، وكانت القرية المذكورة تقع على حوالي عشرة أميال من بيروت في لبنان ،هو كاتب وأديب ومفكر عربي لبناني لُقّب بأمير البيان لغزارة انتاجه الفكري وبسبب كونه أديبا وشاعرا بالإضافة إلى كونه سياسيا، كان يجيد اللغة العربية والتركية والفرنسية والألمانية ،التقى بالعديد من المفكرين والأدباء خلال سفراته العديدة ، مثل جمال الدين الأفغاني ، والشيخ عبد الله البستاني ، وأحمد شوقي.

وجد شكيب ارسلان الوطن العربي الإسلامي فريسة للمستعمرين والغزاة المحتلّين منذ شبابه، فأراد أن يبذل وعيه القوي لقضية الوحدة العربية و أهمّيتها ،وعني بها عناية شديدة ، وأوقف عليها حياته كلها، وكانت مقالاته دعوة متجددة إلى قيام تلك الوحدة الكبرى، ولم تقتصر حياة شكيب أرسلان على الاهتمام بقضايا الأمة العربية و إيقاظ الهمم وبعث الوعى الوطني في داخل الوطن العربي فحسب،بل إنما يأخذ بشرح قضية العرب، ويفضح فظائع المستعمرين ويكشف زيفهم وخداعهم في كثير من بلدان العالم، فسافر إلى روما وأمريكا الشمالية وروسيا وأسبانيا، وقد استقبل في كل بلد زاره بكل حفاوة وتقدير ونشر

العديد من المقالات التي تفضح جرائم المستعمرين في حق الشعوب العربية والإسلامية.

جهود شكيب أرسلان لتوحيد المسلمين :

كذلك اهتم شكيب أرسلان بأحوال المسلمين في انحاء العالم المختلفة ففي عام 1924 أسس جمعية هيئة الشعائر الإسلامية في برلين وكانت تهدف إلى الإهتمام بأمور المسلمين في ألمانيا، وذلك لتلافي أسباب الخلاف والشقاق التي قد تنجم عن اختلاف الأيدلوجيات السياسية بين الشعوب والدول المختلفة.

حاول الأمير شكيب أرسلان في زمانه أن يجمع العرب بصفة عامة والمسلمين بصفة خاصة رغبة في توحيد كلمتهم لمقاومة الاستعمار الأجنبي الذي أنهك بلادهم وشعوبهم حيث اعتبر الأمير شكيب الإسلام كعامل سياسي واجتماعي للتوحيد بين تلك الشعوب دون أن تقحم نفسه في النواحي الدينية .

وكان يحرص علي الحق،يحث علي الاستمساك به،والخدمة تحت لوائه،ويؤمن بأن الحق يعلو ولايعلي عليه، ثم يورد كتيبة من الكلمات القرآنيةالمجيدة للحق الداعية الي تأئيده "الحق من ربك__الوزن في يومئذ الحق __ولا تغلو في دينكم غير الحق __يريدالله ان يحق الحق __ ويحق الحق بكلماته __ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. وبدأ يدعو إلى الوحدة العربية لأنه وجد فيها السبيل إلى قوة العرب وتماسكهم.

وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى حدث ما حذر منه شكيب أرسلان فقد برح الخلفاء وتجلت حقيقة خداع الخلفاء للعرب وظهرت حقيقة نواياهم وأطماعهم ضد العرب والمسلمين خاصة بعد ما تنكر الأتراك للخلافة الإسلامية.

لذانجد الأميرشكيب غاص في الصراعات الحزبية الجبلية الضيقة في السنوات وقام بعدة مأموريات في جبل حوران،وكان حاسما وواضحا في موقفه من ضرورة وحدة الدروزوالمسلمين والتفافهم حول الدولة في تلك المرحلة.

شكيب أرسلان وموقفه تجاه القضايا السياسية :

يعتبر العصر الذي عاش فيه شكيب أرسلان من أشد العصور قسوة على المسلمين في التاريخ الحديث، إذ برز الإستعمار الأوروبى كقوة رهيبة في العالم ومزّاق فمزّق الدول الإسلامية وإحتلّ على أراضيها واشتغلّ مصادرها، وكان من أهداف الإستعمار الأوروبي أن تظل الدول الإسلامية تابعة له ولا تستطيع أن تبعث أخرى.

ظهر شكيب أرسلان خلال هذا العصر كمجاهد عربي وإسلامي وقاوم ضد الإستعمار الأوروبي وأصبح خطرا له كما واجه أعمالا تعسفية من حكام الإستعمار ولكنه لم يرجع عن مهمته العظيمة لا يزال يجاهد ضدهم بقلمه ولسانه وفكره هو أيضًا كان حارسا لقضايا الإسلام والعروبة ودافع عنها طول حياته.

كان شكيب أرسلان مواليا لحكم الأتراك وكان يؤيد الخلافة العثمانية ويدافع عنها ولكن بعض شبان العرب وأعضاء المنتدى في الأستانة لا يحبون موقف شكيب أرسلان هذا لأنهم يعتبرون الأتراك أعداءلهم يوضح أنور الجندي:

"شكيب كان عثمانيا يدعوا إلى الجامعة الإسلامية كرابطة سياسية واجتماعية وبين مختلف الشعوب التي تنضوى تحت لواء العثمانين وهذه إحدى الصفات التي جلبت له الكثير من الأعداء والعديد من الخصومات لان أصدقاء الكثيرون بل اخوته كانوا يحتلفون معه في هذا الإتجاه في وقت كان أعظم رجال العرب يضيقون ذرعا بأعمال الأتراك ويطالبون بالإستقلال العربي ثم بتكوين خلافة عربية".[1]

ولكن شكيب كان مخلصا في سياسته الإسلامية والعربية هو لا يدافع عن الدولة العثمانية الا دفاعا عن العروبة والإسلام لأنه كان يرى في الخلافة العثمانية عزًا للإسلام وقوة للعرب ولعب دورا هاما لاستقلال البلاد العربية كان لا يتحمل سيطرة الاستعمار الأوروبي على أراضيها.

في سنة 1911م لما اعتدت ايطاليا على طرابلس الغرب (ليبيا) غضب شكيب من هذا العدوان الطلياني كتب إلى جميع أنحاء العالم العربي وحرّض المسلمين لنجدة العرب الطرابلسين وحثّهم أن يرسلوا إليهم الأموال والسلاح وسافر إلى مختلف البلاد العربية لكي يحصل منها مساعدة مالية وعسكرية كما يقول رجب بيومي:

"حلت كارثة العدوان الطلياني على طرابلس فكان شكيب في طليعة من دعا إلى ضدّ هذا العدوان فقد اتصل بناظر الحربية في الأستانة وفتح باب التطوع للجهاد في شتى ديار الإسلام ثم سافر متخفيا إلى طرابلس ليشترك مع القائد العثماني في الدفاع. وأخذ يرسل الخطابات المتوالية إلى أصدقائه المسلمين يدعوهم إلى مساعدة القطر البائس وانتشاله من مخالب المحتلين حتى إذا عيل صبره، سافر من طرابلس إلى تركيا فأشرف على بعثات الهلال الأحمر، ثم سافر إلى المدينة المنورة وكان في هذه الأزمة حركة لاتهدأ من الثورة".[2]

ويشير رجب بيومي إلى هذا الأمر:

"لو أخذت الحكومة العثمانية بتفاصيل الخطة التي رسمها الأمير شكيب أرسلان ونقذتها بحذافيرها، لما ضاع الأمل في انقاذ طرابلس".[3]

الحرب العالمية التي وقعت في سنة 1914 لها أهمية كبرى في جميع العالم كله وكما أثرت على سياسة العالم العربي تأثيرا عظيما. انضم العثمانيون في هذه الحرب إلى الألمان ضد الخلفاء وانضم العرب الأخرون إلى الخلفاء لانهم كانوا يريدون سقوط الدولة العثمانية وسحق الأتراك الذين ارتكبوا من ضروب الظلم معهم ويطالبون بالإستقلال العربي شكيب أرسلان لم يرتض بانضمام العرب إلى الحلفاء الأوروبيين لأنه كان

يعلم مكائد الحلفاء ومؤامراتهم السياسية هو أيضًا كان مخالفا لسقوط الدولة العثمانية بل يريد بقائها بالاصلاح فيها.

فلما انتهت الحرب بفشل الألمان والأتراك احتل الخلفاء البلاد العربية ونكثوا عهودهم ومعاهداتهم مع العرب فواجه العرب ما حذر منه شكيب معظم بلادهم أصبحت محتله منقسمة بين انجلترا وفرنسا على سوريا ولبنان، وبدأت تنتقم من كل من كان مع الساسة العثمانية، ومنهم شكيب أرسلان.

فأضطر شكيب إلى الرحيل عن وطنه وذهب إلى بلدة "مرسين" التركية كانت على مقربة من الحدود السورية لعله اختار هذه البلدة ليكون بمنجاة من طغيان فرنسا من جهة وليكون قريبا من وطنه الحبيب من جهة أخرى.

لم ينج شكيب أثنا الحرب الأولى من الأقاويل والإفتراء والتشوية على ما تأئيده للخلافة العثمانية والأتراك "فاتهم أعداء شكيب بأن النازيين جعلوله مالا يرتزق منه ليكون داعية لهم في البلاد العربية." [4]

أمّا شكيب أرسلان كان مخلصا في سياسته الإسلامية ولنصرة العرب والدعاية لهم كما ذكر أنه لا يؤيد الخلافة العثمانية والأتراك إلا لتأئيد العرب والمسلمين كما يقول كوكن يوسف :

> "هو لا يطمع عند قومه بمنصب أوجاه أو ملل كما قد عرف الملك فيصل الأوّل اخلاص شكيب للقضية العربية ورأى أنه يعمل للعرب تحت ظل الخلافة العثمانية". [5]

فهم العقلاء من العرب مو اقف شكيب وقدروها حق قدرها " فإنهم حين اجتمعوا في القاهرة شكلوا اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني سنة 1922م قرروا تأليف وفد عربي يدافع عن سورية وفلسطين ويسعى لتحرير هذين القطرين من بر اثن الإستعمار فيبسط قضيتها أمام الرأي العالمي ويتابع المحاماة عن حقوقها والعمل لاستقلالها جمعية اللأمم بجنيف ولم يجدوا بدّا من الاستنجاد بشكيب أرسلان والاستفادة من ثقافته ورجولته واخلاصه ونضاله فانتخبوه سكريترا وارسلو إليه برقية إلى برلين تدعوه إلى تاليف الوفد المذكور". [6]

أصبح شكيب أرسلان رجلا مشهورا بأعماله البارزة والمرموقة في جميع العالم العربي ووجد مكانا عاليا لدي المسلمين كما يقول محمد يوسف كوكن:

> "ذاع صيت شكيب في العالم العربي من مشرقه إلى مغربه وعرف العرب والمسلمون أيادي الرجل على قضايا في الدفاع عنهم فأصبح موضع ثقتهم جميعا ومحل احترامهم واكبارهم وزال عنه كثير من التهم التي كان يلصقها الدساسون في العهد العثماني". [7]

دعا شكيب أرسلان العرب المسلمين إلى الوحدة العربية وهو كان يعتبرها أمرا هاما فرق جميع الأمور الأخرى وكان يري في الوحدة قوة للمسلمين والعرب أيضًا يعتقد على هذه الحقيقة أن سيطرة الأعداء عليهم

ليست هي الا لعدم الوحدة فيما بينهم، كما يقول أحمد الشرباصي:

"ولقد تلمس شكيب كل طريق وكل أسلوب في الدعوة إلى الوحدة العربية حتى قال: بكينا حتى عمينا على أن نرى تحقيق مشروع الحلف العربي، وأجمعنا كلنا على أنه لا حياة للعرب في هذه العصر وما يليه إلا به لأنه الوسيلة الوحيدة لصد الإستعمار الذي انشب براثنه لقسم من بلداننا، وهو يتهد القسم الثاني منها. فإذا أنشب براثنه بجزيرة العرب كما أنشبها بسورية والعراق وفلسطين والكويت والبحرين وعمان وحضرموت وعدن، لم يبق عربي لي وجه البسيط حرا".[8]

حينما نراجع حياة شكيب أرسلان نجد أنه نذر جميع حياته لخدمة الإسلام والعربية واهتم اهتماما كثيرا بالوحدة العربية وواجه مشاكل كبرى ولا يزال يطارد من هناك إلى هناك يقول أحمد الشرباصي:

"تطارده تركية لاهتمامه بقضايا العرب ولحملته على تنكر حكام الأتراك للخلافة والإسلام و انجلترا تطارده لمناصرته الدول التي يحتلها الإنجليز وفرنسا تطارده لدفاعه عن سورية ولمناصرته المغرب".[9]

ولكن لم تضعف قوة إيمان هذه الرجل الكبير بحوادث الزمان وظل يقوم بمهمة الديدبان حول قضايا الإسلام والعروبة فما يكاد يبلغه أن أمرا من أمور المسلمين أو العرب يحتاج إلى دفاع أو تبيان أو نشر حتى يسارع إلى ذلك بروح المسلم الغيور الذي أتاه الله يقطة في الجنان وبراعة في البيان.

الجهاد الذي كان يقوم به شكيب أرسلان ليس هو للحرية العربية وللمسمين فقط بل هو كان لجميع الإنسانية التي كانت تستحق تحت رحى الظلم والعدوان.

ذويقول أحمد الشرباصي:

"عاش شكيب أرسلان حياته مجاهدا في سبيل الحرية والاستقلال ولم يكن جهاده محصورا في دائرة وطنه وبلده سمابه إلى أن يكون جهاده واسع النطاق يدفع عن كل مظلوم ويرد كل عدوان وينصر كل ضعيف".[10]

موقفه الاجتماعي والديني:

كان شكيب أرسلان من الرجال الذين يريدون أن يكون المجتمع الإسلامي على نهج القرآن الكريم والسنة النبوية وكانوا يخالفون المسلمين الذين يقلدون أروبا في كل شيئ وفي مقوماتهم وعاداتهم.

شكيب أرسلان يعتبر الحضارة الإسلامية حضارة عظيمة وأمجد الحضارات الأخرى وكان معترفا بهذه الحقيقة أن العرب المسلمين، تمكنوا من مقاليد العلوم والفنون وسادوا على أكثر الأقطار العربية بهذه الحضارة الباهرة كما يقول:

"الحضارة الإسلامية هي من أشهر الحضارات وتخلد حتى الأن

بأثرها الباهرة حينما اتخذ المسلمون هذه الحضارة نالوا منا الهدى الإلهي القرآني، العلمي الروحي، رائدا على الطريق فمهّدوا ومضوا فيه، وأدخلوا الناس بالحكمة، والموعظة الحسنة، وفي نور ربهم الذي اشرقت لهم الظلمات، وصلح عليهم، أمر الدنيا والآخرة ونالوا منها مقاليد العلم، والثقافة وبثو أضواء هذه الحضارة في المشرق والمغرب بينما كانت أوروبا تغط في نومها العميق".[11]

لذلك كان يريد شكيب أرسلان أن ينبث في المجتمع الإسلامي العربي ضوء الحضارة الإسلامية المذكورة ويكون محفوظا عن سيئات الحضارة الأوروبية، لذلك هو يقول:

"الغربيون يشربون الخمر ويلعبون القمار ويرقص رجالهم مع النساء إلى منصف الليل فهل يراد منا أيضًا أن نقلّدهم في ذلك".[12]

شكيب أرسلان كان رجلا مسلما يعرف أن نجاح المسلمين فقط في التزامهم بتعليم القرآن الكريم و اتباعهم الشريعة الإسلامية والانحراف عن هذا الشيئ لا يسوقهم إلا الدماروالهلاك.

شكيب أرسلان لا يخالف المسلمين الذين يحصلون العلوم العصرية مع محافظة على دينهم ومقوماتهم بل هو يشجّعهم ويحرضهم للبحث والتمحيض ولما شاهد أن الأوروبين يسابقون في مجالات العلوم والفنون والبحث والتحقيق فلم يرى حرجا وجناحا في تقليد المسلمين الأوروبين في المناهج التعليمية الأوروبية.

"أنصح للمسلمين أن يقتبسوا العلوم الأوروبية مع المحافظة على معتقداتهم ومشخصاتهم وأنا لا أعتقد أن هناك علما أوروبيا وعلما شرقيا. فالعلم مشاع بين البشر أجمعين واليابانيون أخذوا عن الغرب ما نفعهم وحافظوا على شخصيتهم، ودينهم".[13]

أمّا شكيب أرسلان كان علما من أعلام العروبة والإسلام وكان رجلا بالثورة العظيمة في سبيل الاستقلال والحرية ولعب دورا هاما في تحرير البلاد العربية من مخالب الاستعمار الأوروبي ولا يزال يجاهد ضده حتى أسلم روحه إلى بارئها وبعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية سنة 1945م وتحررت سوريا ولبنان عاد شكيب أرسلان إلى وطنه في أواخر سنة 1946 فاستقبل استقبالا حافلا، فمتع نظره بمشاهدة وطنه حرا مستقلا طليقا من الاحتلال والاستبداد، فلم تطل مقاومته فلفظ أنفساه الأخيرة ليلة الإثنين في 9 ديسمبر1946م.

روى النبأ الفاجع فهرع الأمراء الأرسلانيون إلى بيته يرسلون إليه النظرة الأخيرة لوداعه، وهبت بيروت ودمشق إلى داره وساد وجوم رهيب في أنحاء العالمين العربي والإسلامي لموته، وشيع في اليوم التالي بمركب

مهيب وصلى عليه في الجامع العربي ببيروت وسار في صدر هذا الموكب الحاشد رئيس الجمهورية اللبنانية. ودفن في مقبرة آبائه في الشويفات (رحمه الله عليه رحمة واسعة).

أما الأفكار التي يحملها شكيب أرسلان كانت اسلامية عربية خالصة ، كان شكيب أرسلان مجاهدا في سبيل الإسلام واعلاء كلمته , بل كان المسلم الحقيقي الذي عرف أن الإسلام عقيدة وعمل ,و أنه دين انساني عام لا دين شعوبية ولا قبيلة ولا اقليمية ولا دين أجناس وألوان بل هو ما تجده في هذه الأية الكريمة من كتاب الله العزيز"وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عندالله أتقاكم"(14)

عاش شكيب أرسلان نحو ثمانين عامًا، قضى منها نحو ستين عاما في القراءة والكتابة والخطابة والتأليف والنظم، وكتب في عشرات الدوريات من المجلات والصحف في مختلف أنحاء الوطن العربي الإسلامي وبلغت بحوثه ومقالاته المئات، فضلا عن آلاف الرسائل ومئات الخطب، كما نظم عشرات القصائد في مختلف المناسبات. وقد اتسم أسلوبه بالفصاحة وقوة البيان والتمكن من الأداة اللغوية مع دقة التعبير والبراعة في التصوير حتى أطلق عليه "أمير البيان" وذلك لغزارة كتاباته، ويعتبر واحدا من كبار المفكرين ودعاة الوحدة الإسلامية والوحدة والثقافة.

ومن أهم كتبه:

1. تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا و إيطاليا وجزائر البحر المتوسط.
2. الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية.3مجلدات
3. رواية أخر بني سراج تاليف "الكونت دي شاتوبريان" ترجمة شكيب أرسلان.
4. السيد رشيد رضا، أو إخاء أربعين.
5. لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدم غيرهم؟
6. شوقي أو صداقة أربعين

ومن مؤلفاته المخطوطة:

1. رحلة إلى ألمانيا
2. بيوتات العرب في لبنان
3. مذكرات الأمير شكيب أرسلان – وله العديد من الخطوطات تجاوزت 24 الثاني وعشرون.

آراء الأعلام في أمير البيان :

- لو تفرغت طائفة من حملة الأقدام جم عديدها، فياضة قرائحها، فيما يشاء الله من مسائل السياسة والاجتماع والأدب، ومباحث التاريخ والأخلاق لكتابة ما كتب من تلك الفصول والمقالات لتعذر عليها أن تأتي مجتمعة بما أتى به ذلك العلم المفرد.

وإذا كان قد رضي لنفسه في الشعر أن يكون المقل المجيد، فلا مشاحة في أنه انفرد بين المترسلين بأنه المكثر المجيد. (خليل مطران) (15)

- ... اميري الذي أقام أهل الأدب والبيان عرشا لا تدانية عروش ذوي التاج والصولجان، وما

ذلك إلا لأنه أصبح نصير العربية وخادم الإسلام. (أحمد زكي باشا) المرجع السابق

- أحسن تلاميذي و أقربهم إليّ الأمير شكيب أرسلان. (الشيخ عبد الله البشقافي) المرجع السابق
- شكيب أرسلان أعظم شخصية عربية. كان لسان الإسلام ومدرة العرب وأحسب أن مقالاته لو جمعت لجاء منها كتاب في ضعف حجم الأغاني. (الشيخ علي الطنطاوي)
- أمير البيان، ومدرة بني معد وعدنان وسائر بني قحطان. (السيد رشيد رضا) المرجع السابق
- حجة الأدب وسيد كتاب العصر. (مصطفى صادق الر افعي) المرجع السابق

المصادر والمراجع

(1)أنور الجندي :مصابيح العصرالحديث. 135

(2)محمدرجب بيومي:النهضة الاسلامية في سيرأعلامها. 196 م دارالقلم دمشق

(3)محمد رجب بيومي:النهضة الاسلامية في سيرأعلامها. 196.

(4)محمد يوسف كوكن:أعلام النثروالشعر في العصر الحديث.375 م دارحافظة 1980

(5)محمد يوسف كوكن:أعلام النثروالشعرف العصرالحديث376

(6)محمد يوسف كوكن:أعلام النثروالشعر في العصرالحديث376

(7)محمد يوسف كوكن:أعلام النثروالشعر في العصرالحديث 376

(8)أحمدالشرباصي:شكيب أرسلان داعية العروبة -- 113 م المؤسسة المصرية العامّة

(9)أحمدالشرباصي:شكيب أرسلان داعية العروبة --48

(10)أحمدالشرباصي:شكيب أرسلان داعية العروبة --- 52

(11)أحمدالشرباصي:شكيب أرسلان داعية العروبة -- 205

(12)أحمدالشرباصي:شكيب أرسلان داعية العروبة -- 205

(13)أحمدالشرباصي:شكيب أرسلان داعية العروبة --- 222

(14) سورة الحجرات :الأية الكريمة 13 الجزء 26

(15) أمير البيان شكيب أرسلان : سيرة ذاتية , ص 24 - 25 ،الدارالتقدمية المختارة _الشوف_لبنان 2008 ط1

(16) شكيب أرسلان: لماذاتأخرالمسلمون ولماذا تقدم غيرهم ط دارالعلم والمعرفة _القاهرة _مصر2018

(17) شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب في سويسرا ---ط مكتبة الفنون والآداب_القاهرة _مصر2014

(18) سامي الدهان: الأمير شكيب أرسلان حياته و آثاره ط دارالمعارف بمصر 1960

(19) واضح رشيد الندوي:أعلام الأدب العربي في العصرالحديث،دارالرشيد لكناؤ(الهند) 2009 ط 1

(20)د.ناصر الحكيم :جدليّة الفكروالعمل عند أمير البيان شكيب أرسلان،الدارالتقدميةالمختارة _لبنان 2010

(21) بشيرفايد: قضايا العرب والمسلمين في آثارالشيخ البشير- اطروحة

(22)احمد الشرباصي : شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية ،الدارالقومية للطباعة والنشر

(23)قاسم بن خلف الرويس : سو انح أفكارلأمير البيان شكيب أرسلان،جداول للنشروالترجمة والتوزيع 2014 ط 1

(24)سيف الدين القنطار:أعلام في السياسة والأدب والفن ،اتحاد الكتاب العرب دمشق 2013

(25) الأمير شكيب أرسلان : الاسلام والحضارات ،الدارالتقدمية المختارة _الشوف_لبنان 2011 ط1

June/July 2022 (Vol-04 Issue 42) مجلة التلميذ
ISSN 2394 - 6628

دور السر سيد أحمد خان في تعزيز الفكر الإسلامي.

بقلم: د. محمود حافظ عبد الرب مرزا
قسم اللغة العربية، جامعة الله آباد بالهند

Abstract: **Sir Syed Ahmad Khan, may Allah have mercy on him, indeed laid the foundation stone of the Mohammedan Anglo-Oriental College (MAO), which was later converted into the Aligarh Muslim University (AMU) in 1920. He had a unique insight, therefore, he felt what other who was really concerned about the plight of Muslims at that time, did not feel, especially after the first war of independenc in 1857. After taking stock of the situation, He came to realize that there is no use of expressing resistance against the British and it is inevitable to acquire knowledge and modern education to get prestigious jobs in the British government, hence, he sought to empower the people of the country in all aspects of life, so that they could strive to ensure a secure future of the coming generation.**

In this endeavour, he authored a number of books in various fields of life as well as wrote some valuable books on religious affairs. His most of the efforts aimed at increasing and raising the level of education, strengthening the principle of religious reform among Muslims and urging them not to be alienated and disgusted with the English language, rather to work for the sake of acquiring western science, knowledge modern education without taking too much care of the source of the knowledge, especially if it does not contradict the Islamic Sharia, then it is more appropriate to acquire and obtain it by various means, in compliance with the Prophetic hadith: "Wisdom is the lost property of the believer, so wherever he finds it, then he is the most worthy of it". Indeed, he had a prominent role in perpetuating the principle of religious reform among Muslims in the Indian subcontinent.In this article I tried to shed some lights on his contribution to promote Islamic thoughts during that crucial period

المدخل: إنه ولأجل معرفة أفكار السر سيد أحمد خان الدينية والتربوية نذكر هنا ثلاثة نماذج من أقواله حتى يتضح لنا جلياً ما كان يصبوا إليه؛ حيث يقول:

1- "لا يجب عليك إبراز ملامح صورة الإسلام للآخرين، بل عليك أن تعرض نفسك لهم بصفتك تعتنق الدين الإسلامي القويم المتمثل في التحلي بالأخلاق الحسنة والتسلح بالعلوم والمعرفة والتمسك بقيم التسامح والتقوى."[1]

[1] ملك، حفيظ، "*Moslem Nationalism in India and Pakistan*"، (القومية الإسلاميةفي الهند وباكستان)، ص 2-7-208.

وقوله الذي أعاده مراراً وتكراراً حتى يوضح الصورة الحقيقية لحركته التعليمية التي كان يُركز عليها بغية تحسين أوضاع المسلمين في الهند:

2- "علينا أن نضع الفلسفة في يدنا اليمنى والعلوم الطبيعية في اليد اليسرى، ونجعل كلمة "لا إله إلا الله" تاجاً يزين رؤوسنا."[1]

وقوله في كتابه "تاريخ التمرد في محافظة بجنور":

3- "بارك الله لي إتمام هذا الجزء من التاريخ، وهداني لتقديم المعلومات الصحيحة لأن التحيز في التاريخ هو تقصير سيكون له أثر دائم، ويكون المؤرخ مسؤولاً عن جميع هذه الآثار السلبية حتى آخر يوم في الدنيا."[2]

لقد تزامنت حياة السر سيد أحمد خان مع بدء العديد من الاضطرابات والتقلبات السياسية، فضلاً عن بزوغ بعض الحركات الإصلاحية الدينية في الهند؛ إذ شاهد بأم عينيه، سقوط الإمبراطورية المغولية، مما أدّى إلى اضمحلال البلاد وانهيار الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والفكرية لدى المسلمين بالذات. وبينما تبنت الحكومة البريطانية نهجاً محايداً فيما يخص الشؤون الدينية، إلا أنها ظلّت تتعاطف مع النشاط التبشيري المسيحي المعادي للإسلام، وساهمت مساهمة فعالة في تنشيط حركة التنصير في الهند، وحثت على تعلم اللغة الإنجليزية واكتساب العلوم الغربية التي سرعان ما بدأ يحل محل نظام التعليم الإسلامي التقليدي، مما أدّى إلى التغاضي عن الدراسات العربية والإسلامية حتى وصلت مراكز التعليم الإسلامية في شبه القارة الهندية إلى حافة الانهيار.

ومن هذا المنطلق، أصبح الإسلام في الهند محفوفاً بثلاثة مخاطر رئيسة:- أولاً: حركة التبشير المسيحية التي كانت تعتمد على استراتيجية خاصة بغية طمس وتشويه صورة الإسلام الناصعة تحت رعاية الحكام البريطانيين. ثانياً: الوضع السياسي المتدهور للمسلمين لأن البريطانيين قد احتلوا الهند ونزعوها من يد الحكام المسلمين، وكان المسلمون قد شاركوا في ثورة عام 1857م بكل قوة وكانوا حجر عثرة أمامهم، مما أدّى إلى اعتبار البريطانيين بأن الإسلام هو منبع التمرد والعصيان، وأن المسلمين سيواصلون مقاومتهم للحكومة البريطانية ما زالوا معتنقين للدين الإسلامي الحنيف. ثالثاً: عدم مبالاة المسلمين بالعلوم الغربية

[1] مجلة "*International Journal of cientific Research*" (المجلة الدولية للأبحاث العلمية)، بقلم: د. نسرين، المجلد الأول، العدد، 7، ديسمبر 2012م، ص61، نقلاً عن: شان محمد: حركة علي غراه (دراسة موجزة)، إيجوكيشنل بوك هاؤس، علي غراه، عام 1999م.

[2] خان، السر سيد أحمد، تاريخ التمرد في محافظة بجنور، ص 37.

الحديثة والتي كانت تشهد توسعاً مطرداً.[1]

لقد نشبت في عام 1857مثورة عارمة عرفت بحركة تحرير الهند الأولى، ولكنها - لسوء الحظ- باءت بالفشل مما أدّى إلى وقوع كارثة كبيرة على المجتمع الإسلامي، فأصبحت الحكومة البريطانية تسعى إلى صبّ جام غضبها على المسلمين الذين كانوا قد أصبحو لقمة سائغة سهلة للبريطانيين. وبما أن المسلمين كانوا هم الحكام السابقين للبلاد، فقد اتهموا بكونهم المتآمرين الرئيسيين الذين اضطلعوا بدور بارز في إشعال نار الثورة ضد الاستعمار البريطاني، وعليه تحمل المسلمون النصيب الأكبر من وطأة فشل هذه الثورة، مما أدّى إلى انعكاس ذلك سلبياً على المجتمع الإسلامي الهندي في شتى النواحي التربوية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ولا عجب في أن العلماء قد أصبحوا مستهدفين بالقمع والاضطهاد البريطاني. وأصبحت كلمة"المولوي" أو "الشيخ" مرادفة لكلمة "المتمرد"، فتم قتل ما لا يقل عن مائتي ألف شخص خلال الانتفاضة، وإعدام حوالي 500 عالم في مدينة دلهي لوحدها، في حين لم يدخر المستعمرون أي جهد لنهب وطمس الحضارة والثقافة الإسلامية. فوقعت هذه الكارثة على السر سيد أحمد خان، وتأثر من جرّاء نتائج هذه الأحداث الوخيمة. فأخذ على عاتقه مهمة إعادة صياغة نمط الفكر للمسلمين بهدف تمكينهم من مواجهة تحديات العصر بطريقة فعّالة. وأدرك بفضل بصيرته الفذة أنه من الصعب القضاء على الحكم البريطاني من خلال إشعال لهيب الثورات، ورأى أنه من الضروري تهدئة الغضب البريطاني وإزالة الشكوك، وأدرك بأن اكتساب العلوم والمعارف الحديثة عن طريق اللغة الإنجليزية هو الترياق الوحيد للمسلمين،[2] و أنه لا طائل من مقاومة الحكم الاستعماري في ظلّ الأوضاع الراهنة.

لقد كافح السر سيد أحمد خان لوحده بلا هوادة على جميع جبهات الخطر الثلاثة.[3] فبعد ثورة عام 1857م، قام بتأليف مؤلف بعنوان "أسباب التمرد الهندي"، والذي أشار فيه إلى أن هذه الثورة لم تنشب بسبب المجتمع الإسلامي، ولكن بسبب نقاط الضعف الكامنة في الحكومة البريطانية، وسوء إدارتها واستبداد حكامها، وهكذا قام بتبرئة المسلمين من التهم التي وجهت إليهم بكونهم هم الجناة الرئيسيون لاندلاع هذه الثورة. وبهذه الطريقة سعى أيضاً إلى تبديد الأسطورة المتمثلة في أن المسلمين يتآمرون ويخططون للتصعيد المستمر بغية شن حملة دعائية واسعة النطاق ضد معتقدي الديانات المختلفة. وبالتالي، تلقى هذا الكتاب ترحاباً واسعاً لدى الدوائر الحكومية.[4] كما ألف رحمه الله كتاباً آخر باسم " المسلمون الهنود الموالون" وذلك بغية إزالة سوء الفهم الناجم عن الفروق الثقافية والدينية بين المسلمين

---

[1] حالي، ألطاف حسين، حياة جاويد، ص 414.

[2] تشاندرا، بيبين "*Modern India*" (الهند الحديثة)، ص 133-150.

[3] حالي، ألطاف حسين، حياة جاويد، ص 415.

[4] المصدر السابق، 91-95.

والمسيحيين البريطانيين. وحاول إقناع المسلمين مراراً وتكراراً بأن معاندة البريطانيين لا طائل منها، و أنه يجب إجراء المصالحة معهم لأجل تحقيق أهدافهم في ظلّ هذا الاستعمار. و اقترح أيضاً العمل لأجل اكتساب العلوم العصرية الحديثة عوضاً عن الخوض في الشؤون السياسية. ولأجل تحقيق أهداف واسعة النطاق، فضلاً عن خلق الوعي وتهيئة المزاج لدى أبناء البلاد، وخاصة المسلمين لاكتساب العلوم العصرية، قام بتأسيس جمعية علمية في غازي فور عام 1864م، والتي تم نقلها إلى مدينة علي غراه لاحقاً والتي أصبحت تعرف باسم جمعية علي غراه العلمية.[1]

وقام عقب ذلك، بتأسيس الكلية المحمدية الإنجليزية – الشرقية عام 1875م، وذلك على غرار جامعتي أوكسفورد وكامبرج؛ حيث كان يرغب في أن تكون هذه الكلية منفردة ومختلفة عن المؤسسات التعليمية الأخرى، فقام بما في وسعه لجعلها مقراً للأبحاث المجانية، والتسامح والأخلاق الحسنة. كما أسس المؤتمر المحمدي التعليمي عام 1866م الذي كان يعقد جلساته السنوية في مختلف المدن لتبادل الآراء ووجهات النظر حول العديد من القضايا الرئيسة وتعميم الأفكار الإصلاحية.

وأخيراً، ساهم السر سيد أحمد خان مساهمة بارزة في إعادة بناء الفكر الديني لدى المسلمين من خلال تقديم تفسير منطقي لمعتقداتهم ومبادئهم، مما يمثل خروجاً عن الطريقة التقليدية للتفكير والاعتقاد. فلم يكن هناك أي مجال للأرثوذكسية، والتعصب والصلابة في نظام الفكر الديني. بل كرّس جُلّ حياته لأجل تعزيز النظرة العقلانية والقيم الليبرالية والتعايش السلمي.

برز السر سيد أحمد خان كمفكر إسلامي تقليدي في المراحل الأولى حياته، ولكن سرعان ما تبلورت أفكاره الدينية، فأصبح مفكراً عصرياً بارزاً ومفسراً للإسلام في مرحلة لاحقة؛ إذ كان لآراءه أثر بعيد المدى على الفكر الديني للمفكرين المسلمين في شبه القارة الهندية.

إن إيمان السر سيد أحمد خان بالقرآن الكريم والنبي ﷺ ثابت وغير متزعزع ولا نقاش فيه. فقد آمن بأن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل، ومعجزة ليس فيما يتعلق ببلاغته الفذة وأسلوبه الأدبي الرصين فحسب بل في ضوء محتوياته التي لا يمكن دحضها أو إجراء أي تغيير عليها. وأوضح أيضاً بأن الطبيعة هي من أعمال الله سبحانه وتعالى التي خلق الكون عليها. وعلى هذا المنوال، كان يعتقد بأنه لا يمكن أن يكون هناك أي تناقض بين كلمات الله عز وجل وعمله الذي يتجسد في قوانين الطبيعة.

كما كرّس حياته للدين والتعليم والإصلاح الاجتماعي، ودعا إلى نظرية دينية جديدة جريئة، وقام بإعادة تفسير الإسلام للرد على التحديات الحديثة وقبول ما هو الأفضل في الأفكار الغربية. ورأى أن المسلمين بشكل عام ومسلمي الهند بشكل خاص قد تقبلوا عادات اجتماعية غريبة ورسوم غير إسلامية تحت وطأة

[1] المصدر السابق، ص 333.

التأثر بالقصص الكلاسيكية القديمة اليهودية، ومذاهب ومبادئ الكاثوليك الرومانيين، وعادات وممارسات الهنادكة، فضلاً عن المظاهر الأجنبية التي لا تمت إلا الإسلام بأية صلة، مما أدّى إلى ظهور بدع وسمات جديدة في سلوكهم.

ومن الأهمية بمكان أن آراء السر سيد أحمد خان الدينية قد تعرضت لانتقادات حادة. ومع ذلك، ظلّ يواكب مسيرته ويحثّ المسلمين على ترويج المعرفة العقلانية وضرورة التمعن والتدبر في كل شيء. ورغم أنه يمكن لنا أيضاً أن نبدي معارضتنا لبعض آراءه الدينية المثيرة للجدل، إلا أنه لا يسعنا أن ننظر إلى إخلاصه بعيون الريبة أو الشك، لأنه قد يصدر الخطأ من أي مجتهد في بعض اجتهاداته، ولكن يجب احترام إخلاص نيته ومساعيه الحميدة. فقد كانت مقالاته الدينية بمثابة دليل واضح على اجتهاده و أبحاثه في المجال الديني، فضلاً عن كونها تحمل رؤيا علمية بحتة.

ولا مراء في أن السر سيد أحمد خان كان مفكراً ثورياً سعى إلى إزالة كل ما ليس له صلة بالإسلام، مشيراً إلى أن آراء العلماء والمفكرين والمفسرين هي ليست إلا اجتهادات فردية خاصة بهم، وأن الإسلام ليس مسؤولاً عن ذلك. و اقتصر على ما ورد في القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية الصحيحة، شريطة ألا تعارض هذه النصوص الحجج العقلانية. وبالتالي سار بذلك مسار أهل القرآن الكريم (القرآنيون).[1] وكان كاتباً غزير الإنتاج، فقد خطّ يراعه الذي لا يعرف الكلل والملل عدداً من المؤلفات حول العديد من المواضيع الدينية والإصلاحية والأدبية. فقد كانت مؤلفاته في بداية الأمر تقتصر على الشؤون التاريخية والأدبية، ولكنه سرعان ما بدأ يتطرق إلى القضايا الدينية أيضاً، حتى ذاع صيته وبدأ بعض الناس يتقبلون آرائه بكل ترحاب وتقدير، وآخرون يعتبرون جهوده بأنها عبث و افتراء، والله يعلم ما نسر وما نعلن وهو عليم بذات الصدور. وفيما يلي عرض موجز لأهم مؤلفاته في المجال الديني وهي كما يلي:

1) جلاء القلوب بذكر المحبوب: أول مؤلف له في المجال الديني، والذي ظهر على مسرح الوجود عام 1842م. والهدف من تأليفه هو نشر تعاليم النبي ﷺ عن طريق رواية القصص والأحداث الحقيقية في حياته ﷺ. وفي هذا المؤلف تم تخصيص جزء خاص لمعجزات النبي ﷺ، مؤكداً بأن معجزاته كثيرة جداً لا تُعد ولا تُحصى. وتم تأليفه باللغة الأردية ما عدا قصيدة قصيرة باللغة الفارسية في بداية المؤلف وقصيدة باللغة العربية في نهاية المؤلف. واعترف المؤلف بأنه قد استفاد في أثناء إعداده لهذا المؤلف من مؤلف للشيخ شاه ولي الله الدهلوي ألا وهو "سرور المحزون"، و"مدارج النبوة" للشيخ

[1] القرآنيون: اسم يطلق على تيار إسلامي يسمي أصحابه أنفسهم أهل القرآن، ويرون أن القرآن هو المصدر الوحيد للإيمان والتشريع في الإسلام.

عبد الحق المحدث الدهلوي.[1]

2) تبيين الكلام في تفسير التوراة والإنجيل على ملة الإسلام: إن هذا المؤلف ليس إلا عبارة عن محاولة جريئة لإجراء دراسة مقارنة للأديان في الهند أي دراسة الملل والنحل على اختلافها. ونظراً لإقباله على هذا العلم المقارن في القرن التاسع عشر الميلادي، فإنه رحمه الله هو أول من وضع حجر أساس علم مقارنة الأديان باللغة الأردية.[2] وتم تأليف هذا المؤلف في مجلدين. طبع المجلد الأول عام 1862م،[3] والمجلد الثاني عام 1865م.[4] ويبدو من خلال دراسته أن السر سيد أحمد خان كان يهدف من خلال إعداده لهذا المؤلف إلى نشر الإسلام لدى البريطانيين، وإطلاع مسلمي الهند بالقيم المشتركة لدى الإسلام والمسيحية، وتحصين الأمة الإسلامية من الأفكار الهدامة.[5] وبحث خلاله الحقيقة الكامنة بأن الرسل قد بعثوا إلى جميع أنحاء العالم لإنقاذ البشرية ونشر الدين الإسلامي الحنيف في فترات مختلفة. وبناءً على مراجع قرآنية، أوضح بأن كل قوم في جميع أنحاء العالم قد نزل فيهم الأنبياء والرسل بدين واحد. وطرح فيه وجهة نظره المتمثلة في أن الإسلام ليس ديناً جديداً، بل هو استمرار لليهودية والمسيحية. وقدّم لذلك أدلة من البايبل والقرآن الكريم. واستشهد بالآية الآتية، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ * كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ * اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾.[6]

3) الخطبات الأحمدية في العرب والسيرة المحمدية: لقد كان للاتهامات التي وجهها السر وليام ميور ضد خير البشر سيدنا ونبينا محمد ﷺ في كتابه "حياة محمد" (في أربع مجلدات الصادرة خلال الفترة من 1855-1861م)،[7] أثر عميق على السر سيد أحمد خان. وبكونه مولعاً بحب الرسول ﷺ ردّ عليه رداً قاطعاً عن طريق تأليفه لمؤلف باسم "الخطبات الأحمدية" والذي طبع عام 1870م. وهو من أحد أهم المؤلفات الدينية التي دبجها يراعه، وهو عبارة عن مجموعةلاثنتي عشرة خطبة حول عدد واسع من الموضوعات ذات الصلة بتاريخ العرب وحياة الرسول ﷺ.[8]

---

[1] حسين، ثريا، "سر سيد احمد خان اور ان كا عهد"، (السر سيد أحمد خان وعصره)، ص 60-61.
[2] المصدر السابق، ص 65.
[3] المصدر السابق، ص 65.
[4] المصدر السابق، ص 92.
[5] المصدر السابق، ص 66.
[6] سورة الشورى، آية رقم: 13.
[7] حسين، ثريا، "سر سيد احمد خان اور ان كا عهد"، (السر سيد أحمد خان وعصره)، ص 112.
[8] حالي، ألطاف حسين، حياة جاويد، ص 418.

ويشار إلى أن السر وليام ميور سعى إلى تشويه سمعة الإسلام والمسلمين بالإساءة إلى سيد المرسلين، عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم عمداً، علماً بأن أخلاق الرسول ﷺ كانت ولا تزال محط إعجاب المسلمين بل العالم بأسره، وكيف لا وقد أثنى عليه سبحانه وتعالى من فوق سبع سماوات، إذ يقول عز من قائل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾،[1] مع أنه السر وليام هو الآخر لم يستطع أن يُخفي إعجابه بسيد المرسلين، فانقض عليه صاحبنا و أتى بالعجب العجاب وأسكت هذا المستشرق الكذاب. ومن أهم أهداف المؤلف هو تبديد المفاهيم الخاطئة حول بعض القصص المعنية بحياة الرسول ﷺ التي تم عرضها بطريقة مشوهة من قبل بعض المستشرقين عمداً، وبالأخص السر وليام ميور. وقام فيه بعرض تفسير علمي وواقعي لأحكام وشروط تعدد الزوجات في المجتمع الإسلامي ومسألة الطلاق في الإسلام، فضلاً عن قضية العبودية في العالم الإسلامي في العصر الحديث. وتتجلى أهمية هذا الكتاب من الرسالة التي أحالها السر سيد أحمد خان إلى النواب محسن الملك، والتي جاء فيها:

"إذا استطعتُ إعداد هذا المؤلف فإنني أعتبر زيارتي للندن مساوية لأداء مناسك الحج عشر مرات، وسبباً في نجاتي بإذن الله."[2]

4) تفسير القرآن وهو الهدى والفرقان: بدأ السر سيد أحمد خان إعداد تفسير للقرآن الكريم عام 1877م،[3] ولكن لسوء الحظ لم يستطع إكماله. فقد كان يعتقد اعتقاداً راسخاً بأن القرآن الكريم قد أنزل على النبي الكريم بكلمات من الله حسبما وصف في الآية الآتية: قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾.[4] وكان يؤمن أيضاً بأن القرآن الكريم موجود على حاله وأصله كما أنزله الله سبحانه وتعالى بدون زيادة ولا نقصان، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾،[5] حيث يتوافق هذا التفسير مع المبادئ الـ 15 لإعداد أي تفسير، والتي تم وضعها في رسالة مكونة من 62 صفحة بعنوان: "تحرير في أصول التفسير"، طبعت للمرة الأولى عام 1892م. ويعتمد تفسيره على إدراكه أنه لا نزاع أو تناقض بين العقل والفكر والوحي، ويعتقد أن كل ما يحدث في الكون يتحكمه قانون الطبيعة، وهو غير قابل للتغير. وقد نفى ظاهرة خرق العادات، أو كسر قانون الطبيعة. ويرى أنه لا يوجد شيء في القرآن الكريم يعارض قانون الطبيعة والذي يطلق عليه سنة الله. واستند رأيه هذا إلى قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ * وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾.[6]

---

[1] سورة القلم، آية رقم: 4.

[2] حسين، ثريا، "سرسيد احمد خان اوران كا عهد"، (السرسيد أحمد خان وعصره)، ص 112.

[3] المصدر السابق، ص 129.

[4] سورة الشعراء، آية رقم: 192-195.

[5] سورة الحجر، آية رقم: 9.

[6] سورة الأحزاب، آية رقم: 62.

كما لم يكن السر سيد أحمد خان يؤمن بمفهوم الآيات الناسخة والمنسوخة، مستشهداً بأنه لا يوجد أي تلميح في القرآن الكريم عن ذلك سوى قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[1] مؤكداً بأن هذه الآية الكريمة، لا تشير إلى إلغاء آيات بل تشير إلى الشريعة التي كانت متواجدة قبل الإسلام، والتي حلّ محلها القرآن الكريم، والله أعلم.

وهكذا وخلال تعرضه لقضية الجهاد، فإنه أبدى رأيه بأن الإسلام لا يسمح بغزو أي بلد لأجل قهره ونشر الإسلام بالقوة. لأن الإسلام لا يجبر حتى شخصاً واحداً على اعتناق الإسلام، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾،[2] فقد فرض الإسلام الجهاد في حالتين، أولاً: عند قيام الكفار بشن حرب على المسلمين. ثانياً: إبّان عدم قدرة المسلمين على الوفاء بالتزاماتهم الدينية، نحو عدم سماح القوى الأجنبية لهم بأداء فرائضهم الدينية. كما أشار إلى قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لله * فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾،[3] ومن هذه الآية الكريمة، أوضح الخطأ الذي وقع فيه بعض المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة المتمثل في أن من واجب المسلمين الجهاد في سبيل الله حتى يصبح الإسلام هو الدين السائد، ودحض هذه الحجة مقتبساً من تفسير الإمام الرازي، والذي يقول فيه: إن كل ما تعنيه الآية الكريمة هو أنه يجب على المسلمين محاربة كل من يسعى إلى اضطهادهم وطمس حريتهم حتى يتمتعوا بحرية كاملة للوفاء بالتزاماتهم الدينية. وقام السر سيد أحمد خان بإعداد هذا التفسير لأجل الدفاع عن الإسلام، و اتبع فيه منهج العقل في تفسيره للمعجزات بهدف تعزيز إيمان المسلمين المثقفين بالعلوم الغربية الحديثة بالإسلام. وقام بتطهير تفسيره من كافة المرويات الإسرائيلية وتقاليدها التي انغمست في التفاسير السابقة للمفسرين، وفضّل تفسير القرآن الكريم في ضوء الآيات القرآنية ذات الصلة.[4]

وفضلاً عن دوره البارز في نهضة المسلمين في الهند، ألف رحمه الله عدداً من الكتب الأخرى التي يتضح من خلالها مدى شغفه بالعلم والعلوم وحبه للدين وسعيه إلى الحفاظ على أرواح المسلمين، فقد جازف رحمه الله بحياته لأجل إثبات ولاء المسلمين للإنجليز وعدم الوقوف أمام طموحاتهم في الهند، حتى يستطيع أن يحافظ على أرواحهم وينقذهم من بطش الإنجليز وظلمهم، الذين صبوا جام غضبهم عليهم، واعتبروهم القوة التي تقف وراء نشوب الثورة التي كادت تقضي عليهم وعلى طموحاتهم في الهند، بغية استعادة أمجاد آبائهم. وبالتالي قام السر سيد أحمد خان بحثهم على ضرورة التسلح بالعلوم الحديثة لمواجهة مختلف الأمور في المستقبل بأحسن وجه.

أما في آخر أيامه وقبل أن يُلبي نداء ربه ليلتحق بركب الصالحين بإذن الله، دبّج قلمه السيّال مقالاً عن حياة

---

[1] سورة البقرة، آية رقم: 106.

[2] سورة البقرة، آية رقم: 256.

[3] سورة البقرة، آية رقم: 193.

[4] انظر مقال باللغة الإنجليزية للبروفيسور/ عبد العلي، بعنوان: الأفكار الدينية للسر سيد أحمد خان، بعض الميزات الرئيسية، مجلة الدراسات العربية والفارسية، المجلد الثالث، العدد الأول والثاني، يناير – يوليو 2017م، قسم اللغة العربية والفارسية، جامعة الله آباد، ص 15- 18.

أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عليهن أجمعين، ولكن القدر لم يمهله لإكماله، علماً بأنه لم يتطرق إلى هذا الموضوع إلا لردع كل من تسول له نفسه الإساءة إلى الرسول ﷺ وأزواجه المطهرات رضوان الله تعالى عليهن أجمعين، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على مدى حبه للرسول ﷺ.

ومن خلال السطور السابقة، رأينا أن رحمه الله قد بدأ مؤلفاته الدينية بمؤلف عن حياة الرسول ﷺ، واختتمها بمقال عن أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عليهن أجمعين، مما يؤكد إيمانه الراسخ وحبه الجم للمصطفى عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم.

ولا مرية في أنه رحمه الله قد وضع حجر الأساس للكلية المحمدية الإنجليزية – الشرقية، التي ارتقت إلى مستوى الجامعة عام 1920م، وأصبحت تعرف حالياً باسم "جامعة علي غراه الإسلامية". فامتداداً لهذا العمل الجليل، استطاع صاحبنا بفضل الله ثم بفضل بصيرته الفذة أن يشعر بما لم يشعر به كبار الشخصيات الأخرى التي كانت تهتم بأوضاع المسلمين في هذه البلاد، وخاصة بعد حركة التحرير الأولى التي باءت بالفشل، لأنه استطاع أن يدرك بأنه لا جدوى ولا طائل من مقاومة الإنجليز، و أنه لا مناص من اكتساب العلم والتسلح بالعلوم العصرية الحديثة والحصول على الوظائف المرموقة في الحكومة البريطانية، فسعى إلى تمكين أبناء البلاد من شتى النواحي حتى يكونوا مستعدين لأجل الكفاح من أجل ضمان مستقبل آمن للجيل المستقبل. وألف في هذا المضمار عدداً من المؤلفات في شتى مجالات الحياة ناهيك عن مؤلفاته القيمة في الشؤون الدينية، وهكذا ركز جُلّ جهوده على رفع مستوى التعليم، وتعزيز مبدأ الإصلاح الديني لدى المسلمين، وحثهم على عدم التنفر والاشمئزاز من اللغة الإنجليزية بل العمل لأجل اكتساب العلوم والمعارف بدون التطرق إلى معرفة مصدر هذا العلم، فإذا كان لا يخالف الشريعة الإسلامية السمحة فإنه من الأحرى اكتسابه والحصول عليه بشتى السبل والوسائل امتثالاً للحديث النبوي الشريف: "الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق الناس بها". فحقاً كان له دور بارز في تكريس مبدأ الإصلاح الديني لدى المسلمين في شبه القارة الهندية، والذي لا يزال يؤتي ثماره إلى يومنا هذا ولله الحمد، وصدق عليه ما قاله الشيخ أبو الكلام آزاد: أول وزير للتربية والتعليم في الهند المستقلة، إذ كان معجباً به كثيراً، وقرأ معظم مؤلفاته في غضون ستة أشهر فقط:

> "لقد ظلّ جوهر القرآن وصدقه، وعلومه، وتعاليمه الدينية السمحة خلف الستار لأكثر من ألف وثلاثمائة سنة تقريباً، فكان السر سيد هو الذي أزاح هذا الستار."[1]

---

[1] **سينها**، إيه. كيه، "*Facets of Indian History*"، "أوجه التاريخ الهندي"، مقال لـ إقبال حسين بعنوان: "*Ideological Influences on Maulana Azad*"، (التأثيرات الأيديولوجية على مولانا آزاد)، ص 141.

الكتابة العربية من الورقية إلى الرقمية

(مقاربة في الجذور والآفاق)

د. ماجد قائد قاسم

عضو هيئة التدريس المساعدة بجامعة أبين- اليمن

Abstract : This research deals with Arabic writing from the paper to the digital, and attempts to identify its roots and prospects, and the impact of the digital revolution.It necessitated dividing it into an introduction and three chapters. The first topic dealt with the concept, origin and importance of Arabic writing. The second topic examined the transformations of paper writing, and the third topic dealt with the reality of digital writing. It reached a number of results, the most important of which are:This research deals with Arabic writing from the paper to the digital world, and attempts to identify its roots and prospects, and the impact of the digital revolution.It necessitated dividing it into an introduction and three chapters. The first topic dealt with the concept, origin and importance of Arabic writing. The second topic examined the transformations of paper writing, and the third topic dealt with the reality of digital writing.

key words: Arabic writing, paper, printing, technical, digital.

الملخص: يتناول هذا البحث الكتابة العربية من الورقية إلى الرقمية، ويحاول أن يتعرف على جذورها و آفاقها، وتأثير الثورة الرقمية، وقد استعان بالمنهج التاريخي وأداة التحليل والوصف لتبع تاريخ الكتابة العربية، وقد اقتضى تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول الكتابة العربية المفهوم والنشأة والأهمية، ودرس المبحث الثاني تحولات الكتابة الورقية، وتناول المبحث الثالث و اقع الكتابة الرقمية، وقد توصل إلى مجموعة من النتائج أهمها:

تطورت وسائل وأساليب وأوعية الكتابة العربية في مراحل مختلفة، كل مرحلة منها تمهد للتي تليها وتبشر بها، فقد بدأت بالنقوش ثم البردي، ومع ظهور صناعة الورق حدثت ثورة كبرى في صناعة الكتاب، فكثرت المخطوطات، ومع ظهور الطباعة شهدت نقلة نوعية في كل ميادين التأليف والمعرفة، و انتشر الكتاب، وبعد أن شهد العالم ثورة التقدم والتكنولوجيا استفادت الكتابة العربية في تطوير أوعيتها عن طريق الوسائط المتعددة الجديدة، فانتقلت من الورقي المكتوب إلى المعاين في الشاشة.

الكلمات المفتاحية:الكتابة العربية، الورقية، الطباعة، التقنية، الرقمية.

مقدمة: تعد الكتابة التحول الإبداعي والحضاري الذي غيّر حياة الإنسان، وساهم في منحه صفة الإنسانية، ووسع مجاله المعرفي، فهي وعاء العلم والثقافة، وحافظة العلوم والمعارف الموثّقة لها، وقاطرة نقل تراث الأمم و إنجازاتها للأجيال،وجسر موصل بين الحضارات والشعوب،فـ"الشكل الحضاري للإنسان لم يبدأ إلا منذ خط بقلمه جميع ما مر به من أحداث و أفكار، وبدأ يسجل هذه الأحداث والأفكار لتتوارث بعد

للأجيال"[1].وتلعب الكتابة دورا بارزا في تشخيص تاريخ الأمم، وحفظ تراثها،وتراكم معارفها، وربطالسابق واللاحق.

إن الكتابة نشاط ذهني يعتمد على أدوات وآليات لتجسيدها،وقد شهدت تطورات فيمراحل متعددة، ومنها الكتابة العربية التي شهدت تحولات في مراحلها وأطوارها المختلفة، بدءا بمرحلة التصور الذهني والنطق، مرورا بمرحلة الاستقرار التي جسدتها إلى رموز عبر المخطوطات الورقية، و انتهاء بالكتابة الرقمية.

كان للتطور التكنولوجي المتسارع تأثيرا كبيرافي كل مناحي الحياة، و انعكس هذا التطورعلى الإنسان ولغته و إبداعه، فأخذ يفكر في تطوير آلياته وطرق تفكيره؛ لمواكبة هذا التغيير، والكتابة من أهم مجالات الفكر، أثرت وتأثرت بالثورة الرقمية الحديثة.

تنطلق مشكلة البحث من مجموعة من الأسئلة التالية: ماذا نعني بالكتابة، وما هو دورها في حياة الإنسان؟ كيف تطورت عملية الكتابة العربية عبر مراحلها المختلفة؟ أين هو موقع الكتابة الورقية في ظل الثورة التكنولوجية؟ ما مدى قدرة الكتابة الرقمية في مواكبة التطورات المتسارعة؟ مثل هذه الأسئلة سيتم مقاربتها في هذا البحث، وقد قسمناه إلى مقدمة وثلاثة مباحث: تناول المبحث الأول الكتابة العربية المفهوم والنشأة والأهمية، وتطرق المبحث الثاني تحولات الكتابة العربية الورقية، وناقش المبحث الثالث و اقع الكتابة الرقمية العربية، وخلص البحث إلى خاتمة لخّصت أهم نتائجه.

المبحث الأول: الكتابة العربية المفهوم والنشأة والأهمية

اختلفت الآراء حول ظهور الكتابة، والكيفية التي كان الإنسان يستخدمها في عملية التواصل، "فقد مضت قرون طويلة كان البشر فيها يتفاهمون كالأنعام أو البهائم إما بالإشارة أو بالأصوات الغامضة، وكانت لكل مجموعة من البشر سمات التفاهم الخاصة بها إلى أن أمكن التوصل إلى بدائيات الكتابة من خلال النطق والسمع،وبدأت الكتابة تأخذ طريقها عن الشعوب القديمة كالسامية والسومارية والآرامية والآشورية والكلدانية والفينيقية والعبرية وغيرها من الكتابات التي اختصت بها الشعوب القديمة والوسيطة، والو اقع أنه منذ الأزمنة السحيقة ارتبطت الكتابة بالنقوش والفنون وخاصة حين كانت الكتابة تأخذ تعبيرها عن طريق الرسوم والأشكال ورأينا في الآثار العربية القديمة خليطا من النقوش والكتابة النقشية"[2].

حاول الإنسان قديما أن يترجم أفكاره بطرق شتى، "فالكتابة بالحروف ليست الشكل الوحيد للكتابة، بل هي فقط أحد أشكالها المتعددة"[3]. لم يأت ابتكار الإنسان القديم للكتابة بالحرف من فراغ، فقد حاول بكل

---

[1] - ماهر شعبان عبد الباري، الكتابة الوظيفية والإبداعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص13.

* الرموز المستخدمة في البحث: (ط) طبعة، (ص) صفحة، (د) بدون، (ت) تاريخ، (ج) جزء، (مج) مجلد، (ع) العدد، (تر) ترجمة، (تح) تحقيق.

[2] - محمود عباس حمودة، تطور الكتابة الخطية العربية، دار نهضة الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص13.

[3] - يوهانس فريدريش، تاريخ الكتابة، تر: سليمان أحمد الضاهر، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، ط2، 2013، ص35.

الطرق والوسائل، حتاهتدى إلى فعل الكتابةبالحرف كوسيط للتعبيرعن أفكاره أو الاحتفاظ بها أو نقلها للآخرين،"فالكتابة بوجه عام أخطرو أقدم حدث تم في تاريخ البشرية"[1]،وأعظم اختراع، ويمثل ظهورها بداية لعصرجديد عصر التدوين والمعرفة والبناءوالحضارة.

الكتابة في المعنى اللغوي والاصطلاحي:

الكتابة لغة:

ورد معنى الكتابة عند ابن منظور"الكِتابةُ أَن يُكاتِبَ الرجلُ عبدَه عَلَى مالٍ يُؤَدِّيه إِليه مُنَجَّماً، قَالَ: وَسُمِّيَتْ كِتَابَةً، بِمَصْدَرِكَتَبَ"[2]. وفي أساس البلاغة "كتب الكتاب يكتبه كتبةً وكتاباً وكتابةً وكتباً، واكتتبه لنفسه: انتسخه، يكتّب الناس يعلمهم الكتابة"[3].جاء معنى الكتابة في مقاييس اللغة لابن فارس "(كَتَبَ) الْكَافُ وَالتَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالْكِتَابَةُ"[4].عرف القلقشندي الكتابة بأنها لغةً: مصدركَتَبَ يَكْتُبُ كِتَابًا، وكِتَابَةً وَمَكْتَبَةً وَكَتْبَةً، فهُوكَاتِبٌ، وَمَعْنَاهَا الْجَمْعُ يُقَالُ: تَكَتَّبَتْ القُومُ إذا اجْتَمَعُوا، وَمِنْهُ قِيْلَ لِجَمَاعَةِ الخيل: كَتِيْبَة، كَمَا سُمِّيَ خَرَزُالقِرْبَةِ كِتَابَةً لِضَمِّ بَعْضِ الْخَرَزِإِلَى بَعْضٍ، وَقَالَ ابنُ الْأَعْرَابِي: وَقَدْ تُطْلَقُ الكِتَابَةَ عَلَى الْعِلْمِ[5]، وَمِنْهُ قُولُه تَعَالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُون﴾[6]؛ أي: يَعْلَمُون. يدل جذرها على معانٍ عدة منها: الضم والشد، والجمع والربط، الفرض، كما في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، والحكم والقضاء كما في قوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ أي أحكام مستقيمة، والتجمع، ومن ذلك الكتيبة، ويقال: تكتبوا إذا اجتمعوا، وطلب الحرية؛ لأن المكاتب هو العبد يكاتب سيده على نفسه على شرط يكتب بينهما[7].هذه هي معاني الجذر اللغوي لـ(كَتَب).

الكتابة في المعنى الاصطلاحي:

تعددت مفاهيم الكتابة في محاولة لتفسيرها، ومعرفة كيفيتها، فقد كانت الكتابة"تعني التدوين، أو النقل، أو التوثيق- قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾[8] ، وتبدو العلاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، فنحن في عملية الكتابة نجمع الحروف بعضها إلى بعض لنكوّن

---

[1] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، دارصادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994، ج1، مادة كتب، ص700.

[3] - أبو القاسم بن عمرو الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج2، 121.

[4] - أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ج5، ص158.

[5] - أبو العباس القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د. ط، 1992، ج1، ص51.

[6] - سورة الطور، الآية: 46.

[7] - مبارك حسين نجم الدين، وحريبة محمد عثمان، مهارة الكتابة وتطبيقاتها، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، ع6، 2013، ص3.

[8] - سورة البقرة، الآية: 282.

كلمات، ثم جملا وفقرات، ثم نصاً، وهكذا نجمع النصوص بعضها إلى بعض لنؤلف كتاباً[1]. وعرفها صاحب (مواد البيان) علي ابن خلف الكاتب "بأنها صناعة روحانية تظهر بآلة، جثمانية، دالة على المراد بتوسط نظمها"[2]. ويقصد بالروحانية فيها الألفاظ، والآلة القلم، والجثمانية الخط، وهذا التحديد يضم كل ما تشمله عملية الكتابة من تصورذهني وتخيل عقلي، يقوم القلم بتسطيره في حروف وكلمات.

يقول ابن خلدون إن الكتابة هي: "انتقال من الحروف الخطية إلى الكلمات اللفظية في الخيال، ومن الكلمات اللفظية في الخيال إلى المعاني التي في النفس"[3].إنها"رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، وهي صناعة شريفة، إذ الكتابة من خواص الإنسان الذي يميزبها عن الحيوان"[4]، فهي وسيلة للتعبيرعن الكلام، وترجمة الأفكار، وحفظ المعارف.

تُعرّف الكتابة بأنها "رسم الحروف وكتابتها بشكل واضح بحيث يسمح للقارئ التعرف عليها، وفهم مدلولاتها، ومضامينها"[5]. وهي "ترجمة للفكر، ونقل المشاعر، ووصف التجارب، وتسجيل للأحداث وفق رموز مكتوبة متعارف عليها بين أبناء الأمة المتكلمين، والقارئين والكاتبين، ولها قواعد ثابتة، وأسس علمية تراعي الذات والحدث"[6].وهي "فن جميل يحتاج إلى جهد شاق ليصل به الكاتب إلى درجة الاتقان"[7].وهي في أساسها عملية سيمائية رمزية تهدف إلى ترميز اللغة في شكل خطي،فالكتابة العربية هي إحدى مهارات اللغة العربية،وعملية عقلية تولد الأفكاروترجمها إلى أشكال بواسطة الحروف.يتضح من خلالتعريفات الكتابة اختلاف المفهوم المصطلحي، ويرجع ذلك إلى النظر إليها من حيث هي صناعة، أوترميزللكلام، أوكونها عملية عقلية، أوفن ومنتج،أو التركيزعلى وظيفتها التواصلية.

نشأة الكتابة العربية:

إن معرفةالتاريخ الأول أو الجذورالأولى للكتابة العربية موضوع شائك ومعقد لمجموعة من الأسباب، لأنها نشأت "في صحراء دائمة التغير، متاخمة للعالم المستقرفي منطقة الهلال الخصيب، ويفسرهذا نوعا ما ذلك الغموض الذى يحيط بنشأتها،....بسبب تاريخها الطويل،واستخدامها المكثف يمكن مشاهدته في أشكال حروفها التي تكونت من خطوط بسيطة قليلة أو دوائريتصل بعضها ببعض لتشكل الشكل اللين

[1] - محمد القواسمة، مقدمة في الكتابة العربية، دارصفاء للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص1423.

[2] - أبو العباس القلقشندي، صبح الأعشى، مصدرسابق، ص51.

[3] - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تح: عبد الله الدرويش، دار البلخي، دمشق، سوريا، ط1، 2004، ج2، ص136.

[4] - المصدرنفسه، ص119.

[5] - محمد النجار، سعد مصلوح، أحمد الهواري، الكتابة العربية مهاراتها وفنونها، مكتبة دار العروبة للنشروالتوزيع، الكويت، ط1، 2001، ص14-15.

[6] - فخري خليل النجار، الأسس الفنية للكتابة والتعبير، دارصفاء للنشروالتوزيع، الأردن، ط1، 2011، ص69.

[7] - فتحي خليل، لعبة الأدب، منشورات دارالآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص36.

للكتابة القديمة"[1].

تعددت الآراء والنظريات حول نشأة الكتابة العربية، حيث عرف العرب الكتابة منذ عصور مبكرة "من خلال رموزهم القديمة في العربية البائدة والعاربة، ورأينا الكتابة السبأية والمعينية والحميرية محفورة على الآثاروالأحجاروالمعادن، ولكن الظروف التاريخية والجغرافية التي أحاطت بالجزيرة العربيةجعلت اللغة العربية فرعا أصيلا من فروع اللغات السامية، وقد أثبتت أحدث النظرياتالعالمية الأخيرة أن المنبت الأول للعناصر السامية كان في جنوب وشرق شبه الجزيرةالعربية"[2].

تنوعت المواقفوتباينتفي تأصيلجذورالكتابة العربية، ويرجع ذلك "لعدم وجود تاريخ موثق للخط العربي، فقد اعتورت نشأته خمس نظريات تحاول التكهن بأصله ومكان نشأته، وتنضوي هذه النظريات تحت اتجاهات بحثية، أحدها يرجع للمرويات التي وردت في المؤلفات العربية، وهي مرويات تجنح إلى المنزع الأسطوري، وقد استعانت هذه المرويات أحيانا بآراء خاصة في تفسيرالقرآن الكريم، وأما الاتجاه الثاني فكان اتجاها يصدرعن الواقع الملموس المعتمد على ما وصل إليه العصرالحديث من النقوش، وهواتجاه يقوم على المقارنة بين أشكال الحروف، بحيث يستطيع تحديد أواصر الصِّلاة وعلاقات النسب بينها. في حين كان الاتجاه الثالث اتجاها يحاول الاستفادة من إمكانيات هذين الاتجاهين، فعني بالنقوش، واستفاد من المرويات"[3].سعت الاتجاهات السابقة للبحث عن جذورالكتابة العربية، وبداية نشأتها،فتكونت نظريات متعددة ابتداء "من نظرية التوقيف التي تجعل من الكتابة العربية شيئا من عند الله، إلى النظرية الجنوبية الحميرية التي تذهب إلى اعتبارالخط العربي اشتقاقا من الخط المسند الحميري، خط التبابعة في اليمن، إلى النظرية الشمالية الحيرية التي تشيرإلى أن ثلاثة من طيء قاموا بوضع هجاء العربية على هجاء السريانية وعلموا الكتابة لأهل الأنبار، وعن هؤلاء تعلمها أهل الحيرة ومن ثم انتقلت إلى مكة والطائف قبيل ظهور الإسلام على يد بشربن عبد الملك الكندي أخوأكيدرصاحب دومة الجندل،والكتابة ظاهرة من ظواهر الفنون تنتقل كما تنتقل تيارات الثقافة الأخرى من مكانإلى آخربطريقة طبيعية، يصعب أن تتميزفيها أشخاص الناقلين، ثم انتهت هذهالنظريات إلى النظرية الحديثة التي تقول: إن الخط العربي مشتق من الكندية النبطية والتي أكدتها النقوش المكتشفة"[4].بدأت الكتابة تصويرية، وتحولت إلى تصويرية رمزية، ثم تطورت إلى استخدام الرموزللدلالة على الأصوات المصاحبة للأشياء، فأصبحت الكتابة رمزية مقطعية تدل على وحدات لغوية ذات معنى.

---

[1] - فرانسيواديروش، الكتابة العربية، ضمن كتاب تاريخ الكتابة: من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة، مركز الخطوط، الإسكندرية، مصر، د. ط، 2005، ص219.

[2] - محمود عباس حمودة، تطورالكتابة الخطية العربية، المرجع السابق، ص13.

[3] - صالح بن ابراهيم الحسن، الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، دارالفيصل الثقافي، السعودية، ط1، 2003، ص17-18.

[4] - محمود عباس حمودة، تطورالكتابة الخطية العربية، مرجع سابق، ص66.

لم يحتدم الخلاف حول نشأة الكتابة العربية إلا بعد ظهور بقايا النقوش التي تم العثور عليها،وأول من اهتم بالكتابة العربية القديمة هم المستشرقون الذين جاؤوا للبحث عن الآثار، "ينقبون ويصورون ما يعثرون عليه من نقوش اتخذوها مادة لدراستهم، ونشروا هذه الدراسات كتبا و أبحاثا في مجلات الاستشراق، وقد تابعهم في ذلك قليل من العلماء المسلمين، مثل محمد توفيق، وخليل نامي، وأحمد فخري، وأخيرا العالم اليمني أحمد حسين شرف الدين،... الذي وضع القواعد العامة للغة المسند و أبجديته والتي تعتبر اللغة العربية الفصحى الحالية فرعا منه"[1]، ويشاركه الرأي مادون إذ يؤكد أن الكتابة العربية الحديثة تطورت من كتابة المسند، ويرى "أن المسند هو الأب الحقيقي لخط الجزم"[2]، الذي كتبت به اللغة العربية والقرآن الكريم."وتتكون لغة المسند من عدة لغات: المعينية، والسبئية،اللحيانية،والثمودية، والصفوية،ويبدو من خلال الأبحاث التي قام بها علماء اللغة أن لغة المسند في شمال الجزيرة قد تأثرت بعد الميلاد باللغة العربية الآرامية التي كانت سائدة في العراق والشمال وفلسطين فيما بين القرنين الثالث قبل الميلاد والسادس للميلاد، وكانت النتيجة سيطرة اللغة العربية على تلك البلاد"[3].

كان العرب في الجاهلية على علمبالقراءة والكتابة،وكانت اللغة العربية عبارة عن مجموعة من اللهجات تتمايز عن بعضها البعض بحسب القبائل والدول والممالك السائدة آنذاك، توحدت بمجيء الإسلام إذ حث على التعلم والقراءة والكتابة،فنالت الكتابة العربيةاهتماما كبيرا "منذ أن نزل بها القرآن الكريم، والمسلمون يعنون بأمرها ويهتمون بتطورها،ويحرصون على أن يكون هذا التطور محسوبا حتى لا يباعد بين قديمها وجديدها"[4].وقد كانت الكتابة العربية قبل مجيء الإسلام "خالية من الحركات والنقط، اللذين أضيفا إليها بعد نزول القرآن الكريم، وظهور الحاجة إلى ضبط الكتابة، ولعل ارتباط الكتابة العربية بالنص القرآني هو الذي أنشأ هذا الاهتمام الكبير الذي نجده في بتشكيل الخط العربي، وبإبداع أنواع كثيرة منه، حتى لتكاد الكتابة العربية – من ناحية الشكل – فنّاً من الفنون التشكيلية أكثر منها مجرد وسيلة للغة"[5].

تحولت أمة العرب بفضل الكتابة والدين الإسلامي "من أمة أمية لا تعرف من المعارف إلا ما حواه الصدر ووعته الأذن إلى أمة كاتبة تدوّن معارفها العربية والإسلامية"[6].فقد كانوا يعتمدون على الرواية لا على التدوين، ومع توسع رقعة الدولة الإسلامية، و انتشار الفتوحات في كل إرجاء المعمورة، ودخول العنصر

---

[1] - محمود عباس حمودة، تطور الكتابة الخطية العربية، مرجع سابق ص27.

[2] - محمد علي مادون، خط الجزم ابن الخط المسند، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1989، ص197.

[3] - محمود عباس حمودة، تطور الكتابة الخطية العربية، مرجع سابق، ص75.

[4] - أحمد حسين شرف الدين، اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، السعودية، ط2، 1985، ص17.

[5] - آن ماري كريستان، تاريخ الكتابة: من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة، مركز الخطوط، الاسكندرية، مصر، 2005، ص6.

[6] - عبد حميد الخريشة، تطور الأساليب الكتابية في العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص25.

الأجنبي في الإسلام، وتمازج الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى، وخاصة "منذ أواخر القرن الأول الهجري نشطت حركة التأليف والكتابة وازدهرت ازدهاراً كبيرا في العصر الأموي والعباسي، وتحول العرب منذ هذه الفترة إلى أمة اعتنت بالكتابة والتأليف في مختلف العلوم والفنون"[1].وأصبحت الكتابة في الدولة الإسلامية وسيلة هامة لنشر الدين، وضرورة من ضرورات الحكم، فشهدت الكتابة تطورا ملحوظا في كل مساراتها وأدواتها.

تعددت الأساليب والطرق والوسائلفي تطوير فن الكتابة العربية، فظهرت المدارس المجودة للكتابة، وتنوعت الخطوط، وكثر الخطاطون، حتى أصبحت فنا زخرفيا، "تجلت فيها عبقرية الفن المسلم، .... ساعده على ذلك ما في طبيعة الكتابة العربية من مرونة ومطاوعة، وما فيها من قابلية للمد والمط والاستمداد والرجع، والاستدارات التي تكسب الكتابة حياة، وتزيل عنها الصفة الهندسية، وتمنحها جمالا وبهجة، بالإضافة إلى إمكانية زخرفتها على وجوه لا تعد ولا تحصى"[2]. تمكنت الكتابة العربية من التأثير على الثقافات والحضارات الأخرى التي دخلت في الإسلام، فتمدد الخط العربي لتكتب به لغات عديدة"التركية، والهندية، والفارسية، والإفريقية، والعربية نفسها"[3]، ولكل لغة من هذه اللغات خطوطها العربية المتنوعة والمختلفة.

أهمية الكتابة العربية

تتجلى أهمية الكتابة العربية بأنها ر افعة القرآن الكريم، "وهي الوسيلة الوحيدة لتدوين كلام الله وأحاديث رسوله، والتدوين وسيلة البقاء والذيوع والانتشار، وهي وسيلة من وسائل الحكم، والتعليم"[4]،كما تعد"إحدى مهارات اللغة الأربع وهي مهارة إنتاجية، يعبر بها الإنسان عن فكره، وعلمه، وأدبه، وحاجته، وشكواه، وظلامته، وأشو اقه، وأحز انه، وآلامه، ويتواصل بها مع بني جنسه"[5]. عدّ علماء اللغة العربية الكتابة في المر اتب المهمة،فوضعهاأبو حامد الغزالي في المرتبة الر ابعة، يقول: "الشَّيْءُ لَهُ فِي الْوُجُودِ أَرْبَعُ مَرَ اتِبَ، الرَّ ابِعَةِ: تَأْلِيفُ رُقُومٍ تُدْرَكُ بِحَاسَّةِ الْبَصَرِ دَالَّةٍ عَلَى اللَّفْظِ وَهُوَ الْكِتَابَةُ"[6]. ووضعها الجاحظ في المرتبة الثانية لمر اتب البيان الخمس، يقول: "أما الخط أو الكتابة فهو وسيلة التبيين في الكتب، ونقل المعرفة عبر الزمان والمكان، ولولاه لا ندثر العلم"[7]،لقد أشار القلقشندي إلى أهمية الكتاب بقوله: "أعظم شاهد لجليل قدرها و أقوى دليل على رفعة شأنها أن الله تعالى نسب تعليمها إلى نفسه واعتدها من و افر

[1] - عيد حميد الخريشة، تطور الأساليب الكتابية في العربية، المرجع السابق،ص25.
[2] - إبراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، د. ط، 1947، ص87.
[3] - المرجع نفسه، ص86.
[4] - المرجع نفسه، ص31-33.
[5] - مبارك حسين نجم الدين، وحريبة محمد عثمان، مهارة الكتابة وتطبيقاتها، ص6.
[6] - أبو حامد الغزالي، المستصفى، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ج1، ص19.
[7] - عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ج1، ص11.

كرمه و إفضاله، فقال عزّاسمه: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾[1] ...، ثم شرّفها بأن وصف بها الحفظة الكرام من ملائكته، فقالجلّت قدرته: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ﴾[2]. كما أقسم بالقلم آلة الكتابة وما يسطربه،فقال تقدّست عظمته[3]: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[4]. إن للكتابة أهمية كبيرة في كل شؤون الحياة، وتزاد الأهمية في الأمورالعلمية والدينية والدنيوية، لهذا حث الرسول ﷺ على ذلك بقوله: "قيدوا العلم بالكتاب"[5]، وأمر الله سبحانه وتعالى بها حفظا للحقوق، قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾[6]. تشيرالآيات والحديث السابق على أهمية الكتابة في حياة المسلم وضرورتها في تسييروتيسير أمور دينه ودنياه.

لقد قدّرللكتابة العربية الذيوع والانتشاربفعل الإسلام فلازمته "تخدمه ويخدمها، ويعظم شأنها وتعظمه، ولا غروفي الوسيلة إلى تعلم العربية من ناحية، وحذق القرآن والسنة من ناحية أخرى، فضلا عما هي طريق إلى خدمة الدولة وذوي السلطان"[7].وما يزيد أهمية الكتابة أن العهود والمواثيق والصلح تكتب وتحفظ، وقد كان هذا منذ الجاهلية إذ كان الجاهليون يوظفون الكتابة في العهود، والعقود، والديون، والصلح، وكتابة الصحف الدينية، "وتبرز أهمية الكتابة في كونها أهم وسائل اتصال الإنسان بغيره، وبها يتجاوزالإنسان حدود الزمان والمكان، كما أنها وسيلة من وسائل بقاء الجماعة البشرية وحفظ تراثها الثقافي والاجتماعي وتطويره"[8]، كما تمثل جماع فنون اللغة، ووسيلة من وسائل التفكيرالإنساني، وقنطرة العبورإلى الآخر.

ما يثبت أهمية الكتابة العربية هو ذلك الولع الشديد من قبل الكتاب والمؤلفين العرب المسلمين، وغزارة إنتاجهم، و أقوالهم فيها، يقول زين العاملي: "إن ثواب الكتابة ربما زاد على ثواب العلم في بعض الموارد بسبب كثرة الانتفاع به ودوامه، ومن هنا جاء تفضيل مداد العلماء على دماء الشهداء"[9].

حظيت الكتابة العربية بمكانة متميزة في عهد الحضارة الإسلامية، وسما شأنها، وارتقى أصحابها، وتنوعت أساليبها وفنونها،"فظهرت فنونجديدة لدى العرب والمسلمين لم تكن معروفة من قبل، فإلى جانب

---

[1] - سورة القلم، الآيات: 3-5.

[2] - سورة الانفطار، الآيتان:10،11.

[3] - أبو العباس القلقشندي، صبح الأعشى، مصدرسابق، ص63.

[4] - سورة ن، الآيتان: 1،2.

[5] - أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادرعطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ج1، 188.

[6] - سورة البقرة، الآية: 282.

[7] - إبراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، مرجع سابق، ص35.

[8] - ماهرشعبان عبد الباري، الكتابة الوظيفية والإبداعية، مرجع سابق، ص33.

[9] - زين الدين العاملي، منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، تح: رضا المختاري، مركزتحقيقات كامپيوتري علوم إسلامي، إيران، ط1، د. ت، ص341.

الكتابةالتاريخيـة ظهـرت الكتابـات الفقهيـة المّبوبـة والكتابـات الكلاميـة والفلسـفية ومناهجهاالخاصـة، والكتابات الأدبية والصوفية، ناهيك عـن التصـنيف العلمي في علـوم الطبوالصـيدلة والفلـك وغيرهـا مـن أصناف العلـوم الأخرى، بحيث نسـتطيع القـول بوجودنقلـة نوعيـة في منـاهج الكتابـة وأسـاليب التصـنيف للعلـوم الإسـلامية"[1].تبقى الكتابـة الأداة الوحيـدة لحفـظ تـراث الأمـة، وقنطـرة التواصـل بـين ماضـي الأمـة وحاضـرها مـن جهـة، وبين حضـارتها وحضـارات العـالم الآخـر مـن جهـة ثانيـة، وهي قـاطرة لحمـل المعرفـة إلى المستقبل، وبناء الحضارات، والتواصل والتقارب الإنساني.

المبحث الثاني: تحولات الكتابة العربية الورقية.

شهدت الكتابة بصفة عامة والكتابة العربية بصفة خاصة تحولات في مراحلها التاريخية، فلم تكن منذ أن ابتكرها الإنسان أداة ووسيلة لحفظ فكره ومعارفه وتر اثه، "بل كانت اكتشافا وممارسة لصناعة، قوام هـذه الصـناعة: أداة الكتابـة وفضـاء لهـا، تطـورت هـذه الصـناعة مـع الزمـان، وكان هـدف الإنسـان أبـدا هـو تحسـين أداء الأدوات والبحـث عـن الفضـاءات المثلى التي يسـتعملها للكتابـة، ويعمـل على تجويـدها بشـكا أحسن"[2]، والكتابة العربية كغيرها تأثرت بكل تحول وتجديد في مجال صناعة الكتابة،ابتداء من استخدام الوسائط البدائية ومرورا بالثورة الورقية و انتهاء بالطباعة والتكنولوجيا الحديثة.

الكتابة العربية في مرحلة النقوش

لا بد وأن نقـف على الكتابة العربيـة فيمـا قبل الثـورة الورقيـة، فبعـد أن عـرف الإنسـان العربي الكتابـة الأبجديـة، بـدأ يبحـث ويطـور في أسـاليبها ووسـائلها وأدواتها،شـهدت الكتابـة تطـورا كبيرا في عصـر الدولـة الإسلامية، فـ"منذ المراحل الأولى للإسلام، لعب الخط العربي دوراً مهماً. وقد أوضح وجوده على الحجارة، وورق البردي، والزجاج، والخشب، والطين، والقماش، والمعدن، والفسيفساء مرونة هذا الخط"[3]. ولو نظرنا إلى الكيفيـة التي جمـع بهـا القـرآن الكـريم منكتاباتـه في صحفٍ متفرقـةٍ مـن جريـد النخـل، وهـو مـا يسـمّى بالعسـب، والحجـارة الرقيقـة التي كانـت تسـمى باللخـاف، والرِقـاع وهي الأوراق، والجلـد، وعظـام الأكتـاف، والأضلاع[4]. وقد جمع من هذه الأدوات في مصحف واحد محصور بين دفتين.

تطورت فنـون الكتابـة العربيـة في ذاتهـا، وفي اسـتيعابها للتعبيرعـن الأفكار،فـ"خـط الاهتمـام بالكتابـة والتدوين والتأليف في تصاعد مستمر من كتابة القرآن والسنة ونسخهما إلى انطلاق مرحلة التأسيس وتدوين العلـوم المتعـددة، حيـث بلـغ العـرب والمسـلمون شـأواً لا يُضـاهى في مجـال التـأليف وكتابةالموسـوعات، فقـد

[1] - مجموعة من الباحثين، فن الكتابة: الأساليب، المناهج، التطبيقات، مركز الغدير للدراسات والنشروالتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص9.

[2] - سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية: نحو كتابة عربية رقمية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008، ص111.

[3] - بياترسجرندلر، تاريخ الخطوط العربية من الأنباط إلى بدايات الإسلام، تر: سلطان المعاني وفردوس العجلوني، المكتبة الوطنية، الأردن، د. ط، 2004، ص125.

[4] - انظر علي بن سليمان العبيد، جمع القرآن حفظا وكتابة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، السعودية، ط1، د. ت، ص491،492.

تنافس الفقهاء والمحدثون والمفسرون وعلماء الكلام والفلاسفة والأدباء والنحاة والمؤرخون في الكتابة والتدوين، فظهرت الموسوعات الضخمة في شتّى العلوم - الدينية والإنسانية والطبية - إلخ. وفي سياق ذلك تفنّن الكتاب المسلمون في مناهج الكتابة فظهرت كتب تتحدث عن شروط الكتابة وصفات الكاتب الجيد، بل تحدثت عن مواصفات القلم وجودة الخط وأهمية اختيار الدواة والمداد.. وغير ذلك من المسائل المتعلقة بمجال الكتابة شكلاً ومضموناً وصناعة وأدوات"[1].

الكتابة والثورة الورقية

يمثل صناعة الورق ثورة جديدة في عملية الكتابة والاتصال والتواصل، "وخطوة كبيرة في تاريخ الإنسانية، إذ تمثل نقلة نوعية في استخدام أدوات التواصل والمعلوماتية"[2]. بدأ البحث عن أوعية للكتابة "مع نهاية الألفية الرابعة قبل الميلاد، حيث اكتشف الفراعنة مادة كتابة غيرت وجه الأرض، ومثلت نقلة عظمى في علوم الكتابة والنسخ والتأليف، ألا وهي البردي (papyrus) وهي مادة كانت متوافرة لدى المصريين، وسهلة التداول، وقليلة التكلفة، ويمكن الكتابة عليها وحفظها لمدة طويلة، والانتقال بها من مكان لآخر بسهولة"[3].استخدمت ورقة البرديفي كتابة الكتب والرسائل والرسم ولأغراض مختلفة. واحتفظ المصريون بسر هذه الصناعة الورقية لمدة طويلة من أجل التحكم في صناعة وتجارة الورق في العالم.لقد "عرف العرب البردي منذ العصر الجاهلي باسم (القرطاس) وهي كلمة يونانية (Ghartas) ومعناها ما يكتب عليه، ويقابلها في العربية ورقة وصحيفة"[4]. وعرفها المسلمون في عهد أبي بكر إذ كانت تأتيهم عن طريق بلاد الشام، وكثر استعمالها في العصر الأموي، وبداية العصر العباسي.

لم يصمد استعمال البردي في الكتابة حتى بحث الإنسان عن أداة جديدة وسهلة، فبدأت صناعة الورق "في منتصف القرن الخامس عشر بكميات كبيرة، .. فتمكن أخيرا من الانتصار بشكل نهائي على الرق"[5]. وبذلك طوي عصر البردي، "ويمكن أن نحدد انتهاء صناعة البردي في مصر في القرن الرابع الهجري"[6]، وبذلك بدأت الكتابة مرحلة جديدة فـ"بانتشار صناعة الورق وتيسره تطوى صفحة البردي، ويحل محلها ما كان يعرف بالكاغد"[7]. شكلت صناعة الورق نقلة نوعية في تطور الكتابة، فتربعت على هرم الكتابة، وبدأ عصر المخطوطات الورقية، "والمعروف في التاريخ أن أهل الصين هم أول من عرف صناعة الورق،.. وعرف عند

---

[1] - مجموعة من الباحثين، فن الكتابة: الأساليب، المناهج، التطبيقات،مرجع سابق، ص6،7.

[2] - عصام سليمان الموسى، الورق وتطور صناعته في العصر العباسي كوسيلة اتصال فاعلة، مجلة جامعة دمشق، سوريا، مج27، ع3-4، 2011، ص222.

[3] - أشرف عمروهبة، الورق: تاريخه وتطوره، مجلة Cybrarians Journal، مصر، ع44، 2016، ص6،7.

[4] - يحيى وهيب الجبّوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص266.

[5] - إلكسندرستيبتشفيتش، تاريخ الكتابة، القسم الثاني، تر: محمد الأرناؤوط، علم المعرفة، الكويت، د. ط، د. ت، ص76.

[6] - يحيى وهيب الجبّوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، مرجع سابق، ص273.

[7] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

العرب بالكاغد بفتح الغين، وهي كلمة فارسية من أصل صيني"[1]، دخلت الأوراق إلى البلاد العربية عن طريق التجارة، ولعبت دورا مهما في نشر الثقافة الإسلامية، "ولما فتح المسلمون مدينة سمرقند الو اقعة في نفوذ الصين سنة 93ه آنذاك تعلم العرب أسرار هذه الصناعة من بعض أسرى الصينيينالخبراء في هذه الصناعة، ثم انتقلت صناعة الورق إلى البلاد الإسلامية، فأنشأ هارون الرشيد رحمه الله في عام 178ه أول مصنع للورق في بغداد"[2]، بعدها انتشرت هذه الصناعة إلى أماكن كثيرة في الشام ومصروغيرها. وفي عهد المر ابطين "عرف المغرب صناعة الورق أيام يوسف بن تاشفين حيث كان بفاس (104) معمل للكاغد، وهذا يدل على انتشار الكتابة على الورق إلى جانب الرّق في المغرب المر ابطي، وفي هذا العهد كان بفاس مركز للور اقة بمعناها الواسع"[3]. و انتشرت هذه الصناعة من المغرب و انتقلت إلى الأندلس.وبذلك "بدأت المرحلة الذهبية للكتاب الإسلامي، فقد ازداد عدد المخطوطات كثيرا"[4]، وكثر الخطاطون، و انتشرت المكتبات. وازدهرت حركة التأليف والترجمة.

بعد أن عرف العرب صناعة الورق، عملوا على تطويرها فأضافوا إليه كل ما توصلوا له من خلال تجاربهم العلمية سواء في تكوين الورق نفسه، أو المعدات المستخدمة في انتاجه، فقد استطاع العرب استخدام النشا الذي كان يستخدم في اليمن في صنعة التجليد، ويساعد على تلاصق أوراق المخطوطة،ومقاومة الورق وتقويته، كما أضافوازلال البيض أو محلول النشا المخفف أو الصمغ القليل أو الغراء؛ لإكساب الورقة نوعا من النعومة واللمعان، وسد مسامها، كما تفننوا في صناعة الكواغد الملونة، وخاصة كواغد مدينة شاطبة بلونها الوردي وكواغد مدينة زبيد بلونها الأصفر[5].ومثلما طوّر العرب صناعة الورق اهتموا بصناعة باقي أدوات الكتابة كالقلم والدواة والمحبرة والمداد،و"كان العرب يكتبون بمداد مجلوب من الصين في أول الأمر، وهو مداد المخطوطات الأولى، وكان يتناسب والكتابة في الرقرق، ثم أنتج العرب المداد من الدخان والصمغ أو من العفص والزاج والصمغ، وكان يناسب الكتابة في الورق"[6].وقد تتبع أياد الطباع في كتابه(المخطوط العربي)تطورات الكتابة وأدواتها وخطوطها وزخارفها من القرن الأول الهجري حتى القرن الر ابع عشر الهجري.تنوعت الخطوط العربية حتى بلغ عدد الأقلام ما يربو على العشرات، وقد

---

[1] - المرجع نفسه، ص274.

[2] - أياد خالد الطباع، المخطوط العربي: دراسة في أبعاد الزمان والمكان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، د. ط، 2011، ص95.

[3] - محمد المنوني، تاريخ الورقة المغربية: صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، المغرب، ط1، 1991،ص21.

[4] - تاريخ الكتابة، القسم الأول، تر: محمد الأرناؤوط، عالم المعرفة، الكويت، د. ط، 1993، ص221.

[5] - انظر قاسم السامر ائي، علم الاكتناه العربي الإسلامي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط1، 2001، صفحات، 264، 265، 266.

[6] - أياد خالد الطباع، المخطوط العربي، مرجع سابق ص236، ويحيى وهيب الجبّوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، مرجع سابق، ص291. و انظر عامر ابراهيم قنديلجي، وآخران، مصادر المعلومات، ص54،53.

فصل صالح بن ابراهيم الحسن،في كتابه (الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط)الخطوط والأقلام في كل العصور العربية، و أنواعها، ووضعها، وتجويدها، وقواعدها، وأسمائها، وصلتها ببعضها.يشكل ظهور الكتابة كما أسلفنا ثورة معرفية، استطاع الإنسان أن يحفظ بها أفكاره وتراثه، ولهذا "فإن تراث الإنسانية لم يكن ليصلنا لولا الكتابة أولا، والمخطوط ثانيا"[1].

اعتنى العرب بالمخطوطات والكتب والمكتبات عناية كبيرة وخاصةمنذ عصور الدولة الإسلامية الأولى، وزاد هذا الاهتمام في العصر العباسي، حيث ازدهرت حركة الترجمة والتأليف، وحفلت المكتبات العامة والمدرسية والمتخصصة بملايين الكتب والمخطوطات. يقصد بالمخطوطات "ذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها"[2]. ويقصد بالمخطوطات العربية والإسلامية "التراث الإسلامي الذي كتب بخط اليد"[3]،فمصطلح مخطوط غالبا ما يشير إلى الكتب والوثائق التاريخية التي كتبت بخط اليد،قبل ظهور الطباعة في القرن الثامن عشر الميلادي،وتمثل مصادر أولية للمعلومات،وهي نتاج الثورة الورقية، والتقدم الكبير بأدوات الكتابة ووسائلها.

الكتابة وثورة الطباعة:

انتقلت الكتابة بعد ظهور الطباعة نقلة نوعية، وتحولت إلى مرحلة جديدة من الكتابة باليد إلى الكتابة بالآلة، وتُعتبر الطباعة أعظم منجزات الإنسان،ومن أهم مخترعاته، فقدأحدثت للكتابة طفرة نوعية من خلال السرعة وكمية الإنتاج وسهولة العمل، ووفرة العلم والمعرفة، وتمهيد الطريق أمام الاختراع والابتكار، وتيسير حفظ المعرفة والتراث.

مرت الطباعة بمراحل حتى استوت على شكلها الحالي، فقد بدأت أولى محاولات الطباعة عند الصينيين، حيث "أتقن الصينيون فن الطبع باستخدام الأختام والقوالب الخشبية المحفورة، و أنتجوا أول كتب مطبوعة عرفها العالم،...و أقدم كتاب مطبوع يوجد الآن هو كتاب ديني في الحكم والأمثال يسمى "درة البوذية"، ويعتبر جزءا من الكتاب المقدس للبوذيين، وقد وجد في كهف في تركستان"[4]. لكن الطباعة بالقوالب الخشبية لم تكن متقنة وسهلة، ما دفع المهتمين إلى البحث عن وسائل وآليات جديدة للطباعة، "فألهم الله في أواسط القرن الخامس عشر رجلا يدعى حنا جوتنبرغ وضع حروف المنفردة يصفها المرتبون كما يشاؤون ثم يفرقونها بعد الطبع لتصنيف كتب جديدة، فاتخذ جوتنبرغ أولا حروفا من الخشب، ثم استبدلها بالرصاص، وساعده في عمله رجلان اسم أحدهما حنا فوست من أغنياء مينز، وبطرس شوفر من حذاق العملة، فتوصلوا إلى أن ينشروا بالطبع سنة 1450م كتاب التوراة

---

[1] - عامر ابراهيم قنديلجي، وآخران، مصادر المعلومات: من عصر المخطوطات إلى عصر الأنترنت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص45.

[2] - عامر ابراهيم قنديلجي، وآخران، مصادر المعلومات: من عصر المخطوطات إلى عصر الأنترنت، المرجع السابق، ص44.

[3] - المرجع نفسه، ص49.

[4] - عبد الفتاح مصطفى غنيمة، نشر الكتاب: التأليف والإجراء والطباعة منذ القدم وحتى عصرنا الحديث، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، ط1، 1991، ص284.

باللاتينية"[1]. هكذا "ينسب إلى يوهان جوتنبرغ Johannes Gutenberg اختراع حروف الطباعة التي تسبك من المعدن"[2].وإن كان سبق الصينيون قد سبقوه و ابتكروا قبل قرون مثل هذه الطباعة، لكن يوهان جوتنبرغ لم يسمع بذلك، "ولا شك أن اختراع جوتنبرج يعتبر نقطة تحول واضحة في تقدم المعرفة في حياة الجنس البشري، ولا تزال طبعة الكتاب المقدس التي أنتجها هي أثمن ما طبع من بين ملايين الكتب التي أخرجتها المطابع"[3].لقد صاحب تطوير الآلات الطباعية تطوير صناعة الورق، وقد تحدث عبد الفتاح مصطفى غنيمة في كتابه (نشر الكتاب) عن صناعة الورق الحديث، وتركيبه، ومواده، وتصنيعه، وأهم أنواعه، وعدد أربعة وثلاثين نوعا من الورق. فعصر ظهور الطباعة هوالمفترق الحقيقي في حياة الكتابة.

بعد اختراع الطباعة في أوروبا،"لم يمر خمس سنوات حتى فكر العلماء في وضع حروف لطبع اللغات الشرقية، واللغة العبر انية هي أول لغة شرقية نشرت بالطبع، .. وجاءت اللغة العربية في المقام الثاني في تاريخ الطباعة، فأول كتاب طبع بلغتنا الشريفة نشر بالطبع في فانو أيلول سنة 1514م وهو كتاب صلاة السواعي* بحسب طقس كنيسة الإسكندرية، وهذه المطبعة العربية كان سعى بإنشائها البابا بوليوس الثاني أو ائل القرن السادس عشر"[4]. في مسألة انتقال الطباعة العربية إلى البلاد الإسلامية يظهر أن أول ما"انتقلت إلى الآستانة أولا، والدليل على ذلك أن التوراة العربية طبعت طبعتها الأولى في الآستانة عام 1551م"[5]. وفي عام 1716م أفتى شيخ الإسلام في عاصمة الخلافة الإسلامية استانبول بجواز استخدام المطبعة بعد مضي أكثر من مائتي سنة على إدخال اليهود لمطبعتهم،بعدها انتشرت الطباعة في بلاد الشام والعراق والجزيرة العربية، ويعد "لبنان أول بلد عربي يعرف الطباعة، فقد جلب در قزحيا في سنة 1610م مطبعة وحروفا سريانية من روما، وطبع بها كتاب المزامير،... وأما مصر لم تعرف الطباعة من خلال الحروف المتفرقة إلا خلال الحملة الفرنسية 1798م"[6].في المغرب ترجع المبادرة الأولى لإدخال الطباعة السلكية إلى فاس معقل الطباعة الحجرية "على يد شخص سوري الأصل يدعى أحمد اليمني وذلك عام 1905، حيث اقتنى مطبعة بحروف عربية مركبة واحضرها إلى المغرب، واستقر بفاس أكبر مركز ثقافي في المغرب"[7]. عمل المهتمون بالكتابة والطباعة على تطوير وسائل حديثة أكثر سرعة وتقنية،فتوالت الابتكارات والاختراعات والتطوير.و اكبت ثورة صناعة الورق "ثورة أخرى في التصوير نجمت عن التقنيات الجديدة في عالم الصناعة، ...فجاءت آلات الطباعة الميكانيكية لتزيد من إنتاج الكتب، متواكبة مع ظهور المكينة في تغليق الكتب، وأخيرا ظهرت عمليات التصوير الميكانيكي (الآلي) لتيسر من عملية تجميع الصور جنبا إلى جنب مع النصوص في أواخر القرن التاسع عشر، وذلك مع

---

[1] - الأب لويس شيخو، تاريخ الطباعة في المشرق، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 1995، ص8.

[2] - عبد الفتاح مصطفى غنيمة، نشر الكتاب، المرجع السابق، 286.

[3] - المرجع نفسه، ص294.

* كتاب يوضح طقوس وأسرار صلوات الكنيسة، يتكون من مقدمة وستة فصول

[4] - الأب لويس شيخو، تاريخ الطباعة في المشرق،مرجع السابق، ص9.

[5] - المرجع نفسه، ص19.

[6] - خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، دار المعارف، مصر، ط2، 1966، ص19.

[7] - لطيفة الكندوز، الطباعة والنشر في المغرب، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، د. ط، 2014، ص160

إدخال الماكينات الكاتبة الأتوماتيكية"[1].

دخلت الكتابة بشكل عام والكتابة العربية بشكل خاص مرحلة التقنية والحداثة عن طريق الطباعة والتكنولوجيا. وتمكنت الطباعة بعد مراحل عديدة "أن تشق طريقها إلى الأمام مزودة بالطابعات الحديثة وآلات الجمع، وأصبحت من الصناعات الرائجة"[2]،فكثرت المكتبات ودور النشر، و انتشر الكِتاب،و اندثر المعرفة في كل ميادينها المختلفة، وزادت حركة التأليف والترجمة، وتضاعف أعداد المؤلفين والكتاب،وأصبح الكتاب منتجا صناعيا، سيتحول فيما بعد إلى مبشر بفن آخر للكتابة هو فن الكتابة الرقمية.

المبحث الثالث: و اقع الكتابة الرقمية العربية.

لقد استفادت الكتابة من التطور السريع والهائل في عالم التقنية الحديثة،ووسائل تكنولوجيا الاتصال المتمثلة "بالكابلات الأرضية والبحرية والألياف الضوئية وأشعة الميكروويف ودو ائر الأقمار الصناعية، وأصبحت سمة (عن بعد) سمة هذه التكنولوجيا"[3]. كل هذه التغيرات المتسارعة فرضت على الكتابة مرحلة جديدة،وأحدث فيها ثورة معرفية ورقمية،وأصبح من الضروري لهذا العصر الرقمي فن جديد للكتابة يحاكي الو اقع، ويعكس تطوراته.إن الطباعة الرقمية ليست فقط وسيلة الطبع بل هي ثورة في عالم الاتصالات، توفر الوقت والجهد والمال، وتوسع دائرة الكتابة إلى أغلب شر ائح القراء، وتعمل على سرعة وصول المعلومة.

إن طفرة التطورات التكنلوجية في المجالات المختلفة، وخصوصا "التقدم في جهاز الحاسب (تصغير الدو ائر والماسح الضوئي وتكنولوجيا الشاشات) وثقافة الحاسب الآلي الجديدة (التفاعل والتواصل وبرامج التشغيل الموجهة لغير الخبراء بالحاسب الآلي واللغة الخاصة بالكمبيوتر) ... يرجع إلى ستينات القرن العشرين"[4]،

أحدثالتقنيات التكنولوجية الحديثة مؤخرا تحولا جديدا في مجال الكتابة،فاستبدلت الكتابة الرقمية القلم بلوحة المفاتيح والورق بشاشة الحاسب الآلي،"وأعادت تنشيط كثير من الجو انب الغنية للكتابة، .... وأسهمت الأشكال الجديدة للابتكار والمتعلقة بالصور التي يتم التعامل معها بوصفها أشكالا هندسية تجريدية في إثراء الثقافة المكتوبة"[5]، وأصبح من الممكن خلق أشكال كتابية جديدة.

لعبت ظروف الو اقع ومناخ الكتابة العام،ووجود أوعية جديدة للمعرفة دورا كبيرا في التحولات التي شهدتها الكتابة العربية منذ نشأتها مضمونا وشكلا، وفي العصر الحديث "ومع بزوغ فجر الحاسبات الآلية، وظهور تقنيات المسح الضوئي وتطبيقاتها في اختزان النصوص، بدأ التفكير جديًا بالتوسع في إنتاج أوعية المعلومات إلكترونيًا، فقد شهد العالم في العقدين الأخيرين من القرن العشرين طفرة كبيرة مجال النشر الإلكتروني حتى أصبح منافسا قويًا للنشر الورقي التقليدي، ولقد جاء النشر الإلكتروني نتيجة تلاحم وتزاوج تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا

---

[1] - آن ماري كريستان، تاريخ الكتابة: من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة، مرجع سابق، ص359.

[2] - فرنسيس روجرز، قصة الكتابة والطباعة: من الصخرة المنقوشة إلى الصفحة المطبوعة، تر: أحمد حسين الصاوي، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، د. ط، 1969، ص238.

[3] - نجلاء عبد الفتاح طه عشري، المكتبات الإلكترونية والرقمية و أثرها الثقافي في المجتمع، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2014، ص29.

[4] - إيف جيونريه، الكتابة والوسائط المتعددة، ضمن كتاب تاريخ الكتابة، مصدر سابق، ص387.

[5] - آن ماري كريستان، تاريخ الكتابة: من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة، مرجع سابق،388.

الطباعة،.... ويشهد عالم الكتاب اليوم تحولات كبرى إذ يتفق معظم الخبراء على بداية عصر الكتاب الإلكتروني"[1].

أصبح من الضروري أن تستجيب الكتابة العربية لظروف ومناخ الكتابة العالمية، سواء من حيث مواكبة التقنيات والأوعية والأدوات والوسائل المستخدمة، أو من حيث الموضوعات والقضايا المتناولة،فـ"تجديد الكتابة واللغة لتتلاءم مع الوسائط المتفاعلة هو رهان أي تحول؛ لأنه يضعنا مباشرة أمام تطبيق تفكيرنا وأدوات هذا التفكير مع الوسائط الجديدة، باعتبارها، ليس فقط أدوات ووسائل، ولكن أيضا، طرائق تفكير"[2].

لا تزال الكتابة الرقمية العربية غير ناضجة،نظرا لأنها تعتمد "الوسيط الإلكتروني الذي لا يزال غير واضح المعالم، لأنه لم يبلغ بعد مداه"[3].لذا "من الصعب القول بانتهاء عصر المطبوعات الورقية أو انتهاء منفعتها، إذ لا يزال النشر الإلكتروني صناعة غير واضحة المعالم وفي بداياتها الأولى"[4]:ويأتي هذا التأخر لأسباب تقنية وفنية، وأمور متعلقة بالكتّاب ودور النشر، والتمسك بقواعد الكتابة القديمة وغيرها، كما لا يمكننا أن نسلم بانتهاء عصر الكتابة الورقية، فلا زالت هناك معارض للكتاب قائمة في كل البلدان العربية، ولا يزال أغلب القراء يقبلون على الكتاب الورقي، كما لا يمكن الاستغناء "في كثير من الأحيان عن تحويل ما نطبعه من صيغته الإلكترونية (الرقمية) إلى صيغته الورقية، لأن الورق لا يزال معتمدا كوثيقة عند بني البشر في مختلف بقاع الأرض"[5].

يتطلب انتقال الكتابة العربية إلى مصاف التحول التقني الجديدجهدا كبيرا؛ "إذ يستدعي هذا التحول والتطور تغيير السائد من القواعد وخلق قواعد جديدة لتتلاءم مع الأساليب الجديدة. فلكل شيء نهاية، ولهذا فنحن أمام ضرورة البحث عن قواعد جديدة للكتابة، أي فن جديدة للكتابة الرقمية الجديدة"[6]. فقدقطعت الكتابة العربية أشواطا كبيرة في مواكبة التقنيات الجديدة، وخصوصا بعد "أن جاء الحاسوب الشخصي وسيطا للكتابة، فصار الأداة والفضاء معا، فانتقلنا بذلك من النص المكتوب إلى النص المعاين على الشاشة"، كما تم من خلال الماسحات الضوئية جعل الكتب صورا في ملفات إلكترونية،وتم تصفيفها وإدخالها إلكترونياً في الحاسوب، وعبورها إلى الصيغة الرقمية، وتوفرها على شبكة الإنترنت ووسائل التخزين وتم إيجاد برامجوطرق لقراءتها وتداولها واستعارتها وشرائها وطباعتها،كل ذلك ساهم في انتشار الكتاب،وتوفير الكثير من الوقت والجهد والمال.

خاتمة: إن الكتابة العربية الأداة الوحيدة لحفظ تراث الأمة، وقنطرة التواصل بين ماضيها وحاضرها من جهة، وبين حضارتها وحضارات العالم الأخرى من جهة ثانية، وهي قاطرة حمل المعرفة إلى الأجيال، وأداة لبناء الحضارة،احتلّت دورا بارزا في حياة الأمة، وأصبحت معيارا لتقدمها ونهوضها وتحضّرها، وقد مرت بمراحل مختلفة تطورت فيها،بدأت تصويرية، وتحولت إلى تصويرية رمزية، ثم رمزية مقطعية تدل على وحدات لغوية ذات معنى، ثم

---

[1] - أحمد فايز أحمد سيد، الكتاب الإلكتروني إنتاجه ونشره، مطبوعات مطبعة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، د. ط، 2010، ص59.

[2] - سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، مرجع سابق، ص99.

[3] - فاطمة البريكي، الكتابة والتكنولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008، ص39.

[4] - أحمد فضل شبلول، كتب ورقية مهّدت للثورة الرقمية،الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة - سلسلة الثقافة الإلكترونية، مصر، ط1، 2015، ص29.

[5] - فاطمة البريكي، الكتابة والتكنولوجيا، المرجع السابق، ص28.

[6] - سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، مرجع سابق، ص102.

ارتقت إلى استخدام الحروف المعروفة حاليا.

تطور توسائل وأساليب وأوعية الكتابة العربية في مراحل مختلفة،كل مرحلة منها تمهد للتي تليها وتبشر بها، فقد بدأت بالنقوش ثم البردي، ومع ظهورصناعة الورق حدثت ثورة كبرى في صناعة الكتاب،فكثرت المخطوطات،ومع ظهورالطباعة شهدت نقلة نوعية في كل ميادين التأليف والمعرفة، و انتشر الكتاب،وبعد أن شهد العالم ثورة التقدم والتكنولوجيا استفادتالكتابة العربية في تطوير أوعيتها عن طريق الوسائط المتعددة الجديدة، فانتقلت من الورقي المكتوب إلى المعاين في الشاشة.

إن ميدان الكتابة الرقمية العربية ميدان خصب، يحتاج إلى معرفة تطورها، وفوائدها، وأضرارها، وعقد مقارنة بينها وبين الكتابة الورقية، لذا أدعو الباحثين إلى الاهتمام بهذا الموضوع ودراسته من كل الجوانب، سواء التحولات التقنية أو الفنية أوالموضوعية.

المصادر والمراجع:

1. الأب لويس شيخو، تاريخ الطباعة في المشرق، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 1995.
2. إبراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، د. ط، 1947.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994.
4. أبو العباس القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د. ط، 1992.
5. أبو القاسم بن عمرو الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
6. أبو حامد الغزالي، المستصفى، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
7. أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
8. أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1979.
9. أحمد حسين شرف الدين، اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، السعودية، ط2، 1985.
10. أحمد فايز أحمد سيد، الكتاب الإلكتروني إنتاجه ونشره، مطبوعات مطبعة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، د. ط، 2010.
11. أحمد فضل شبلول، كتب ورقية مهدت للثورة الرقمية،الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة - سلسلة الثقافة الإلكترونية، مصر، ط1، 2015.
12. أشرف عمروهبة، الورق: تاريخه وتطوره، مجلة Cybrarians Journal، مصر، ع44، 2016.
13. آن ماري كريستان، تاريخ الكتابة: من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة، مركز الخطوط، الإسكندرية، مصر، د. ط، 2005.

14. أياد خالد الطباع، المخطوط العربي: دراسة في أبعاد الزمان والمكان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، د. ط، 2011.
15. بياترسجرندلر، تاريخ الخطوط العربية من الأنباط إلى بدايات الإسلام، تر: سلطان المعاني وفردوس العجلوني، المكتبة الوطنية، الأردن، د. ط، 2004.
16. خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، دار المعارف، مصر، ط2، 1966.
17. زين الدين العاملي، منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، تح: رضا المختاري، مركز تحقيقات كامپيوتري علوم إسلامي، إيران، ط1، د. ت.
18. سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية: نحو كتابة عربية رقمية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،ط1، 2008.
19. صالح بن ابراهيم الحسن، الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، دار الفيصل الثقافي، السعودية، ط1، 2003.
20. عامر ابراهيم قنديلجي، وآخران، مصادر المعلومات: من عصر المخطوطات إلى عصر الأنترنت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000.
21. عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تح: عبد الله الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط1، 2004.
22. عبد الفتاح مصطفى غنيمة، نشر الكتاب: التأليف والإجراء والطباعة منذ القدم وحتى عصرنا الحديث، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، ط1، 1991.
23. عصام سليمان الموسى، الورق وتطور صناعته في العصر العباسي كوسيلة اتصال فاعلة، مجلة جامعة دمشق، سوريا، مج27، ع3-4، 2011.
24. علي بن سليمان العبيد، جمع القرآن حفظا وكتابة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، السعودية، ط1، د. ت.
25. عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
26. عيد حميد الخريشة، تطور الأساليب الكتابية في العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004.
27. فاطمة البريكي، الكتابة والتكنولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008.
28. فتحي خليل، لعبة الأدب، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1980.
29. فخري خليل النجار، الأسس الفنية للكتابة والتعبير، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011.
30. فرنسيس روجرز، قصة الكتابة والطباعة: من الصخرة المنقوشة إلى الصفحة المطبوعة، تر: أحمد حسين الصاوي، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، د. ط، 1969.
31. قاسم السامرائي، علم الاكتناه العربي الإسلامي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط1، 2001.
32. إلكسندرستيبتشفيتش، تاريخ الكتابة، القسم الأول، تر: محمد الأرناؤوط، عالم المعرفة، الكويت، د. ط، 1993.
33. إلكسندرستيبتشفيتش، تاريخ الكتابة، القسم الثاني، تر: محمد الأرناؤوط، علم المعرفة، الكويت، د. ط، د. ت.

34. لطيفة الكندوز، الطباعة والنشر في المغرب، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، د. ط، 2014.
35. ماهر شعبان عبد الباري، الكتابة الوظيفية والإبداعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.
36. مبارك حسين نجم الدين، وحريبة محمد عثمان، مهارة الكتابة وتطبيقاتها، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، ع6، 2013.
37. مجموعة من الباحثين، فن الكتابة: الأساليب، المناهج، التطبيقات، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
38. محمد القواسمة، مقدمة في الكتابة العربية، دار صفاء للطباعة والنشر، عمّان، ط1، 2003.
39. محمد المنوني، تاريخ الورقة المغربية: صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، المغرب، ط1، 1991.
40. محمد النجار، سعد مصلوح، أحمد الهواري، الكتابة العربية مهاراتها وفنونها، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2001.
41. محمد علي مادون، خط الجزم ابن الخط المسند، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1989.
42. محمود عباس حمودة، تطور الكتابة الخطية العربية، دار نهضة الشرق، القاهرة، ط1، 2000.
43. نجلاء عبد الفتاح طه عشري، المكتبات الإلكترونية والرقمية و أثرها الثقافي في المجتمع، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2014.
44. يحيى وهيب الجبّوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994.
45. يوهانس فريدريش، تاريخ الكتابة، تر: سليمان أحمد الضاهر، الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق،سوريا، ط2، 2013.

مصطفى السباعي وموقفه من الاشتراكية

فرحان أنصاري
باحث الدكتوراه، جامعة جواهرلال نهرو
نيودلهي-٦٧

Abstract : **The age in which we live is the age of different trends that have arisen over different stages of time in several countries of the world, especially in Western countries, and insinuated into the Eastern countries to affect their cultures and languages more profoundly. One of the most prominent trends discussed by most writers and researchers in their writings and researches is the trend of socialism. They discussed it in different ways, but the creative writer, who dealt with this issue effectively and comprehensively, is Mustafa al-siba'i. He wrote a book entitled "Socialism of Islam" that sparked a huge controversy in various circles.**

The research aims to highlight some aspects of the life of Mustafa al-siba'i, his upbringing, education, his trip to Egypt, his political struggle and social activism, and his books on various topics. The research also aims to clarify the meaning of socialism of the West and the position of Mustafa al-siba'i on it, mentioning the socialism of Islam, which al-siba'i talked about in his book. This research follows descriptive and analytical approach in projecting the life of Mustafa al-siba'i and his position on socialism. The research ends with a conclusion focusing on the most important findings.

Keywords: **Islam, Mustafa, Politics, Socialism, Society, Syria.**

الملخص: **إن العصر الذي نعيش فيه هو عصر النزعات المختلفة التي نشأت عبر مراحل زمنية مختلفة في عدة أقطار العالم وخاصة في الدول الغربية، وتسربت منها إلى الدول الشرقية لتؤثر على ثقافاتها ولغاتها تأثيرا أعمق، ومن أبرز النزعات التي تناولها معظم الكتاب والباحثين في مؤلفاتهم وبحوثهم هي النزعة الاشتراكية، فقد ناقشوها من نواح مختلفة، إلا أن الكاتب المبدع الذي تناول هذه القضية بإسهاب فهو مصطفى السباعي. إنه ألف كتابا بعنوان اشتراكية الإسلام وقد أثار عنوان هذا الكتاب جدلا كبيرا في مختلف الأوساط.**

يهدف هذا البحث إلى إبراز بعض الجوانب من حياة مصطفى السباعي ونشأته وتعليمه ورحلته إلى مصر وكفاحه السياسي ونشاطه الاجتماعي و إبراز مؤلفاته التي دبّجها حول المواضيع المختلفة. ويهدف هذا البحث أيضا إلى توضيح معنى اشتراكية الغرب وموقف مصطفى السباعي منها مع ذكر اشتراكية الإسلام التي تحدث عنها السباعي في كتابه. وسيتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي في عرض حياة مصطفى السباعي وموقفه من الاشتراكية. كما ينتهي البحث بخاتمة تركز على أهم النتائج التي توصل إليها.

كلمات مفتاحية: اجتماع، إسلام، اشتراكية، سوريا، سياسة، مصطفى

توطئة: إن العصر الذي نعيش فيه هو عصر المادية التي طغت على الروحانية وهو عصر النزعات المختلفة التي نشأت عبر مراحل زمنية مختلفة في عدة أقطار العالم وخاصة في الدول الغربية، وتسربت منها إلى الدول الشرقية لتؤثر على ثقافاتها ولغاتها تأثيرا أعمق، وتغرس في أذهان الناس أن المادية هي أقوى من الروحانية وأنه لا سبيل للتغلب على المشاكل في الحياة إلا إذا اعتمد الإنسان هذه النزعات دون أي مقاومة. ومن أبرز النزعات التي تناولها معظم الكتاب والباحثين في مؤلفاتهم وبحوثهم هي النزعة الاشتراكية، فقد ناقشوها من نواحي مختلفة، إلا أن الشخصية البارزة التي تناولت هذه القضية بإسهاب فهي شخصية مصطفى السباعي، الكاتب المبدع والقائد السياسي. إنه ألف كتابا بعنوان اشتراكية الإسلام وقد أثار عنوان هذا الكتاب جدلا كبيرا في مختلف الأوساط. وفيما يلي نذكر حياة مصطفى السباعي ونشاطاته في مختلف الميادين وموقفه من الاشتراكية.

مولده ونشأته: ولد مصطفى السباعي بمدينة حمص عام 1333هـ - 1915م[1]، ونشأ في أسرة دينية علمية معروفة بالعلم والعلماء منذ مئات السنينومتميزة بأعضائها الدعاة ومجاهديها البواسل الذين خاضوا المعركة ضد الاحتلال في البلدان العربية ودافعوا عن الإسلام والمسلمين.وخير مثال على ذلك الشيخ مصطفى السباعي الذي كان داعيا مجددا ومجاهدا باسلا لم يترك أي فرصة إلا واغتنمها. وكان والده وأجداده يتولَّون الخطابة في الجامع الكبير بحمص جيلاً بعد جيل، وكان لأبيه مجالس علمية مع ثلة من فقهاء المدينة يجتمعون فيها ويتدارسون الفقه ويتناقشون في أدلة مسائله على تعدد مذاهبهم. يقول الشيخ السباعي: "وكان أبي رحمه الله يحضرني معه هذه الحلقات على صغر سني مما حبّب إليّ هذه الأجواء". ويقول أيضا: "حتى إذا تهيأت للدراسة العلمية وجهني إلى دراسة علوم الشريعة، وبخاصة دراسة الفقه المقارن ومسالك الأئمة في اجتهادهم"[2].

تعليمه: بدأ مصطفى السباعي تعليمه البدائي منذ سن مبكرة حيث حفظ القرآن الكريم قبل التحاقه بالمدرسة، ثم أقبل على الدراسة في المدرسة المسعودية، وهي مدرسة أهلية أسسها الشيخ طاهر الرئيس بالمدينة. ثم التحق بالثانوية الشرعية (إعدادي وثانوي) وتخرج فيها عام 1930م،[3] وهو في الخامسة عشرة من عمره. وأتاحت له دراسته الشرعية التي استغرقت أربع سنوات فرصة ذهبية للإلمام بمحاسن الإسلام وتعاليمه السمحة وللتعرف على الثقافة الإسلامية وعلوم الشريعة مما دفعه إلى تحديد أسباب تخلف المسلمين في مختلف المجالات وبعدهم عن الشريعة. كما كان الشيخ السباعي شغوفا بالمطالعة وعدم

---

[1] الجبوري، كامل سلمان، **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2003م،ج6، ص: 229.

[2] زرزور، عدنان محمد، **مصطفى السباعي الداعية المجدد**، (دمشق: دار القلم، ط1، 2000م)، ص: 86.

[3] محمد بسام الأسطواني، **مجلة حضارة الإسلام**، دمشق، 1384هـ، العدد الرابع، ص: 126.

الاقتصار على الكتب المدرسية والمناهج التدريسية، ويقّدر أساتذته ومعلميه لما كانوا يحتلون مكانة أسمى لديه، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى فِطنته الحادة التي ما لبثت أن ضمنت له بالنجاح الباهر والتفوق على أقرانه في الدراسة وفي ميدان العمل العام بصفته خطيبا على منبر أبيه في المسجد الجامع، ومقاوما للثقافة التبشيرية ودعواتها الباطلة، ومحرضا على مقاومة الاستعمار والاحتلال ليس فقط ضد سياسة فرنسا في بلاده سوريا، بل كذلك ضد سياستها في المغرب العربي.[1]

رحلته إلى مصر: في عام 1933م،ذهب مصطفى السباعي إلى مصر للدراسة الجامعية بالأزهر، والتحق بكلية الشريعة وتخصّص في الفقه والأصول، واستمرَّ محبًّا للتعليم حتى حصل على درجة الدكتوراه في التشريع الإسلامي وتاريخه، وقدّم أطروحته العلمية بعنوان "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" عام 1368هـ الموافق 1949م.

وكانت حياته في الجامع الأزهر مفعمة بالحيوية والنشاطات الثقافية حيث لم يمض على السباعي عام واحد في الأزهر حتى كان هو المعبر عن حاجات الطلبة غير المصريين ومطالبهم في الأزهر. ويتجلى ذلك في خطبته التي ألقاها أثناء قيام الأزهريين بالإعراب عن مطالبهم. وهكذا، كوّن مصطفى السباعي مع نفر من زملائه الأزهريين لجنة باسم "لجنة الشؤون الإسلامية بالأزهر" في أوائل عام 1358هـ، منهم محمد نايل وسيد الحكيم ومحمد عبد الوهاب بحيري وعبد المعز عبد الستار ومحمد الحسيني عبد الغفار.

وكانت هذه اللجنة تهدف إلى:

1. رفع صوت الأزهر عاليا بالدفاع عن الإسلام وتشريعه وردّ كيد أعدائه.
2. تتبع نهضات المسلمين وأخبارهم وإذاعة ذلك على أبناء الأزهر.
3. احتجاج الأزهر واستنكاره لكل عدوان يقع على أمة مسلمة في بلد إسلامي.

ولا شك في أن هذه اللجنة فتحت صفحة جديدة من تاريخ الأزهر الناصع، وجهاده في خدمة دين الله وشعوب المسلمين، وكانت منبرا قويا لرفع الأصوات وتسجيل الاحتجاجات ضد كافة أنواع الظلم والعدوان.

وخلال فترة دراسته في الأزهر بمصر، تعرّف مصطفى السباعي على الإمام الشهيد حسن البنا المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين بمصر، وكانت الصلة بينهما وطيدة لدرجة أنها لم تنقطع حتى بعد عودة مصطفى السباعي إلى سوريا. وعندما عاد السباعي من مصر إلى سوريا بعد تلقّى دارسته في الأزهر، وجّه الدعوة إلى العلماء والدعاة وأعضاء الجمعيات والجماعات الإسلامية المختلفة في المحافظات السورية، فاجتمعوا وتوصلوا إلى قرار نهائي بخصوص توحيد صفوفهم وجماعاتهم الفرعية المنتشرة عبر محافظات سوريا المختلفة. وهكذا، برزت على أيديهم جماعة الإخوان المسلمين إلى حيز الوجود لعموم سوريا في عام

[1] المرجع نفسه، ص: 132.

1945م،[1] واختار الجميع مصطفى السباعي ليكون أول مر اقب عام للإخوان المسلمين في سوريا.

كفاحه السياسي ونشاطه الاجتماعي: حينما عاد مصطفى السباعي من مصر إلى بلاده سوريا متثقفا بالثقافة العربية الإسلامية ومتحليا بعلوم الشريعة زاد اهتمامه بالقضايا العربية والإسلامية وبآلام الأمة وآمالها حيث ركز عنايته في ميادين الإصلاح، فناد جماعة الإخوان المسلمين في سوريا بالإصلاح السياسي، والكفاح الوطني، والقضاء على الاستعمار، ورفع المظالم عن العمال والفلاحين، و إنشاء المدارس والمعاهد والأندية الرياضية، والمخيمات الكشفية، ومراكز الفتوة في مختلف المحافظات. وكان هو القائد العام للفتوة، كما قام الإخوان المسلمون بتشكيل لجان الإصلاح بين الناس وتقديم الخدمات الصحية والاجتماعية والخيرية وزيارة القرى والأرياف.

وكانت جماعة الإخوان المسلمين في سوريا منبرا بارزا وصوتا قويا لتحقيق هذه الأهداف المنشودة حيث خرجت منها جماعة من المسلمين السوريين لنشر الدعوة الإسلامية الصحيحة، والمشاركة في مختلف المظاهرات والاحتجاجات والثورات ضدّ احتلال الغرب في مختلف البلدان العربية، والخوض في معارك فلسطين التي كانت تدور حينا لآخر في أرض فلسطين المقدسة. كما شارك الإخوان المسلمون السوريون في حرب فلسطين عام 1948م مع إخوانهم المصريين والأردنيين والفلسطينيين، حيث قاد الأستاذ السباعي الكتيبة السورية، وشاركوا في معركة القدس بخاصة ومعارك فلسطين بعامة، و أبلوا البلاء الحسن في الوقوف مع إخوانهم المجاهدين الفلسطينيين الذين تكالبت على حربهم دول الكفر مجتمعة لتشريدهم وإخراجهم من ديارهم ومصادرة أموالهم وهدم بيوتهم.[2]

وعلى الرغم من أن مصطفى السباعي كان ولد بمدينة حمص وترعرع بها، إلا أنه تنقّل إلى مدينة دمشق ولم يمكث فيها إلا فترة يسيرة حتى انتخب نائبا عنها في الجمعية التأسيسية عام 1949م، وهو أمر إن دل على شيء فإنه يدل على حظوته بشعبية وسط المجتمع السوري، إذ كان يُعبِّر عن آمال الشعب وآلامه، ويكفاح من أجل تحقيق العدل والمساواة والقضاء على الفقر والبؤس والشقاء، ويناصر الحق ويناقض الباطل، فأصبح صوتا قويا للشعب ضد الاحتلال الأجنبي الغاشم. هذا، وقد انتخب مصطفى السباعي نائبا لرئيس المجلس وعضوا بارزا في لجنة الدستور وكان أحد أبرز الأعضاء التسعة الذين وضعوا مسودة الدستور السوري، كما رفض المناصب العليا في الوزارات والدوائر الحكومية، وخرج إلى الشوارع احتجاجا على سياسة الاحتلال الجائرة حتى قاد بعض المظاهرات في عدة مناسبات أيضا، وخاض النقاش تحت قبة البرلمان من أجل إطاحة الطابع العلماني من الدستور وإحلال الطابع الإسلامي محله، وتمكّن نهائيا من إضفاء الطابع الإسلامي على معظم قو انينه الأساسية عام 1950م.

---

[1] العقيل، المستشار عبد الله، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، (لا.م: دار البشير، ط8، 2008م)، ص: 1152.

[2] المرجع نفسه، ص: 1154.

وهكذا، عندما عاد مصطفى السباعي إلى سوريا عمل على جبهات مختلفة، حيث بذل كل ما في وسعه في سبيل الإصلاح والقضاء على الفساد الذي تسرب في المجتمع وتربية الأمة وتثقيفها بالثقافة الإسلامية وخلق الوعي الديني والثقافي لدى الفرد والأسرة والمجتمع حتى يتحقق قيام الحكومة المسلمة التي تتبع منهج التشريع الإسلامي وتطبق أحكامه وتهتم بمصلحة البلاد والأمة وتحارب الزندقة والإلحاد والشر والفساد.

هذا، وقد انتسب مصطفى السباعي في حمص إلى جماعة "الرابطة الدينية" التي أسسها بعض العلماء – وعلى رأسهم الشيخ محمود جنيد رحمه الله - الذي اعترف بمجهودات السباعي التي بذلها في مقاومة المدارس التبشيرية ودعواتها الكاذبة. وأول عمل قام به السباعي في حمص كان "تأليف جمعية سرية لمقاومة مدارس التبشير الأجنبية التي أنشئت بمساعدة وحماية السلطات الاستعمارية الفرنسية أيام الانتداب.."[1]. كما كان يتولى بنفسه كتابة المنشورات التي تحذر الآباء والأسر من هذه المدارس، ويقوم بتوزيعها مع زملائه الأعضاء في الجمعية. وسواء أكان هذا العمل مستقلا عن "الرابطة الدينية" أم جزءا منها، فإنه من الراجح أن السباعي قام بالتحذير من هذه المدارس، وبيان مدى خطورتها على أجيال المسلمين، ولا نبالغ إذا قلنا إن هذا العمل كان فاتحة مشاركته في العمل العام أو فاتحة نزوله إلى ميدانه نظرا لمدى خطورة هذه المدارس ومدى تعويل الاستعمار الفرنسي عليها.

وبجانب آخر، قام مصطفى السباعي بردّ أعمال البدع والمنكرات والأعمال المنافية لكتاب الله وسنة رسول لله ﷺ مثل المواكب والشعوذة وغيرها من الأعمال الأخرى التي ليس لها أساس من الصحة، وهذه كلها في خطبهم العديدة على منبر المسجد الجامع.

مؤلفاته: أثرى مصطفى السباعي المكتبات العربية والإسلامية بعدد لا بأس به من المؤلفات الفريدة، فقد كان له باع طويل في التأليف، حيث ألف حوالي عشرين كتابا حول موضوعات مختلفة، كما كانت له محاضراته وبحوثه ومقالاته وهي أكثر من أن تحصر. وكان من جهابذة العلماء وكبار الفقهاء الذين أخذوا الفقه الإسلامي من منابعه المعتمدة وأخذوا قضايا العصر الناشئة على محمل الجدّ وقاسوها على قوانين مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله وما اتفق عليه السلف الصالحون.

وعلى الرغم من أنه دبّج معظم مؤلفاته في أواخر أيام حياته في الخمسينات والستينات من القرن العشرين، إلا أن هذه الفترة مع حدّة مرضه كانت من أخصب الأيام إنتاجا وأكثرها غزارة من الناحية العلمية. وكانت رسالته بعنوان: "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" تعتبر أول إنتاجاته العلمية حيث فرغ من إعدادها في الرابع من شهر مايو عام 1949م، وكان في ذلك الوقت عضوا في الجمعية التأسيسية (البرلمان). ولعل السبب وراء ظهور مؤلفاته العلمية في أيام حياته الأخيرة يرجع إلى كثرة مشاغله السياسية وخوضه معركة الجهاد في فلسطين، فهذه المشاغل وتلك المعركة والكفاح الوطني لم تتح له الفرصة لتأليف

[1] مجلة حضارة الإسلام، دمشق، 1384هـ، العدد الخاص بالسباعي، الأعداد 4-6، ص: 132.

الكتب وكتابة المقالات، بل إنها شغلته حتى عن خاصة نفسه، حيث لم يتزوج إلا بعد أن تجاوز الخامسة والثلاثين من عمره، وفي الوقت الذي كان مراقبا عاما للإخوان، وعضوا في الجمعية التأسيسية ومحاضرا في كلية الحقوق.

ومن أهم مؤلفاته: "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي"، و"شرح قانون الأحوال الشخصية" (جزءان)، و"من روائع حضارتنا"، و"المرأة بين الفقه والقانون"، و"هكذا علمتني الحياة" (جزءان)، و"اشتراكية الإسلام"، و"السيرة النبوية دروس وعبر"، و"الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم"، و"التكافل الاجتماعي في الإسلام"، و"نظام السلم والحرب في الإسلام"، و"دروس في دعوة الإخوان المسلمين"، و"القلائد من فرائد الفوائد" وما إلى ذلك.

مرضه ووفاته: على الرغم من أن حياة الأستاذ مصطفى السباعي مفعمة بالحيوية والنشاطات العلمية والثقافية، إلا أنه في أواخر أيام حياته أصيب بمرض الشلل النصفي الذي استمرّ ثماني سنوات، أبلي فيها السباعي بلاء حسنا، ومع ذلك فقد تحمّل هذه المصيبة إيمانا واحتسابا، ولم يمنعه هذا المرض المزمن من أداء مهماته كداعية إلى الحق وسبيل الرشاد، وممارسة النشاطات الاجتماعية والسياسية كمصلح وقائد.

وقد لبّى الداعية المجدد والعالم المجاهد الأستاذ مصطفى السباعي نداء ربه في الثالث من شهر أكتوبر عام 1964م يوم السبت بمدينة دمشق[1]، بعدما عاش حياة حافلة بالنشاطات العلمية والثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية، وقد شيعت جنازته في احتفال مهيب وصلي عليه في الجامع الأموي بدمشق، وتوالى الخطباء يؤبنون الفقيد بكلمات مؤثرة.

قضية الاشتراكية: إن العصر الذي نعيش فيه هو عصر الاشتراكية، وكثير من الأحزاب المنتشرة في شتى أنحاء العالم تتحمس لها، كما تدعيها العديد من الدول في العالم وتحلم بها. ونظرا لأهمية الاشتراكية التي شغلت قضيتها كثيرا من الكتاب والمؤلفين، تناول مصطفى السباعي قضيتها في كتابه "اشتراكية الإسلام"، مما أثار جدلا كبيرا فيما بين العلماء والكتاب العرب وغير العرب.

وكتابه هذا أي "اشتراكية الإسلام" كان في الواقع محاضرات ألقاها مصطفى السباعي على طلاب كلية الشريعة خلال تدريسه في جامعة دمشق، ثم جُمعت في كتاب في وقت لاحق. وقد طبع منه مئات الآلاف من النسخ في ذلك الوقت، ووزعت على القوات المسلحة والأوساط المختلفة. وقد عالج مصطفى السباعي في كتابه هذا الأوضاع البشرية على ضوء الكتاب والسنة بعقلية العالم المجتهد الذي حاول استنباط الحل من مصادر الشريعة الإسلامية دون تعصب لأي مذهب بعينه.[2]

وقد اختار مصطفى السباعي لكتابه عنوان "اشتراكية الإسلام" استقطابا لأذهان الجيل الذي زينت له

---

[1] جرار، حسني أدهم، **الدكتور مصطفى السباعي قائد جيل ورائد أمة**، (عمان: دار البشير، ط1، 1994م)، ص: 175.

[2] المرجع نفسه، ص: 148.

الاشتراكية وباتت في نظره هي الحلم السعيد، فكل حديث عن عدالة الإسلام وتفوقه على المحاولات البشرية، لا بد أن يجد أذنا مصغية إذا حمل إشارة إلى ذلك الإطار السحري. فبناء على ذلك، وضع له السباعي عنوانا جذابا يلفت انتباه القراء لما فيه من غرابة.[1]

لقد حاول مصطفى السباعي إبراز حقيقة الاشتراكية التي تدعو إليها الدول الأوربية، وتصحيح عقائد أكثر مفكري العالم الذين ينتصرون لها ويرون أن الاشتراكية هي الطريق الوحيد للخلاص مما يعانيه الجنس البشري من اضطراب اقتصادي وشقاء اجتماعي. عرّف مصطفى السباعي الاشتراكية بأنها:

> "متعددة المذاهب من متطرفة إلى أقصى اليسار كالشيوعية، ومن معتدلة ومن قريبة إلى اليمين. وإنها جميعا تشترك في الإيمان بوجوب إشراف الدولة على استثمار المال في المجتمع، وتحقيق التكافل الاجتماعي لجميع أبنائه، حتى يتسنى لهم الاشتراك في حياة تضمن فيها كرامة الإنسان، واطمئنانه إلى حاضره ومستقبله"[2].

هذا، وقد أبرز مصطفى السباعي أيضا موقف الإسلام من الاشتراكية، وأكد أنه يوجد هنا اشتراكية في الإسلام، وليس الأمر كما يعتقد بعض الأشخاص أن الإسلام ليس له صلة بالتفكير الاشتراكي، فهذا اعتقاد خاطىء، لأن الإسلام قد أكد الملكية الشخصية وأعطى الحقوق في الإرث وغيره من الملكيات الأخرى. بل الإسلام هو الدين الذي نلمس فيه النزعة الاشتراكية واضحة تماما، ونزعته الاشتراكية تتميز عن غيرها من النزعات الاشتراكية الأخرى التي توجد عبر العالم في مبادئها وأحكامها. لأن الأمة الإسلامية لها تشريعها الخاص الذي يشمل كافة البشر على مستوى العالم، كما لها حضارتها الرائعة التي سادت العالم وأضاءت الطريق له لمدة تزيد عشرة قرون.

وبما أن الاشتراكية تتعلق بمشكلة الفقر والجوع والحرمان التي لا تزال تعدّ من أهم مشاكل الحياة منذ العصور الموغلة في القدم، فقد كانت دعوة الأنبياء والرسل والمصلحين في أزمنة مختلفة تتمثل في تحقيق العدل والمساواة في المجتمع وإزالة الفقر والظلم الاجتماعي من الطبقات الكادحة فيه. وهكذا، يفيدنا التاريخ أنه نشأت هناك في أوربا في العصور الأخيرة الحركات العديدة؛ الفكرية منها والسياسية، لمكافحة الفقر والظلم الاجتماعي وتحقيق العدالة الاجتماعية، وكانت الاشتراكية قد تمثلت في هذه الأحزاب الفكرية والسياسية.

يقول الأستاذ السباعي:

---

[1] المجذوب، محمد، **علماء ومفكرون عرفتهم**، (القاهرة: دار الشواف، ط4، 1992م)، ج1، ص: 406.

[2] السباعي، مصطفى، **اشتراكية الإسلام**، (دمشق: الدار القومية للطباعة والنشر، 1960م)، ص: 15.

"وشهدت أوربا في القرن التاسع عشر والقرن الحاضر حركات فكرية وسياسية متعددة تتوخى لها معالجة التفاوت الاجتماعي في بلادها ومسح جراح الجماهير التي كانت تكتوي بجحيم الظلم الاجتماعي ونار الحرمان والمهانة والضياع، وكتب لبعض هذه الحركات النجاح في إقامة دولة تحكم الشعب بمنهاجها الذي آمنت به، كما كتب لبعض الحركات الأخرى أن تنجح في حمل كثير من حكومات العالم على سن القوانين لإنصاف البائسين والعمال والفلاحين وغيرهم من ذوي الدخل المحدود وكبح جماح ذوي الثروات الواسعة والأراضي الشاسعة وإشراف الدولة على رأس المال ووسائل الإنتاج"[1].

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو هل نجحت هذه الحركات على اختلاف مذاهبها في تحقيق العدالة الاجتماعية والقضاء على الفقر والمهانة والظلم الاجتماعي؟ والجواب يكمن في الرحلات التي قام بها السباعي إلى الكثير من البلدان الأوربية حيث أتيح له فيها أن يتعرف على حقيقة الحياة الاجتماعية في العالم الغربي والعالم الشيوعي. ولذلك إنه خالط مختلف الطبقات، وكان حريصا على أن يستفيد من كل ما يرى ويسمع، وأن ينظر إلى الأمور نظرة باحث منصف، ومع أنه أعجب بكثير من مظاهر الحياة في أوربا الغربية وفي العالم الشيوعي، فإن الذي اقتنع به هو أن الحضارة الغربية بقسميها الرأسمالي والشيوعي حين أهملت الروح في بناء أسسها الحضارية، أفقدت الإنسان مناعة كبرى ضدّ القلق والاضطراب.

وبجانب آخر، عرّف الأستاذ السباعي اشتراكية الإسلام بأنها القوانين والأحكام التي جاءت في الإسلام لتنظيم التملك وتحقيق التكافل الاجتماعي، مع أنه ينكر الكثير من الناس هذه التسمية، لأن الاشتراكية في رأيهم هي موضة هذا العصر التي لا تليق بالإسلام، أو لأنهم يقولون هذا تشويها لسمعة الإسلام، فإن مصلحتهم الحزبية تؤكد أن الشيوعية وحدها هي الاشتراكية الصحيحة، وما عداها فهو باطل.

وقد عبر عن هذه الفكرة الأستاذ السباعي:

"لقد سميت القوانين والأحكام التي جاءت في الإسلام لتنظيم التملك وتحقيق التكافل الاجتماعي "باشتراكية الإسلام"، وأنا أعلم أن بعض الغيورين على الإسلام يكرهون هذه التسمية، لأن الاشتراكية في رأيهم هي "موضة" هذا العصر فلا يصح أن نبادر إلى القول بالاشتراكية الإسلامية... ومن الناس من ينكر أن تكون في

[1] المرجع نفسه، ص: 4.

الإسلام أية نزعة اشتراكية يقول بعضهم هذا تشويها لسمعة الإسلام وصدا عنه، كالشيوعيين فإن مصلحتهم الحزبية تحتم عليهم أن يؤكدوا في الأذهان أن الشيوعية وحدها هي الاشتراكية العلمية الصحيحة، وما عداها فزيف وباطل، ويقوله بعضهم ظنا منهم أن الإسلام دين رأسمالي، وهؤلاء هم الجاهلون بالإسلام مع حبهم له"[1].

لقد عرض مصطفى السباعي التشريع الإسلامي خلال حديثه عن اشتراكية الإسلام الذي جاء لتحقيق ذلك الهدف، لأن التشريع الإسلامي يشمل كافة مجالات الحياة الإنسانية، ويقدم الحلول الناجحة لمشاكل الحياة التي يعاني منها المجتمع البشري. وعلاوة على ذلك، يمكن تطبيق هذا التشريع الإسلامي في الأحكام الفقهية نظريا، وفي تاريخ الحكم الإسلامي في مختلف عصوره عمليا. وعلى هذا، فقد أطلق السباعي اسم اشتراكية الإسلام على هذا التشريع الإسلامي، لأن الناس يحبون هذا الاسم ويعتبرونه أملهم الوحيد في النجاة من الشقاء والبؤس، والخلاص من الأوضاع المتدهورة للاقتصاد والاجتماع، إلا أنه قال إنه يجوز لشخص ما أن يسميه بما يشاء من التكافل الاجتماعي أو العدالة الاجتماعية وما إلى ذلك.

وأوضح مصطفى السباعي فوائد اشتراكية الإسلام أو نظام الإسلام الاجتماعي حيث إنه يحقق التقدم والرخاء ويقدم حلولا للأزمات الاقتصادية والمشاكل الاجتماعية والسياسية، ويجلب السعادة في حياتنا اليومية، مع الحفاظ على أهم عناصر الحياة في كل مجتمع.

يقول الأستاذ السباعي:

"إن اشتراكية الإسلام لو طبقت في مجتمعنا لاستفاد منها جميع المواطنين من مسلمين ومسيحيين، لأنها وضعت ليستفيد منها كل مواطن، فليس الأخذ بها انتصارا لدين على دين، ولا افتئاتا من المسلمين على المسيحيين، إنها ثروة تشريعية رائعة لو أشرفت على تطبيقها عقول مرنة نيرة لكان لنا منها أروع نظام يستهوي القلوب والأنظار، فمن الخطأ الكبير تجاهلها في نهضتنا الحاضرة"[2].

كما أكد السباعي على ضرورة الاستفادة من اشتراكية الإسلام، لأنها تشمل المبادئ والقوانين المتينة التي تصلح لإقامة مجتمع اشتراكي في الدول العالمية، وتُحرّر الأمة المسلمة من التبعية الفكرية والفقر والجهل والذل والمهانة والشقاء والظلم الاجتماعي وما إلى ذلك من عوامل الشقاء الأخرى التي تمسّ شرف الإنسان وكرامته.

---

[1] المرجع نفسه، ص: 6.

[2] المرجع نفسه، ص: 12.

يقول الأستاذ السباعي في كتابه "اشتراكية الإسلام":

"وفي الاستفادة من اشتراكية الإسلام إثبات لشخصيتنا المستقلة، وتحرير لأمتنا من التبعية الفكرية والسياسية لأية دولة من دول العالم، وتحصين قوي من الغزو الفكري الذي يجب أن تبذل الجهود الصادقة لوقاية جماهيرنا من أخطاره. وفيها أيضا أقوى رد على تلك المحاولات التي تبذل لربطنا بعجلة جديدة بعد أن بدأنا نجمع قوانا المبعثرة، ونسلك الطريق الصحيح للوحدة الكاملة والسيادة التامة على أرضنا ومقدراتنا"[1].

نهاية المطاف: في ضوء مامربنا في السطور السابقة يحلولى أن أقول إن مصطفى السباعي كان قائد جيل ورائد أمة، إنه اهتم بشؤون الدين والدولة في مؤلفاته ومقالاته ومحاضراته التي ألقاها في مناسبات مختلفة، وخاض معركة عنيفة ضد الجيش الإسرئيلي في القدس، وقام بمكافحة قوات الاحتلال في سوريا ومصر وغيرها من البلدان الأخرى من خلال كتابة المنشورات وإلقاء المحاضرات والمواعظ، وتعريف الأمة العربية بدسائسها ونواياها الخبيثة. كما قام بتفنيد مختلف النزعات والآراء الهدامة الباطلة التي تطغى على روح الإنسان، وتصدى لاشتراكية الغرب حيث حاول إبراز نقائصها وعيوبها من خلال تقديم الأدلة وذكر الأوضاع المتدهورة التي يعيشها المجتمع الاشتراكي في الدول الغربية. ومن جانب آخر، حاول مصطفى السباعي أيضا إبراز خصائص الإسلام الذي يضمن التكافل الاجتماعي والمساواة للفرد والمجتمع، و أثبت من خلال فكره العميق وبُعد نظره أن اشتراكية الإسلام أفضل من اشتراكية الغرب.

المصادروالمراجع

- الجبوري، كامل سلمان، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2003م، ج6.
- زرزور، عدنان محمد، مصطفى السباعي الداعية المجدد، (دمشق: دار القلم، ط1، 2000م).
- السباعي، مصطفى، اشتراكية الإسلام، (دمشق: الدار القومية للطباعة والنشر، 1960م).
- العقيل، المستشار عبد الله، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، (لا.م: دار البشير، ط8، 2008م).
- المجذوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم، (القاهرة: دار الشواف، ط4، 1992م)، ج1.
- محمد بسام الأسطواني، مجلة حضارة الإسلام، دمشق، 1384هـ، العدد الرابع.

[1] المرجع نفسه، ص: 13.

خدمات النساء فى الادب العربى فى العهد النبوى و عصر الخلافة الراشدة

د/ محمد سلمان خان الندوى

رئيس قسم الحضارة والتمدن العربى

كلية ممتاز التابعة لجامعة لكناو

drsalmannadwi@gmail.com

Abstract :Arabic literature is one of the oldest literatures in the world. This literature has been there for over fifteen countries. Arab women have a long history of literary endeavor. A large number of Arab women contributed to the field of literature specially in poetry. But Arab-Muslim culture is vastly different from Western culture regarding the treatment of women. In spite of valuable contribution offered by women, the primary sources of Arabic literature are about silently regarding their contribution to this literature. Therefore the role models in Arabic literature were men.

The names of the known Arab women poets could be counted on the fingers of one hand, like Al-Khansa (575-664), Layla Akhilliya (d. 705), Aysha Bint Abu Bakr , Hafsa bint Umar, Rubab bint Imraul Qais, Asma Bint Abu Bakr .

The women writers who appear in the books of literature represent only a fraction of them. There were two reasons for this: the first one was that when Arabs started to write about their poetry they concentrated their efforts on what had been written by men because of its superior literary value and did not pay much attention to women's poetry because it was "feminine and weak". But even the little of women's poetry that was recorded was lost during foreign invasions and the burning of library.

This work tries to provide an introduction to women poets of Arabic and to make visible a great number of women poets of Arabic literature who are virtually unknown to the reader of Arabic literature, as well as to provide a short discussion on famous women poets of Arabic literature during the Period of Prophet Mohammad ﷺand Khilafate Rashida periods

التمهيد:إن بزوغ فجر الإسلام في العرب أدى إلى أفق جديد ثقافيا وادبيا وطبعيا واجتماعيا ولغويا. وهناك حضور قوي مؤثر للمرأة على نطاق واسع منذ سحق الإسلام إلى لهجة جديدة ومنوال خاص طوال مسيرة تاريخ الأدب الإسلامي- إن نزول القرآن وإعجازه في اللغة العربية قد جعل الأمة العربية إلى أوج الأدب واللغة وإن بلاغته وفصاحته قد جعل الأدباء فيه في غربة ودهشة. إن هذا النظام الاجتماعية التي تحلى بالإسلام أعانت المرأة لاحتياز حقوقها الكاملة و مناصبها الرائعة الذائعة في المجتمع بلا مثال من قبل كالأم الرؤوف والزوج الحنون والبنت العطوف. فبهذا سارت إلى قمة النهضة الجديدة وإلى قبة الثقافة السامية حيث هذه التطورات إلى إفق جديد من حريتها و حقوقها في إشعال روح اللغة العربية و إقامة راياتها المرفرفة نقطة في

تاريخ الأدب العربي. فبذلك أن ولوج المرأة في الأدب العربي كان بلهجة جديدة. إنها دخلت إلى جميع أنواع الأدب حتى في معانى القرآن وتعليماته بصورة فصحى و دورها وإسهاماتها قد دخلت في ساحة التفسير والحديث وأدب الفقه الإسلامي وفي الأدب والنثرالإسلامي ـ

فهناك نجد في مسيرة المرأة في الأدب العربي بعد مجيء الإسلام. نشعر أنها بدأتْ بداية طيبة مبشرة، فقد سُمعت الشاعرة المخضرمة الخنساء ترثي أخاها صخرا كما رثت أولادها، وإن كان هذا لا يكفي ، لكنه ذكر أنه يوجد نساء غيرها، لم تبرزهن الدراسات الأدبية مثلها، لتلك الفترة، قمن بالتعبيرعن أنفسهن بطريقة أو بأخرى، ولفتن الأنظار بأُخذ النصيحة منهن و إبداء الأراء آنذاك.

ونجد هناك مولفات و دراسات ادبية حول وجهات وطرق ادبية تعكس المجتمع العربى والاسلامى والاجناس الادبية المتنوعة فقد كتبت نبيلة ابراهيم فى دراستها (لقد كان الأدب على الدوام انعكاسا لصورة الو اقع ومرآة لفكرة الأدباء من خلالها ينسج الكتاب كِساء آراءهم الخاصة عن ذلك الو اقع والمجتمع المعاش، فلغة الأدب النثرية والشعرية والخطابية، بما فيها الأجناس الأدبية المتنوعة كالرواية والقصة والقصيدة والمقالة قد طرقت أبواب المجتمع كافة وتناولت قضاياه وطموحاته وآلامه منذ قديم الزمان)[1]

إسهامات النساء في مجال الشعرفي العهد النبوي والخلافة الراشدة:

قد أسهمت المرأة المسلمة في تاريخ الإسلام في شتى مجالات الحياة العلمية والأدبية وما إليهما بمكانتها الخاصة في نظام الأسرة، وتثقيف الأمة وتربية الجيل، ومساندة الرجل في حمل أعباء الحياة، والتغلب على مشاكلها .وكان لها دور هام في تنمية الذوق السليم وتثبيت الهمّة .وقد نشأت فيها عبقريات في فروع العلم وفنون الأدب، ولو كان الإبداع الأدبي للنسوة بصفة عامة يتسم بالقلة والوهن ليزخرنّ تاريخ الأدب بأسماء نو ابغ في العلم والأدب في أنحاء العالم عامة وفي البلدان العربية خاصة.

إن ما نقدم هنا لا يعدو أن يكون جزءا ضئيلا من أدب النساء الإسلامي الذي وقفت عليه أثناء التحقيق والدراسة، ومن المحتم أن هناك مؤلفات كثيرة لكاتبات أخريات عديدة لم اصل إليها، فالرجاء من القراء وأصحاب الاختصاص أن ينهجوا هذا البحث منهجا يوصل إلى غيره الكثير، ويسلكوا فيه مسلكا يقودهم إلى الأجدر والأنفع، ويتخذوا هذا مرشدا ويطلبوا ضالّته، أنّى وجدوها أخذوها.

ولا يغرب عن ذوي الألباب أن تعليمات الإسلام قد أدت الأمم إلى أحسن التعامل وإلى حضارة جليلة. فبذلك صارت لهجات الأدب ومنوال تعبيرها إلى صورة حسنة حتى انجب الأسلام النساء البارعات إلى الأدب والثقافة .إن عائشة (ر) تقوم في أعلى مرتبتها أنها قد روت أكثر الحديث الشريف وعبّر الكلام بأفصح الكلام وبأبلغ البلاغة. فبذا قال الأحنف بن قيس (سمعت خطبة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب (ر) والخلفاء هلم جرا إلى يومي هذا ,فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا

[1] ١ نبيلة إبراهيم، نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة، مكتبة القاهرة ط 1994 م، ص [1] 40 :

أحسن منه من في عائشة رضى الله عنها) وفي خلال أيامها قد برزت أمهات المؤمنين وغيرها إلى هذا المجال في مختلف الفنون دورا رياديا من الشعر والنثر والادب الإسلامي. اتبع بعض النساء هذا الدرب الذي مشى فيها أمهات المؤمنين. إن النسوة برزت في مختلف أنواع الأدب وفي شتى أنحاء العالم على مجرى الدهر حتى سجلن توقيعاتهم في صورة ظاهرة بجهودهن الخلص.

برعت المرأة في اللغة والادب، وشاركت في صنع الاحداث وتكوين الشخصية الأدبية للمجتمع، ويعد الشعر ابرز مظاهر الادب، وكان هذا الامر موروثاً لديهم، فالعرب أفصح الناس لساناً و ابينهم بياناً، يقولون فيعربون، وينطقون فيفصحون، لا يتطرق اللحن إلى لسانهم، ولا العجمة إلى بيانهم، وكانت ملكتهم في ذلك احسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد، وقد استمد الأدب في عصر صدر الإسلام موضوعاته من مصادر عدَّة، وفي مقدِّمتها القرآن الكريم لما فيه من معانٍ وأساليب ومعارف، وما له من خصائصَ فنيَّةٍ وبلاغيَّةٍ وفرائد إعجازيَّة، وثاني تلك المصادر هو الحديث النَّبوي الشَّريف مما أُثِر عن النَّبي محمَّد -صلَّى الله عليه وسلَّم- من قولٍ أو فعل، ففيه تفصيلٌ لمُجمل وشرح لمُختصر و إيضاح لمُبهم في التَّشريع الإسلامي، بالإضافة إلى جمال اللَّفظ وإشراق المعنى فيما أُثِر عن النَّبي من القول.

قد نبغ عدد من الشاعرات المسلمات فى العهد النبوى والخلافة الراشدة اللاتي ضربن بسهم و افر في الادب، وضربن أمثلة تحتذي في قوة البيان وفصاحة اللسان، وظهرت أديبات ر اقيات؛ وكان لهن مآثر مميزة. و كانت أمهات المؤمنين وعدد من كبار الصحابيات من رواد الحركة العلمية النساءية. وكانت حجراتهن منارات للإشعاع العلمي والثقافي والأدبي، كانت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر (رضي الله عنها) من الفصيحات البليغات العالمات بالأنساب والأشعار، و هي تحفظ جميع شعر لبيد، وكان النبي (ﷺ) يستمع منها إلى بعض ما ترويه من الشعر.وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت شعرا)[1] كما ذكر ابن عبد البر فى كتابه.

لم تقتصر المرأة الشاعرة في العصر النبوى والراشدى على موضوعات تخصها وحدها، بل شاركت الرجال الشعراء في الموضوعات المتعارف عليها، كالغزل، والزهد، والرثاء، والمديح، والهجاء.

يكتب إبراهيم عبد العزيز عثمان، فى دراسته "المعالم الاحصائية للشعر العربي في العصرين الجاهلى والإسلامى (جاءت فاطمة الزهراء بنت رسول الله) (صلي الله عليه وسلم) في المقدمة ب16 قصيدة و66 بيتا، تليها عاتكة بنت زيد ب 7 قصائد و27 بيتا. ومن شهيرات النساء، المرأة الجليلة حفصة بنت عمر بن الخطاب والرباب بنت امرئ القيس (زوجة الحسين بن علي ﷺ)، وكل واحدة منهن كتبت قصيدة واحدة فقط.)[2]

---

[1] ابن عبد البر :ج ٤، ص ٤٣٣)

[2] من شعر فاطمة الزهراء وهي ترثي والدها رسول الله(ص)
تذكرت لما فرَق الموت بيننا فعزيت نفسي بالنبي محمد

وكذلك بعض من الشاعرات لهن قصائد في العربي؛ منهن أسماء بنت أبي بكر، و بنت أبي مسافع-قتله النبي ﷺ في أحد المو اقف لشدة عداوته، وجويرية و عمرة بنت دريد، ونائلة بنت القراصفة الكلبية و زوجة عثمان بن عفان (رضي الله تعالي عنها)، و نعم-امرأة شماس بن عثمان، و وجيهة بنت أوس.

من أشهرالشاعرات فى بداية العهد الاسلامى الخنساء وهى من الشاعرات المخضرمات، فقد ذكروا أن رسول الله كان يستنشدها ويعجب شعرها وأجمع أهل العلم بالشعر أن لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها وأميمة بنت عبد شمس-أخت أبي سفيان، و حرقة بنت النعمان، وعمات النبي صلى الله عليه وسلم-درة بنت أبي لهب (20هـ/640م) و رقية بنت عبد المطلب و صفية بنت عبد المطلب (20هـ/641م)- و صفية بنت مسافر، و عمرة بنت مرداس (48هـ/668م) بنت الشاعرة الشهيرة الخنساء، و فاطمة الخزاعية، و قتيلة بنت الحرث بن النصر (20هـ/640م)، كبشة (20هـ/640م) أخت عمرو بن معد يكرب، و ليلي بنت النضر-أنشد النبي ﷺ شعرها في مقتل أبيها و قال: لو كنت سمعت شعرها ما قتلته، هند بنت أثاثة (10هـ/631م)، و هند بنت عتبة (14هـ/635م) ب14 قصيدة، وهي أم معاوية بن أبي سفيان، و هند بنت النعمان بن المنذر ب10 قصائد، و أسماء بنت أبي بكر الصديق(ذات النطاقين).سوف نذكر فى السطور التالية هولاً الشاعرات و ممارساتهن فى مجال الادب من النثروالشعر۔

شاعرات عهد النبوة و عصر الخلافة الراشدة

الخنساء بنت عمرو رضـ (575-664م)

شاعرة بني سُليم و شاعرة الرثاء

ومن أشهرالشاعرات فى صدر الاسلام الخنساء التي ذكرت اسمها في السابق نظرا الى دورها فى الجاهلية والاسلام وهى من الشاعرات المخضرمات، فقد ذكروا أن رسول الله كان يستنشدها ويعجب شعرها، فكانت تنشده ويقول هيه يا خناس)[1]

عرفت خنساء بحرية الرأي وقوة الشخصية، نشأت في بيت عز وجاه مع والدها وأخويها معاوية وصخر. و أيضا أثبتت قوة شخصيتها برفض الزواج من دريد بن الصمة أحد فرسان بني جشم؛ فتزوجت مرتين. اقترنت للمرة الأولى بعبد العزّى و ولدت له ابنا سمي عمرا و عرف بأبي شجرة، و قيل اقترنت للمرة الأولى بابن عمها رواحة بن عبد العزّي السلمي، الذي أنجبت منه ولدا-عبد الله، ثم تزوجت للمرة الثانية بابن عمها مرداس بن أبي عامر السلمي، و أنجبت منه أربعة أولاد، وهم زيد/يزيد ومعاوية وعمر وعمرة الذين

فقلت لها أن الممات سبيلنا ومن لم يمت في يومه مات في غد؛

إبراهيم عبد العزيز عثمان، "المعالم الاحصائية للشعر العربي في العصرين الجاهلى و الإسلامى"، مجلة أفق الثقافة، معهد التنمية الإدارية، الدوحة، 06 يونيو 2005

[1] ابن اثير :، ج ٧، ص ٨٦)

اشتهروا بالفروسية و قول الشعر. وقد طغت شهرتها على النساء قديماً وحديثاً. وجاء فى ديوان الخنساء (كانت وفاة الخنساء في أول خلافة عثمان بن عفان (رض) ثالث الخلفاء الراشدين سنة 24 هجرية/664 ميلادية).[1]

تعد الخنساء من المخضرمين ؛ لأنها عاشت حوالي 70 سنة في عصرين-في الجاهلية والإسلام (575 - 646م). و لما جاء الاسلام وفدت مع قومها بني سليم على الرسول و مثلت بين يديه هي و قومها وأعلنت إسلامها، كان النبى ﷺ يعجب شعرها، يقول لها " هيا يا خنساء!" أي أحسنت و أبدعت بفصاحتك.[2]

جاء فى الموسوعة في الأدب العربي شاعرات العرب في الجاهلية، الصادرة من دار الثقافة بيروت لبنان، (قتل معاوية على يد هاشم ودريد ابن حرملة يوم حوزة الأول سنة 612 م، فحرضت الخنساء أخاها صخر على الأخذ بثأر أخيه، قام صخر بقتل دريد قاتل أخيه. ولكن صخر أصيب بطعنة دام إثرها حولا كاملا، وكان ذلك في يوم كلاب سنة 615 م. فبكت الخنساء على أخيها صخر قبل الإسلام وبعده حتى عميت.)[3]

الميزة الادبية لشعر خنساء

يعتبرها كثير من الأدباء المؤرخين بأنها من أشهر شاعرات العرب. و لايوجد في شواعر العرب قبل الاسلام و بعده من تفوقها في رصانة شعرها ورقة لفظها و حلاوة جرسها. و كانت تمتاز بالفصاحة و الأصالة، وكانت ألفاظها رقيقة متينة ،رائعة الجودة والجمال.

ذكر محمد مهدي الإستانبولي فى كتابه (نساء حول الرسول) والخنساء كانت من نساء العرب الخالدات في التاريخ ويغلب عند علماء الشعر على أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها، وقال النبي ﷺ فى شانها: أشعر الناس الخنساء بنت عمرو.[4]

كان بشار يقول: إنه لم تكن امرأة تقول الشعر إلا يظهر فيه ضعف، فقيل له: وهل الخنساء كذلك، فقال تلك التي غلبت الرجال.[5]

---

[1] الخنساء، ديوان ، دارالأندلس للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (150صفحة)، ص5-6؛ السيد أحمد الهاشمي، جواهرالأدب، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، طبعة جديدة محققة ومنقحة أشرفت على تحقيقه وتصحيحه لجنة من الجامعيين، الجزء الأول، ص127-128؛ المشرف العام الأستاذ نقولا ناهض، المراجعة العامة الأستاذ صالح علي الصالح، الناشر ترادكسيم، الموسوعة العالمية عربية مصورة بالألوان، المجلد السادس، شركة مساهمة سويسرية جنيف، حقوق الطبع كروبتوريالي فابري – ميلانوليفردوباري –هاشيت – باريس للطبعة العربية : حقوق الطبع محفوظة لترادیکسیم ش. م، جنيف،1988، ص974؛ الدكتور عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي (بيروت: دار العلم للملايين، 1984)، الطبعة الخامسة، ج1، ص317

[2] [2] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، الطبعة 24، ص149؛ محمد مهدي الإستانبولي، مصطفى أبو النصر شلبي، نساء حول الرسول ﷺ ، الناشر مكتب السوادي للتوزيع(جدة)، 1413هـ-1992م ، الطبعة الرابعة، ص256

[3] جورج غريب، الموسوعة في الأدب العربي(39) شاعرات العرب في الجاهلية، دار الثقافة بيروت لبنان، 1984، الطبعة الأولى، ص 28-29

[4] محمد مهدي الإستانبولي، مصطفى أبو النصر شلبي، نساء حول الرسول ﷺ ، الناشر مكتب السوادي للتوزيع(جدة)، 1413هـ/1992م ، الطبعة الرابعة، ص257.

[5] أحمد الهاشمي،جواهرالأدب، مؤسسة المعارف، بيروت لبنان، الجزء الأول، ص128

وقال المبرد: إن أعظم النساء في الشعر هما ليلى الأخيلية والخنساء السلمية.[1]

وذات يوم أنشدت الخنساء قصيدتها الرائعة امام النابغة الذبياني في رثاء أخيها صخر التي تقول في مطلعها[2]:

قذى بعينيك أم بالعين عوار ذرفت إذ خلت من أهلها الدار

كأن عيني لذكراه إذا خطرت فيض يسيل على الخدين مدرار

فأعجبته القصيدة وقال لها: لولا أن هذا الاعمى انشدنى قبلك (يعنى الأعشى) لقلت أنك أشعر من بالسوق فى هذا الموسم.[3]

أروى بنت الحارث

ولا ينسى الادب من اشتهرت بالفصاحه وحسن الخطاب أمثال (أروى بنت الحارث التي لبت نداء النبي ﷺ)حين قال عليه الصلاة والسلام للانصار ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فيلتف حوله الكثير من الشعراء والشاعرات أمثال حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وميمونة بنت عبدالله وصفية بنت عبدالمطلب وهند بنت أثاثة ونعم امرأة شماس بن عثمان وأروى بنت الحارث بن عبدالمطلب وغيرهن[4] .

تلبي أروى بنت الحارث نداء النبي مثلما لبى حسان بن ثابت، ويغضبها قول هند بنت عتبة" نحن جزيناكم بيوم بدر "فتجيبها ناقضة فخرها بقولها) فقد جاء فى كتاب شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام.

يا بنت رقاع عظيم الكفر خزيت في بدرٍ وغير بدر

صبَحكِ الله قبيل الفجر بالهاشميين الطوال الزهر

بكل قطاع حسام يفرى حمزة ليثى وعليٌّ صقرى

اذا رام شبيب و أبوك غدرى اعطيت وحشى ضمير الصدر

هتك وحشيٌّ حجاب الستر ما للبغايا بعدها من فخر[5]

عاتكة بنت زيد بن عمرو

عاتكة بنت زيد بن عمرو، قرشية، شاعرة، أسلمت، أخوها سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنّة، تزوجت أربعة من الصحابة استشهدوا جميعاً. عرفت بتضلعها في الادب وتملكها ناصية الفصاحة

---

[1] الدكتورعمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الطبعة الخامسة، ج 1، ص 516

[2] الخنساء، ديوان ، دارالأندلس للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (150صفحة)، ص128/5

جرجي زيدان، تاريخ أداب اللغة العربية (القاهرة: دار الهلال، 1958)، ج1، ص166

[4] د .شوقي ضيف :تاريخ الادب العربي في العصر الاسلامي، دار المعارف في مصر،)

١٩٦٣ م، ص ٤٧ ، القاهرة، ط.

[5] شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام، ترجمة بشير ، المكتبة الاهلية، بيروت، ط ١)

١٩٣٤ م، ج ١، ص ١٣٢.

والبلاغة .

أعجب عبدالله بن أبي بكر بجمالها فتزوجها، و انشغل بحبها، ولاحظ أبوه أنها شغلته عن صلاة الجمعة، فقال له: طلقها، فإنها قد فتنتك فرفض، ألح عليه أبوه حتى طلقها، وندم واشتد حزنه، فرقّ له أبوه وأمره بمراجعتها، فأعادها، ومن شدة حبه اشترط عليها عبدالله ألا تتزوج بعده وكتب لها بستاناً مقابل ذلك، واستشهد في غزوة الطائف وحزنت عاتكة حزناً شديداً عليه وقالت فيه شعراً حزيناً:

فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتًى أَكَرَّوَاحْمَى فِي الهَيَاجِ وَأَصْبَرَا
إِذَا شُرِعَتْ فِيهِ الأَسِنَّةُ خَاضَهَا إِلَى المَوْتِ حَتَّى يُتْرَكُ الرُّمْحُ أَحْمَرَا
فَآليتُ لَا تَنْفَكُّ عَيْنِي حَزِينَةً عَلَيكَ وَلا يَنَفَكُّ جِلْدِي أَغْبَرَا
مدى الدّهر ما غنت حمامة أيكة وما طرد الليل الصباح المُنوّرا[1]

وعاشت عاتكة بعده ترفض الراغبين في الزواج منها. وفي خلافة أبي بكر رأى ربيعة بن أمية في منامه موت أبي بكر وتولي عمر الخلافة وزواج عمر من عاتكة، فقصها لعمر فغضب، بعدها تحققت الرؤيا وبعث عمر إلى عاتكة يسألها أن تتزوجه، وعلمت السيدة عائشة بقرارها فأرسلت إليها، تقول: ردي علينا أرضنا، فردتها، استأذن علي ابن أبي طالب الخليفة أن يكلم عاتكة، فأذن له، فذكرها بعهدها القديم مع زوجها عبدالله فبكت، فقال له عمر يا أبا الحسن كل النساء يفعلن ذلك، ومات عمر بعد أن طُعن وهو يصلي فبكته ورثته وهي تلعن قاتله فيروز: فجعني «فيروز» ومما قالت:

منع الرقاد فعاد عيني عائد مما تضمن قلبي المعمود
قد كان يسهرني حذارك مره فاليوم حق لعيني التسهيد
أبكي أمير المؤمنين ودونه للز ائرين صفائح وصعيد[2])

اشترطت على الزبير بن العوام حين أراد أن يتزوجها ألا يمنعها من الصلاة في المسجد، فو افق، فإذا خرجت للمسجد يقول: والله إني أكره ذلك، فتقول: إذا منعتني جلست، فيقول: كيف وقد شرطت لك ألا أفعل وقُتل الزبير، فقالت ترثيه: غدر ابن جرموز بفارس بهمة..... يوم اللقا وكان غير معرد يا عمرو لو نهته لوجدته..... لا طائشاً رعش اللسان ولا اليد وخطبها علي بن أبي طالب، فقالت له: إني لأضن بك يا ابن عم رسول الله عن القتل، فرجع عن خطبتها، وقال: من أحب الشهادة الحاضرة فليتزوج عاتكة، وتزوجها الحسين بن علي، ومات مسموماً وكان آخر أزواجها، فحزنت عليه ورثته قائلة: وحسيناً، فلا نسيت حسينا..... أقصدته أسنة الأعداء غادروه بكربلاء صريعاً..... جادت المزن في ذرى كربلاء[3]

---

[1] اعلام النساء فى العالم العربى المجلد الثالث الصفحة ٢٠٢[1]

[2] ([2]ابن عبد البر ج ٤، ص ٤٣٣)

[3] اعلام النساء فى العالم العربى المجلد الثالث الصفحة ٢٠٥

أَلا أيّها الركب المجدّون وَيحكم بِحقٍّ نَعَيتم عروة بن حزامِ
فَإن كانَ حقّاً ما تَقولونَ فَاِعلَموا بِأن قَد نعيتم بدرَكلّ ظلامِ
فَلا تهنئ الفتيان بعدكَ لذّة وَلا رَجعوا من غيبةٍ بسلامِ
وَقُل للحبالى لا ترجَين غائباً وَلا فرحاتٍ بعده بغلامِ

ليلى الأخْيَلِيَّة:

هي بنت عبدالله بن الرحَالة بن شداد بن كعب بن معاوية، الأخيل بن عبادة بن كعب انتهاء إلى ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهي أشعر النساء، لا يقدّم عليها غير الخنساء، وكانت قد هاجت النابغة الجعدي [1]. وهي من قبيلة عُقيْل بن كعب بن عامر بن صَعصَعة، اشتهرت بعلاقتها مع الشاعر اللص توبة بن الحُمَيِّر الخَفَاجِّي الذي مات في إحدى الغزوات، وثمة حكايات ونوادر تُظهر ليلى الأخيلية في حضرة معاوية والحجاج يستجوبانها عن ظروف عشقها لتوبة، ويقال إنها هاجت النابغة الجَعْدي، وإنها ماتت بخراسان فقيرة بائسة سنة 85 هجرية، 704 ميلادية بعد أن عمّرت طويلا[2] .

إن ليلى الأخيلية شاعرة مخضرمة بين صدر الإسلام والعصر الأموي؛ لكنّها عاشت أكثر حياتها زمن الأمويين؛ لأن أكثر أخبارها متصلة بهذه المرحلة، وقد تكون ولادتها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حدود السنة الخامسة عشرة للهجرة 15 (هـ 636 /م)، وذلك بترجيح أنها تركت شعراً ترثي به الخليفة عثمان بن عفّان رضي الله عنه الذي كانت وفاته سنة 35 (هـ 655 /م)، وهذا الشعر لا يصح أن تكون قد قالته دون العشرين، وممّا قالته ترثي الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتصف مكارمه وتذكر مصيبة الأمة به، وتدعو إلى التقى، وقبول وعد الله:

أَبعَدَ عُثْمانَ تَرْجوُ الخَيْرَ أُمَّتُه وكانَ آمنَ مَنْ يَمْشي على سَاقِ
خَليفَةُ اللهِ أَعْطاهُم وخَوَّلهَم ما كانَ من ذَهَب جَمٍّ وأَوراقِ
فلا تَكْذِّبْ بِوَعْدِّ الله وأرْضَ به ولا توُكلْ على شَيءٍ بإشْفَاقِ
ولا تَقُولَنْ لِّشيء سَوْفَ أَفْعَلُه قدَ قَدَّرَ الله ما كلُّ أمْرئٍ لاقٍ[3]

أمّ معبد: (ادب الوصف)

كانت امرأة برْزة جلدة تحتبي بفناء الكعبة، فمر الرسول صلى الله عليه وسلم بخيمتها، وذلك عند هجرته من مكة إلى المدينة في صحبة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه . فسألوها لحم اً وتمر اً ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئ اً من ذلك، فنظر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى شاة في الخيمة، فقال :ما هذا يا أمّ

[1] ديوان ليلى الأخيلية، تحقيق :عمر فاروق الطبَّاع،(بيروت :شركة دارالأ رقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ص ٩٨
[2] [2] انظر :ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج 1 ، ص 359 ؛ والأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، ج 11 ، ص 204
[3] تاريخ الأدب العربي، ترجمة :إبراهيم الكيلاني،(دمشق، :دار الفكر، 1998 م)، ص323 - 320

معبد؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم .قال هل بها من لبن؟ قالت هي أجهدُ من ذلك .قال :أتأذنين لي أن أحلُبها .قالت :بأبي وأمي أنت نعم، إن رأيت بها من حلب فأحلبها، فحلبها الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه، ثم شرب، ثم حلب لها فَمُ لئ الإناء، ثم غادرها وصحبه، فجاء زوجها أبو معبد، فلما رأى اللبن في الإناء عجب وقال :من أين هذا يا أمّ معبد، والشاة عازبة، ولا حلوبة في البيت؟ فقالت :لا والله، إنه مرّ بنا رجل مبارك من حديثه كيت وكيت .قال :صفيه لي يا أمّ معبد .فقالت(: رأيت رجلا ظاهر الوضاءة أبلج الوجه(وضّاء أغر)، حَسن الخلق، لم تعِبه ثجَّلة(ضخامة في البطن)، ولم تزرّ به صُقلة (دقة الجسم، وشدّة نحوله)، وسيما قسيما، في عينيه دَعَج(شدّة سواد العين في شدّة بياضها)، وفي أشفاره وَطَف(غ زارة أشفار العين وطولهما)، وفي صوته صَحل(شبيه بالبحة في الصوت وألا يكون حاداً)، وفي عنقه سَطع(سطح العنق طولهما في جمال)، وفي لحيته كثاثة، أحور(أن تسودّ العين كلها، ولا يكون ذلك إلا في البقر والظباء، ثم استعير لعين الإنسان إذا غلب سوادها على بياضها)، أكحل، أزجّ ، أقرن(المقرون الحاجبين .)إن صَمَتَ فعليه الوقار، وإن تكلّم سماه وعلاه البهاء، فهو أجمل الناس وأبهاهم من بعيدٍ وأحلاهم وأحسنهم من قريب، حلوُ المنطق فصل، لا نز ر ولا هذ ر(النزر : القليل الذي لا يعبأ به من القول)، كأن منطقه خرَزات نظم يتحدَّرن، برعة، لا تشنأه من طول، ولا تقتحمه العين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظر اً، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفنَّد .قال أبو معبد :هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره بمكة ما ذكر، ولو كنت و افقته لالتمست صحبته، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا.[1])

ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة الخير:

ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة الخير، من بني قشير. شاعرة صحابية. كانت زوجة هشام بن المغيرة، في الجاهلية ولها قصيدة في رثائه وأسلمت بمكة في أو ائل ظهور الدعوة. وأراد النبي (ﷺ) أن يتزوج بها. وهي أكبر منه سناً بنحو عشرة أعوام، فقيل له: إنها كثرت غضون وجهها وسقطت أسنانها، فسكت عنها. وكانت في صباها من الشهيرات في الجمال.

أصيل الرأي ليس بحيدري ولا نكد العطاء ولا زميم
ولا خذالة إن كان كون دميم في الأمور ولا مليم
ولا متنزع بالسوء فيهم ولا قذع المقال ولا غشوم
فأصبح ثاوياً بقرار رمس كذاك الدهر يفجع بالكريم[2]

[1] ديوان ليلى الأخيلية، تحقيق :عمر فاروق الطبّاع،(بيروت :شركة دارالأ رقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ص91
[2] المرأة العربية، ط1 ،(القاهرة :دار الكتب المصرية، 1921 م)، ج 1 ، ص172

عمرة بنت مرداس بن أبي عامر السلميّ.:

عمرة بنت مرداس بن أبي عامر السلمية. أمها الخنساء وهي شاعرة مثلها. كان لها أخوان يزيد، والعباس. قُتل يزيد بثأر قيس بن الأسلت، ومات العباس في الشام سنة 16 هـ فأخذت ترثيهما، فأشبه حديثها حديث أمها من قبلها. وخبرها هنا أشبه بخبر أمها مع إخوتها (أخوال عمرة).

وقد اختار أبو تمام بعض شعر عمرة في ديوان الحماسة.

مَن مُبلغٌ عنّي فلاناً رسالةً * فَما أَنت عَن قولِ السفاه بمعتبِ
فَإن يكُ قَد ولّى الأقيصرو اِنقضى * بهِ رائبٌ مِن دَهره المتقلّبِ
فَقَد كانَ حِصناً لا يُرام ومعقلاً * عَظيم رمادِ القدرِ غير مسبّبِ
تَولّى بِأَخلاقٍ عليك كَفاكها * وهذّب قبلَ الموتِ ما لم تهذّبِ
وَقد تَعلمُ الخنساءُ أنّ فراشها * لَمُجلىً إِذا ما همّ يوماً بركّبِ
إِذا اِنقلبَ الإبرام أَيقنت أَنّه * مقارن شمسٍ أو مقارن كوكبِ
يرنّ بِروضاتِ الفلاةِ كأنّما * يُرجّع في أنبوبِ غاب مثقّبِ
قَدِ اِعتدّ للأعداءِ بيضاء صفوةً * كَمتن غديرِ الروضةِ المتصبّبِ
وَمطّرداً لدنَ الكعوبِ وصارماً * حُساماً مَتى يعلُ الضريبة تقصبِ
وَطِرفاً جناحيّاً تودّد صنعه * أَديباً إِذا ما قال صاحبهُ هبِ

الرباب بنت امرئ القيس

الرباب بنت امرئ القيس الكلبيّة، زوجها الحسين بن علي بن أبي طالب -رضيَ الله عنهم-، وكنيتها أمّ البراء بن معرور، و أبوها هو القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن هبل بن عبد الله بن كنانة، ولها ابنة اسمها سكينة.

و روى عوف بن خارجة أنّه ذات يومٍ كان عند عمر بن الخطّاب -رضيَ الله عنه-، فجاء رجلٌ يمرّ من بين النّاس حتّى وصل إلى عمر بن الخطّاب، فألقى التحيّة على عمر، فسأله عمر بن الخطاب عن نفسه، فأخبره أنّه رجلٌ نصراني، و أنّه امرؤ القيس الكلبيّ، لكنّ عمر لم يعرفه، فقام رجلٌ من الحضور وعرّف به، وأخبر عمر بأنّ هذا الرّجل هو صاحب بكر بن وائل الذي حاربهم يوم فلج قبل الإسلام، وكان يريد الدخول في الإسلام، فعرض عليه عمر الإسلام فأسلم. فأمر عمر برمح وسلّمه إيّاه، فأقبل إليه عليّ بن أبي طالب ومعه ابناه الحسن والحسين -رضيَ الله عنهم-، فعرّفه بنفسه وأخبره وقال له إنه ابن عمّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- وصهره، وطلب منه أن يُصاهره، فوافق امرؤ القيس على ذلك، وزوّج عليّ بمحياة بنت امرئ القيس ، وتزوّج الحسن أختها سلمى، أمّا الحُسين فتزوّج الرّباب بنت امرئ القيس وعندما قدمت الرّباب بنت امرئ القيس إلى الشّام بعد استشهاد زوجها الحسين -رضيَ الله عنه- في معركة كربلاء، تقدّم لخطبتها العديد من

أشراف قريش، لكنّها رفضت أن تتزوّج بعد الحسين أحداً، وعاشت دون سقفٍ يحويها سنةً كاملة، وكانت شاعرة، فرثت زوجها وكتبت فيه الشّعر، فقالت:

قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به وكنت تصحبنا بالرّحم والدينَ

من لليتامى ومَن للسائلين ومَن يغني ويأوي إليه كلّ مسكين[1]

لعمرك إنني لأحب داراً تكون بها سكينة والرباب

أحبهما و أبذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب

تُوفِّيت الرّباب زوجة الحسين في العام الثّاني والسِّتين من الهجرة، وذلك بسبب ما أصابها من الحزن على وفاة زوجها، وقيل إنّها أقامت على قبره عاماً كاملاً، ولمّا فارقت القبر قالت: "إلى الحول ثمّ اسم السّلام عليكما، ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر".[2]

ور افقت الرّباب زوجها في حادثة الكربلاء، وشهدت مقتله فيها، وقد عرض عليها من قتل زوجها أن ينكحها فرفضت قائلةً له: "أتقتل زوجي وتنكحني"، وحلفت ألّا تتّخذ حماً غير رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، ثمّ أُرسل عبد الملك بن أبي الحارث إلى المدينة المنورة ليُخبر أهلها بمقتله، فتوجّه إلى عمرو بن سعيد وأخبره، فأمره أن يُنادي بالنّاس فيُخبرهم، فبكى بني هاشم بكاءً شديداً لم يُرَ بكاءً مثله من قبل قطّ، وقامت زوجته الرّباب بنت امرئ القيس على قبره عاماً كاملاً، وتُوفّيت إثر حزنها على وفاته[3].

ليس بالعجب العجاب أن تكون الرباب شاعرة، وقد انحدرت من عائلة عريقة، عُرفت بالشعر والبلاغة العربية، فلقد كان فيها الشاعر المعمّر زهير بن جناب الكلبي، وأخوه مالك المعروف بالأصمّ.[4]

تكلمت الرباب سلام الله عليها بكلمات قلائل، لكنّها أزاحت الستار عن جوهرتها الثقافية، ليتجلّى في كلامها مدى الإجلال الذي تُقلّه لسيّد الشهداء عليه السلام، ومدى الحبّ الذي يحمله قلبها لذلك الإمام العظيم، وذلك من خلال أبيات شعرية نقشتها يد التاريخ:

أم كلثوم العامرية

أم كلثوم بنت عبدود بن قيس العامرية ، عربية فصيحة كانت على عهد الرسول محمد ﷺ، ومن شعرها ما قالته في رثاء أخيها عمرو بن عبد ود عندما قتله علي بن أبي طالب في غزوة الخندق، وكانت عندما بلغها نعيه قد سألت: من قتله؟ فقيل لها علي بن أبي طالب. فقالت: لم يأت يومه إلا على يد كفء كريم؟

---

[1] الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص223. وأُنظر: أبو الفرج الإصفهاني، الأغاني: ج18، ص302.

[2] د.عبد السلام الترمانيني، ". أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين: الجزء الأول من سنة 1 هـ إلى سنة 250 هـ"، المجلد الأول (من سنة 1 هـ إلى سنة 131 هـ) دار طلاس

[3] الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص223. و أُنظر: أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج18، ص302.

[4] الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج4، ص313. و أُنظر: الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص257

و أنشأت تقول:

أسدان في ضيق المكر تجاولا وكلاهما كفء كرم باسل
فتخالسا سلب النفوس كلاهما وسط المجال مجالد ومقاتل
وكلاهما حسر القناع حفيظة لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فامضى علي فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل[1]

أمّا عن مناسبة قصيدة "لو كان قاتل عمرو غير قاتله" فيروى بأنه في معركة الخندق، كان الخندق الذي بناه المسلمون لا يمكن اختراقه، ولم يتمكن أي من الكفار أن يخترقه، ولكن كان هنالك فارس من فرسانهم يقال له عمرو بن عبد ود، وبعد أن رأى عمرو محاولات الكفار الفاشلة، حاول هو أن يخترق الخندق، ولكنه على العكس منهم، تمكن من اختراقه، وعندها ظهر له علي بن أبي طالب ﷺ، وقال له: يا عمرو، إنك كنت قد أقسمت من قبل بأنه لا يدعوك أحد إلى اثنتين إلا واخترت واحدة منهما، فقال له عمرو: أجل، لقد فعلت، فقال له علي بن أبي طالب: فإني أدعوك إلى الله ورسوله، وإلى الإسلام، فقال له عمرو: إني لا أحتاج ما تدعوني إليه، فقال له علي: فإني أدعوك إلى القتال، فقال له عمرو: والله إني لا أحب أن أقوم بقتلك، فقال له علي: ولكني والله أحب أن أقتلك. وعندها نزل عمرو عن حصانه، و اقترب من علي بن أبي طالب، وبدأ الاثنان بالقتال، وفي ذلك قال الشاعر:

فتجاوَلا كَغمامتَيْنِ تكنَّفَتْ مَتنَيْهما ريحا صَبا وشمالِ
في موقفٍ كادت نفوسُ كُماتهِ تُبتَزُّ قبلَ تورُّدِ الآجالِ [2]

وارتفعت بينهما سحابة من الغبرة، وأصبحت رؤيتهما صعبة على من يشاهدونهما، ولم تهدأ صفوف المسلمين إلا عندما سمعوا صوت التكبير، فتيقنوا وقتها بأن علي هو من تمكن من قتل عمرو، وعندما قتل عمرو، أتت أخته، وعندما رأته ميتًا، سألت من كان حاضرًا عن قاتله، فقالوا لها: علي بن أبي طالب، فقالت: هو كفء وكريم، ومن ثم انصرفت وهي تنشد قائلة:

لو كان قاتِلُ عمروٍ غير قاتلهِ لكنتُ أبكي عليهِ آخر الأبدِ
لكنَّ قاتِلَهُ مَن لا يُعابُ بهِ وكان يُدعى قديمًا بيضةَ البلدِ
مِن هاشمٍ في ذُراها وهي صاعدةٌ إلى السَّماءِ تُميتُ النَّاسَ بِالحسَدِ
قومٌ أبى الله إلّا أن يكونَ لهم مكارِمُ الدينِ والدُّنيا بلا أمدِ
يا أُمَّ كلثومَ بكّيهِ ولا تدعي بُكاءَ مُعَوِّلَةٍ حَرَّى على وَلَدِ

[1] الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج4، ص347. أبو مخنف الأزدي، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام: ص202، (وإن كان اسمه قد ذُكر بين الشهداء في الزيارة الرجبية للإمام الحسين عليه السلام).

[2] **المرأة العربية**، ط1 ،(القاهرة :دار الكتب المصرية، 1921 م)، ج 1 ، ص ١٧٦

نائلة بنت الفُر افصة زوجة الخليفة عثمان بن عفان:

نائلة بنت الفُر افصة بن الأحوص بن عمرو الكلبية، زوج أمير المؤمنين عثمان بن عفان. كانت خطيبة وشاعرة من أصحاب الرأي والشجاعة، ويقال لم يكن في النساء أحسن منها مضحكاً. أسلمت بعد أن أسلم أخوها ضبّ، وبقي أبوها على النصر انية. أختها هند زوج سعيد بن العاص الذي بعث إلى أبيها الفر افصة أن أمير المؤمنين عثمان يخطب ابنتك نائلة فزوجها إياه، فقال الفر افصة لابنه ضبّ: «زوجها أمير المؤمنين فإنك على دينه»، فزوجها أخوها، ومهرها عثمانt عشرة آلاف درهم، فقال الأب لابنته لمّا زفّها إلى أمير المؤمنين: «إنك تقدمين على نساء من قريش هنّ أقدر على العطر منك، فلا تُغلي على الكحل والماء».

أقامت نائلة في المدينة مع عثمان و أنجبت له مريم الصغرى تزوجها عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط. وقيل ولدت لعثمان أولاداً عدة هم: عنبسة، أروى، أم خالد، أم أبان الصغرى، أم البنين وتزوجها عبد الله ابن يزيد بن أبي سفيان.

شهدت نائلة مقتل عثمان ودافعت عنه، وكانت تأتي له بالماء العذب في أثناء حصاره، ولمّا دخل قتلة عثمان عليه أكبت نائلة على عثمان تحميه بنفسها و اتّقت سيف أحدهم بيدها فقطع أصابعها، فلم يثنِ هذا القتلة عن هدفهم فما زالوا حتى استشهد عثمانt، فشاركت نائلة في دفن زوجها فخرجت ومعها السراج، وقالت ترثيه:

روت نائلة عن السيدة عائشة ﷺ، وروى عنها النعمان بن بشير وأم هلال بنت وكيع. بعد الفتنة ومقتل زوجها ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان أمام أعينها وهو يقرأ القرآن، أصبحت نائلة دائمة الحزن على زوجها ورفضت الزواج من بعده، وكانت تقول: "إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب، و إني خفت أن يبلى حزني على عثمان، فيطلع مني رجل على ما اطلع عثمان، وذلك ما لا يكون أبداً"، ثم أخذت حجراً كبيراً وكسرت به أسنانها وشفتيها وشوّهت جمالها حتى لا يخطبها أحد من الرجال.

ﷺ وأرضاها..[1]

الشيماء ابنة حليمة السعدية:

اسمها حذافة بنت الحارث السعدية ، اشتُهرت بـ "الشيماء".. وهي أخت الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) من الرضاعة و ابنة حليمة السعدية مرضعة الرسول الكريم.أقام النبي الكريم في بني سعد حتى الخامسة من عمره، وكانت (ﷺ) أكبر من رسول الله (ﷺ) بخمس أو ست سنوات، وكانت شديدة التعلق به تحبه وتلاعبه، وكان (ﷺ) يحبها ويرتاح لها.

قبل أن تدخل الشيماء في الإسلام وقعت أسيرة في أيدي المسلمين يوم هوازن حيث ظفر المسلمون

[1] د.عبد السلام الترمانيني، ". أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين: الجزء الأول من سنة 1 هـ إلى سنة 250 هـ"، المجلد الأول (من سنة 1 هـ إلى سنة 131 هـ) دار طلاس

بقومها، وأخذوا الشيماء فيمن أخذوا من السبي، فلما انتهت إلى رسول الله (ﷺ) قالت له:

- يا رسول الله، إني أختك من الرضاعة.

قال (ﷺ): وما علامة ذلك؟؟

قالت الشيماء: عضة عضضتها في ظهري و أنا متوركتك، فعرف رسول الله العلامة، فبسط لها رداءه ثم قال لها: هاهنا، فأجلسها عليه، وخيّرها بعد أن أسلمت، فقال (ﷺ): إن أحببت فأقيمي عندي محببة مكرمة، وإن أحببت أن أمتعك فارجعي إلى قومك، فقالت: بل تمتعني وتردني إلى قومي، فمتعها وردها إلى قومها. ولم يتوقف إكرام النبي الكريم للشيماء بل شمل قومها بني سعد جميعهم.

لما توفي رسول الله (ﷺ) ارتد قومها عن الإسلام، فوقفت (ﷺ) موقفاً شجاعاً، تدافع عن الإسلام بكل قوتها حتى أذهب الله الفتنة عن قومها.كانت (ﷺ) كثيرة العبادة والتنسُّك، واشتهرت بشِعرها الذي ناصرت فيه الإسلام ورسوله، وظلت تساند المسلمين وتشد من أزرهم حتى توفاها الله بعد العام الثامن من الهجرة النبوية الشريفة.. ﷺ وأرضاها.

أقام رسول الله ﷺ في الصحراء سنتين ترضعه حليمة ، وتحضنه ابنتها الشيماء بنت الحارث بن عبدا لعزى بن رفاعة السعدية أخت الرسول ﷺ – من الرضاعة.

وقد كان عليه الصلاة والسلام يخرج مع أولاد حليمة إلى المراعي ، وأخته الشيماء تحضنه وتراعيه ، فتحمله أحياناً إذا اشتد الحر ، وطال الطريق ، وتتركه أحياناً يدرج هنا وهناك ، ثم تدركه فتأخذه بين ذراعيها وتضمه إلى صدرها ، وأحياناً تجلس في الظل ، فتلعبه وتقول:

يا ربنا أبق لنا محمداً..... ..... حتى أراه يافعاً وأمردا

ثم أراه سيداً مســـوداً..... ..واكبت أعاديه معاً والحسدا

وأعطه عزاً يدوم أبداً*

قال محمد بن المعلى الأزدي : وكان أبو عروة الأزدي إذا أنشد هذا يقول : ما أحسن ما أجاب الله دعاءها -و أقام النبي ﷺ في بني سعد إلى الخامسة من عمره ينهل من جو البادية الطلق الصحة والنماء ، ويتعلم من بني سعد اللغة المصفاة الفصيحة. وقد تركت هذه السنوات الخمس في نفسه الكريمة أجمل الأثر و أبقاه ، وبقيت الشيماء وأهلها وقومها موضع محبته و إكرامه طوال حياته – عليه الصلاة والسلام[1].

-ذكر الإمام ابن حجر في الإصابة أن الشيماء لما كان يوم هوازن ظفر المسلمون بهم ، وأخذوا الشيماء فيمن أخذوا من السبي ، فلما انتهت إلى رسول الله ﷺ قالت : يا رسول الله ، إني لأختك من الرضاعة. قال : وما علامة ذلك ، قالت : عضة عضضتها في ظهري ، و أنا متوركتك ، فعرف رسول الله ﷺ العلامة ، فبسط لها رداءه ، ثم قال لها : هنا ، فأجلسها عليه ، وخيّرها ، فقال : إن أحببت فأقيمي عندي محببة مكرمة ، وإن

[1] الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص223. و أُنظر: أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج18، ص302

أحببت أن أمتعك فارجعي إلى قومك ، فقالت : بل تمتعني وتردني إلى قومي ، فمتعها وردها إلى قومها.

-ولم يتوقف إكرام النبي ﷺ للشيماء عند هذا فحسب ، بل شمل ذلك بني سعد جميعهم ، ومعلوم أن بني سعد من هوازن ، وذلك أنه لما انتصر عليهم يوم حنين وغنم أموالهم ونسائهم وذراريهم ، عند ذلك جاءه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا، فقالوا : يا رسول الله ، إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك. وقام خطيبهم زهير بن صرد أبو صرد فقال : يا رسول الله ، إنما في الحظائر من السبايا خالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ، ولو أنك ملحنا لابن أبي شمر أو النعمان بن المنذر، ثم أصابنا منها مثل الذي أصابنا منك ، رجونا عائدتهما وعطفهما و أنت رسول الله خير المكفولين ، ثم أنشأ يقول:

امنن علينا رسول الله في كرم.....فإنك المرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر.....ممزق شملها في دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتافاً على حزن.....على قلوبهم الغمّاء والغمر
يا خير طفل ومولود ومنتجب .....في العالمين إذا ماحصل البشر
إن لم تداركها نعماء تنشرها.....ياأرجح الناس حلماً حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها.....إذ فوك تملؤه من مخضهاالدرر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها..;;.....وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته...;..... واستبق منا فإنا معشرزهر
إنا لنشكر آلاء وإن كفرت.....;;;;;... وعندنا بعد هذا اليوم مدخر[1]

فقال رسول الله ﷺ : (نساؤكم و أبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم) ؟ فقالوا: يا رسول الله ، خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا ، بل أبناؤنا ونساؤنا أحب إلينا ، فقال رسول الله ﷺ : (أما ما كان ولي ولبني عبد المطلب فهو لكم ، وإذا أنا صليت بالناس فقوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ في أبنائنا ونسائنا ، فإني سأعطيكم عند ذلك ، وأسأل لكم)، فلما صلى رسول الله ﷺ بالناس الظهر قاموا فقالوا ما أمرهم به رسول الله ﷺ، فقال : (إما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم) ، فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ[2].

سودة بنت عمارة

سوده بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية ، شاعرة من شواعر العرب ، ذات فصاحة وبيان ، وهي من

---

[1] الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج4، ص313. وأُنظر: الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص257

[2] ١٥٣ اعلام النساء عمر رضا كحاله المجلد الخامس ص

شيعة علي (رضى الله عنه) ،والحاضرات معه في صفّين . جاهدت بلسانها، وقالت كلمة الحقّ أمام معاوية بن أبي سفيان .

قال ابن طيفور في بلاغات النساء: قال أبو موسى بن مهران : حدّثني محمد بن عبيد الله الخزامي ، يذكره عن الشعبي . ورواه العباس بن بكار عن محمد بن عبيد الله ، قال : استأذنت سوده بنت عمارة بن الأسك الهمدانية على معاوية فأذن لها ، فلما دخلت عليه قال : هيه يا بنت الأسك ألست القائلة يوم صفين:

شمّر كفعل أبيك يا بن عمارة يوم الطعان وملتقى الأقران

و أُنصر علياً والحسين ورهطه و اقصد لهند و ابنها بهوان

إنّ الإمام أخا النبي محمد ععلم الهدى ومنارة الإيمان

فقد الجيوش وسر أمام لوائه قدما بأبيض صارم وسنان

وجه جميل وقلب غيروجاب

المصادروالمراجع

نبيلة إبراهيم، نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة، مكتبة القاهرة ط 1994 م، ص40 :

إبراهيم عبد العزيزعثمان، "المعالم الاحصائية للشعر العربي في العصرين الجاهلى والإسلامى"، مجلة أفق الثقافة، معهد التنمية الإدارية، الدوحة، 06 يونيو 2005

ابن اثير :، ج ٧، ص ٨٦)

الخنساء، ديوان ، دارالأندلس للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (150صفحة)، ص5-6؛

السيد أحمد الهاشمي، جواهرالأدب، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، طبعة جديدة محققة ومنقحة أشرفت على تحقيقه وتصحيحه لجنة من الجامعيين، الجزء الأول، ص127-128؛ المشرف العام الأستاذ نقولا ناهض، المراجعة العامة الأستاذ صالح علي الصالح، الناشرترادكسيم، الموسوعة العالمية عربية مصورة بالألوان، المجلد السادس، شركة مساهمة سويسرية جنيف، حقوق الطبع كروبتوريالي فابري – ميلانوليفردوباري –هاشيت – باريس للطبعة العربية : حقوق الطبع محفوظة لترادیکسیم ش. م، جنيف،1988، ص974؛ الدكتورعمرفروخ، تاريخ الأدب العربي (بيروت: دارالعلم للملايين، 1984)، الطبعة الخامسة، ج1، ص317

أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، الطبعة 24، ص149؛ محمد مهدي الإستانبولي، مصطفى أبو النصر شلبي، نساء حول الرسول ﷺ ، الناشرمكتب السوادي للتوزيع(جدة)، 1413هـ-1992م ، الطبعة الرابعة، ص256

جورج غريب، الموسوعة في الأدب العربي(39) شاعرات العرب في الجاهلية، دارالثقافة بيروت لبنان، 1984، الطبعة الأولى، ص 28-29

محمد مهدي الإستانبولي، مصطفى أبو النصرشلبي، نساء حول الرسول ﷺ ، الناشرمكتب السوادي للتوزيع(جدة)، 1413هـ/1992م ، الطبعة الرابعة، ص257.

أحمد الهاشمي،جواهرالأدب، مؤسسة المعارف، بيروت لبنان، الجزء الأول، ص128

الدكتورعمرفروخ، تاريخ الأدب العربي، الطبعة الخامسة، ج 1، ص 516

الخنساء، ديوان ، دارالأندلس للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (150صفحة)، ص128/5

جرجي زيدان، تاريخ أداب اللغة العربية (القاهرة: دارالهلال، 1958)، ج1، ص166

(د .شوقي ضيف :تاريخ الادب العربي في العصر الاسلامي، دار المعارف في مصر،)

.١٩٦٣ م، ص ٤٧ ، القاهرة، ط

شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام، ترجمة بشير ، المكتبة الاهلية، بيروت، ط ١)

.١٩٣٤ م، ج ١، ص ١٣٢

اعلام النساء فى العالم العربى المجلد الثالث الصفحة ٢٠٢

(ابن عبد البر :المصدر نفسه، ج ٤، ص ٤٣٣)

د .محمد بدر معبدي :ادب النساء في الجاهلية والاسلام، القسم الاول، المطبعة النموذجية،) د.ت)، ص ١٠

انظر :ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج 1 ، ص 359 ؛ والأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، ج 11 ، ص 204

[1]تاريخ الأدب العربي، ترجمة :إبراهيم الكيلاني،(دمشق، :دار الفكر، 1998 م)، ص323 - 320

[1]ديوان ليلى الأخيلية، تحقيق :عمر فاروق الطبَّاع،(بيروت :شركة دارالأ رقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ص91

[1]المرأة العربية، ط1 ،(القاهرة :دار الكتب المصرية، 1921 م)، ج 1 ، ص172

اعلام النساء عمررضا كحاله المجلد الثانى ص ٣٥٤أ ٣٥٥

الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص223. و أُنظر: أبو الفرج الإصفهاني، الأغاني: ج18، ص302.

د.عبد السلام الترمانيني، ". أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين: الجزء الأول من سنة 1 هـ إلى سنة 250 هـ"، المجلد الأول (من سنة 1 هـ إلى سنة 131 هـ) دارطلاس.

الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص223. و أُنظر: أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج18، ص302

الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج4، ص313. و أُنظر: الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص257

الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، خطب الإمام علي: الخطبة392، ص93.

الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج4، ص347. أبو مخنف الأزدي، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام: ص202، (وإن كان اسمه قد ذُكر بين الشهداء في الزيارة الرجبية للإمام الحسين عليه السلام).

أُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج4، ص347.

اعلام النساء عمررضا كحاله المجلد الاول ص ٤٣٩

اعلام النساء عمررضا كحاله المجلد الرابع ص ٢٥٤

اعلام النساء عمررضا كحاله المجلد الخامس ص١٥٣

أثر التّعليم المتمايز في تصميم التّعليم الفعّال

(نظرية الذكاءات المتعددة أنموذجا)

د. بن نعجة فتيحة

وصف مختصر للبحث :

تحاول هذه الدّراسة إلقاء الضوء على أثر استراتيجية التّعليم المتمايز في عملية تصميم التّعليم الفعّال، وذلك من خلال إبراز الدور الإيجابي الّذي تلعبه نظرية الذكاءات المتعدّدة كتصور حديث للذكاء الإنساني في الرفع من مستوى التحصيل الدّراسي لدى المتعلّمين،كما سيتم الكشف عن إمكانية الاستفادة من انعكاساتها التّربوية في مجال الممارسة التّعليمية الفعّالة .

الملخص :

أدى اختلاف أهداف العمليةالتّعليميةالتعلميّة إلى تعدد استراتيجياتها،وبالتالي أصبح لزامًا على **التّربويين أن يطوروا استراتيجيات وأساليب التّدريس الحديثة لتناسب قدرات واستعدادات وميول المتعلّمين والاهتمام بنواحي القوة والضعف لديهم من خلالتقديم كل ما هو جديد في مجال التعليم .**

تعدّ استراتيجية التّعليم المتمايز إحدى الاستراتيجيات التّعليمية الحديثة الّتي تتمركز حول المتعلّم وتراعي التمايز والاختلاف الموجود بين المتعلمين . ولعنا من خلال هذه الدّراسة سنركز على شكل من أشكال التّعليم المتمايز والمتمثلة في نظرية الذكاءات المتعدّدة .

الكلمات المفتاحية : التعليم المتمايز، التعليم الفعال ، نظرية الذكاءات المتعددة

مقدمة : **شهد العالمّ في السّنوات الأخيرة من القرّن العشرين تقدّمًا كبيرًا في تطوّرِ المعارف و العلومِ و التّكنولوجيا، و كان لهذا التّطور الأثر العظيم في دفع كثير من الباحثين و التّربويين إلى إعادة صياغة أنظمة التّعليم على مبادئ مبنيّة على ما هو أفضل و أجود، و أكثر كفاءة و فاعليّة بالنّسبة للعمليّة التّعليمية التّعلميّة بصفة عامّة و المتعلّم بصفة خاصّة، ممّا أدى إلى ظهور علم حديث يهتّم بتطبيق ما انبثق عن النّظريات التّربوية و تطبيقاتها في الو اقع و أطلق عليه اسم (التّصميم التّعليمي).**

أصبح التّصميم التّعليمي أحد المجالات الجديدة التّي تعتمد استخدام تكنولوجيا التّعليم، و أسلوب النّظم من أجل تصميم أنّظمة تعليميّة ترتبط على نحو مباشر بأهداف و أنشطة التّعليم داخل حجرات الدّراسة، و ذلك لأنّ ممارسة المعلّم التطبيقية لعملية تصميم التّعليم سوف تساعده على التّفكير و

التّخطيط المنظّم، و من ثم تحديد أهدافه التّعليميّة، و طرائقه التّدريسية، و أنشطته التّربوية، و أساليبه التّقويمية بشكل أكثر فعاليّة.

كان للتّعليم المتمايز الأثر الإيجابي لعملية التّصميم التّعليمي الفعّال وذلك من خلال الاعتماد على مبدأ الفروقات الفردية ونظرية الذكاءات المتعدّدة .

تأسيسا على ما سبق يمكننا طرح الإشكالية الآتية: ما مفهوم التصميم التعليمي الفعال وماهي الانعكاسات التربوية لنظرية الذكاءات المتعددة عليه ؟

1-مفهوم التّصميم التّعليمي:قبل أن نتطرق إلى عرض مفهوم التّصميم التّعليمي نتعرف أولاً على مفهوم التّصميم ثمّ التّعليم لنصل بعد ذلك إلى تحديد مفهوم التّصميم التّعليمي.

وردت عدّة تعاريف لمصطلح التّصميم منها :

- "عملية موجهة لهدف محدد، ويسعى هدفها إلى إدراك وتحقيق الأشياء الجديدة"[1].

- "هندسة الشيء ضمن خطّة مدروسة ومنظّمة، ويشير مفهوم التّصميم إلى عمليّة تخطيط منهجيّة تسبق تنفيذ الخطّة من أجل حلّ مشكلة"[2].

-التّعليم: يعرف التّعليم بأنّه" إحداث تغيّرات معرفيّة و مقصودة و وجدانيّة لدى الطلاب. فهو نشاط مقصود من قبل المعلّم لتغيير سلوك طلابه"[3].

أما فيما يخص التّصميم التّعليمي فهو:

1-2- تعريف ميرل (Merrill) للتّصميم التّعليمي:

«تصميم التّعليم هو عملية تحديد و إنتاج ظروف بيئيّة، تدفع المتّعلم إلى التّفاعل على نحو يؤدّي إلى إحداث تغيير في سلوكه و يذهب ميرل إلى أبعد من ذلك، فيضمن التّعليم ملاحظة المتعلّم و تَتَبُّعه في تفاعله مع البيئة التّعليميّة التي صُمِّمَتْ من أجله، لكي نساعد المختصّين على تقسيم فعاليّة ما قام بتصميمه»[4].

من الملاحظ أنّ هذا التّعريف ربط عمليّة تصميم التّعليم بالمتعلّم و سُلوكهِ لتحقيق التّفاعل المطلوب.

- و هو كذلك«علم و تقنيّة يبحث في وصف أفضل الطرق التّعليميّة التي تحقّق النتائج التّعليميّة المرغوب فيها و تطويرها وفق شروط معينة»[5].

---

[1]–باتريشال–سميث،تيلمن ج راغن، التصميم التعليمي، العبيكان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 2012م، ص:33.

[2]–نذير سيحان العبادي، تصميم التدريس، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، عمان، 2006، ص: 20.

[3]– أسامة مُحَمَّد سيد، عباس حلمي الجمل، أساليب التعليم والتعلم النشط، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، دسوق، 2012م، ص:14.

[4]– حسن حسين زيتون، كمال عبد الحميد زيتون، التعلم والتدريس من منظور البنائية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2003م، ص111.

[5]– مصطفى يوسف، تصميم التعليم، دار حامد للنشر والتوزيع، دط، عمان، الأردن، 2007م، ص: 19.

- كما أنّه« العمليّة التي تحدّد كيف سيحدث التّعلم»[1].

و منه التّصميم التّعليمي بناء هندسي يعتمد على جملة من الإجراءات، و البحث عن أفضل الطرق و الأساليب و الأنشطة التّعليمية التي تسعى إلى تفعيل العمليّة التّعليميّة التعلميّة.

2-مفهوم تصميم التّدريس الفعّال: عند بر انش: (Branch):

-«هو عمليّة مخطّطة لمواجهة التّفاعلات العديدة بين المحتوى و الوسائل التّكنولوجيّة و المعلّم و المتعلّم و البيئة التعليميّة خلال زمن محدّد»[2].

- «إن تصميم التّدريس الفعّال هو علم يدرس كافة الإجراءات و التّفاعلات و الطرق الملائمة لتحقيق نتائج تعليميّة مرغوب فيها، و من ثمّ السّعي لتطويرها و تحسينها وفق شروط معيّنة»[3].

- «و هو علم يحاول الرّبط بين الجانبين النظريّ و التطبيقيّ، فالجانب النظريّ: يتعلّق بنظريات علم النّفس و نظريات التّعلّم، و الجانب العملي يتعلّق بالوسائل التّعليمية و البرمجيّات كالحاسوب و الأفلام المتحرّكة و الثّابتة و التلفاز و الفيديو... إلخ»[4].

نستنتج أنّ تصميم التّدريس الفعّال هو جملة الإجراءات الّتي تسعى إلى تحقيق التفاعل بين العناصر المختلفة للعمليّة التّعليميّة في إطار زمني محدّد.

3- أهمّيّة تصميم التّدريس الفعّال:

تتمثل أهمية تصميم التدريس في كونه العامل الحاسم في فاعلية أو عدم فاعلية العملية التّعليمية باستخدام نظم الوسائل المتعدّدة، فقد أثبتت الدّراسات فاعلية استخدام نظم الوسائل المتعدّدة و ذلك إذا أُحسن تصميمها و إنتاجها، و لكن إذا لم تُصمم بطريقة جيدة تراعي المتغيرات و العوامل التربوية و الفنية فلن تقدم الكثير إلى عملية التّعلم، بل قد تقلل من جودته و تؤدي إلى آثار سلبية لدى المتعلمين، بل قد يكون التّعليم التّقليدي أسرع و أكثر فاعلية و اقتصادا من الوسائل التّفاعلية رديئة التصميم، و هذا ما أدى إلى الاهتمام بالتصميم الجيد لبرامج الوسائل التّعليمية المتعددة، و توازى هذا الاهتمام اهتمام أكاديمي بدراسة

---

[1]– المعايير التربوية لبناء موقع تعليمي على شبكة الانترنت، نشوى رفعت، 2011 متوفر على العنوان التالي: موقع:

http://emag. mans.edu.eg/index. php?page=news&task=show&id=218&sessionID=23.

أطلع عليه يوم: 12–04–2022 م، على الساعة:(9:30).

[2]–ينظر: زيدسليمان العدوان،محمّد فؤادا لحوامدة،تصميم التدريس بين النظرية و التطبيق،دارالمسيرة للنشر و التوزيع،ط1،عمان،الأردن، 2011م،ص: 23.

[3]– ماجدة مصطفى السيد وآخرون، المناهج ومهارات التدريس، ماجدة مصطفى السيد و آخرون، المناهج ومهارات التدريس، الدار العربية للنشر و التوزيع،دط،القاهرة، 2010م، 2011م، ص:15.

[4]– مازن حسام الدين، تكنولوجيا تصميم التدريس الفعال بين النظرية والتطبيق،دارالعلم والإيمان،ط1،دسوق، 2015م. ، ص:14.

أثر استخدام تلك البرامج بأساليبها المختلفة على عملية التعليم لما لها من أهمية بالغة في تحقيق التعلم الإيجابي[1].

- تتضح أهمية تصميم التّدريس الفعّال في النّقاط الآتية:

- توفير الوقت و الجهد فهو عملية دراسة و تغيير و تعديل لجميع الطرائق التّعليميّة قبل البدء بالتّطبيق، و ذلك لحذف الطرائق التّعليميّة التي ثبت عدم فاعليتها، و التركيز على الطرائق التّعليميّة الفعّالة التي تؤدّي إلى تحقيق الأهداف المنشودة.

- تسهيل التّفاعل و التّواصل بين المشاركين في تصميم البرامج التّعليمية الفعّالة و تشجيعهم على العمل كفريق واحد.

- التوجّه نحو الأهداف التّعليميّة المرسومة، و من ثمّ تحديد الأهداف التّربويّة العامّة و الأهداف السلوكيّة – الإجرائيّة – الخاصّة المتعلّقة بالمحتوى الدّراسي يزيد من احتمالية نجاح المعلّم في تعليم المادّة الدّراسيّة التي يدرسها بشكل فعّال، ممّا يقلّل من الخطأ و المواقف المحرجة التي تظهر ضعف المعلّم أمام طلّابه.

- يقلّل التّوتّر عند المعلّم نتيجة اتّباع أساليب تعليميّة جديدة و سليمة و يجعله قادرًا على العطاء و إدارة الفصل بفاعلية[2].

4-التّعليم المتمايز:

يُعَدُّ إطارًا أو فلسفة للتّدريس الفعّال الذي ينطوي على تزويد المتعلّمين بطرق مختلفة متنوّعة لمساعدتهم في اكتساب المحتوى، و بناء المعاني، و صنع الأفكار، و كذلك تطوير موادّ تعليميّة و طرق مناسبة للتقويم، حتّى يتسنى لجميع المتعلّمين داخل الصفّ الدّراسي أن يتعلّموا بشكل فعّال، بِغَضّ النّظر عن الاختلافات في القدرة، فمن الطبيعي أن يختلف الطلاب في الثقافة و الوضع الاجتماعي و الاقتصادي، و اللغة، و نوع الجنس، و الدافع، و القدرة أو العجز، و المصالح الشّخصيّة و أكثر من ذلك.

يحتاج المعلّمون أن يكونوا على علم بهذه الاختلافات من أجل تخطيط دروسهم، إذْ يمكنهم من خلال النّظر في احتياجات الطلّاب المتنوّعة، أن يصمّموا دروسهم لكي تستجيب لمختلف الطلّاب في مستويات الاستعداد، و المصالح و أنماط التّعلّم، و التمايز يعني التأكّد أن كلّ متعلّم يأخذ المهامّ المناسبة[3].

4-1/أشكال التّعليم المتمايز:

---

[1]– ينظر:يسرية أحمد الهمشري، تصميم التدريس الإلكتروني مهاراته، وتطبيقاته للعاملين به، THE EAITSM INCللنشروالتوزيع،دط، القاهرة، 2016، ص: 13.

[2]–ينظر : مازن حسام الدين، تكنولوجيا تصميم التدريس الفعال بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص: 14–15.

[3]– ينظر: خير سليمان شواهين التعليم المتمايز وتصميم المناهج الدراسية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن، 2014م، ص:08.

«إنّ التّعليم المتمايز نظام تعليميّ يرمي إلى تحقيق مخرجات تعليميّة واحدة بإجراءات و عمليات و أدوات مختلفة، و بذلك يلتقي مع استراتيجية الذكاءات المتعدّدة التي تُعَدّ شكلاً من أشكال أو استراتيجيّة من الاستراتيجيّات التي يتمّ منها»[1].

و منه فإنّ التعليم المتمايز يرتكز على شكلين هما: علم النفس الفارقيّ و نظريّة الذكاءات المتعدّدة:

4-1-1/علم النّفس الفارقي:

يهتمّ علم النّفس الفارقي بوصف ظاهرة الفروق الفرديّة بين المتعلّمين وتغيّرها و الوقوف على أسبابها و كيفيّة بروزها و العوامل المؤثّرة فيها، عن طريق استخدام وسائل علميّة و موضوعيّة مثل الاختبارات و المقاييس السيكولوجيّة لقياس القدرات العقليّة المختلفة، فهو ينطلق من حقيقة مفادها أنّ كلّ متعلّم له خصوصيّات عن باقي المتعلّمين، و قد بيّنت العديد من الدّراسات النفسيّة خصوصًا في مجال علم النّفس المعرفيّ، أنّ المتعلّمين يختلفون في كيفيّة التّعلّم،و يمتازون بأساليب معرفيّة و إيقاعات تعلميّة مختلفة، حتّى ولو توفّروا من الناحية البيولوجيّة على نفس الرصيد الوراثيّ. و من هذا المنطلق يجب أن تكيّف وضعيّات التعلّم، لتأخذ في الاعتبار خصوصيّات كلّ متعلّم و ميوله و حاجاته و اتجاهاته و اختلاف إيقاعات تعلّمه[2].

أ/تعريف الفروق الفردية:

عرّفها عبد الرحمان التومي على أنّها «الانحرافات الفرديّة عن متوسّط المجموعة في صفة أو أخرى، سواء أكانت جسميّة أم عقليّة، و قد يكون مدى هذه الفروق صغيرا أو كبيرا»[3].

أنواع الفروق الفرديّة:يميز العلماء بين نوعين من الفروق:

- فروق في الدرجة:كالفروق الجسديّة من طول و قصر، أو فروق نفسية كالانبساط و الانطواء.

- فروق في النوع:كالفرق بين الطول و الوزن، أو الذكاء و لون البشرة، أو التحصيل و الجنس، و هذا لا يخضع لقياس، لافتقاده صفة مشتركة يمكن خضوعها لمقياس واحد[4].

ب /أبعاد الفروق الفرديّة:

على الرغم من صعوبة فصل مكوّنات الفروق الفرديّة و أبعادها الأساس كلّ على حدة، فإنّنا من أجل الدراسة و تنظيم المعلومات يمكننا أن نتناول الأبعاد الأساس الآتية للفروق الفرديّة:

---

[1]– مها سلامة نصر، فاعلية استخدام استراتيجية التعليم المتمايز في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ الصف الثاني الابتدائي في مقرر اللغة العربية، رسالة ماجيستير، الجامعة الإسلامية – غزة، 2014م، ص:73.

[2]– ينظر: عبد الرحمان التومي، الجامع في ديداكتيك اللغة العربية، مفاهيم، منهجيات، ومقاربات بيداغوجية، مطبعة المعارف الجديدة، ط1،ردمك، الرباط،2015م، ص:39.

[3]–نفسه، ص:183.

[4]– ينظر: سليمان الخضري، سيكولوجية الفروق الفردية، دار المسيرة للنشر والتوزيع،ط1، عمان،2007م، ص:22.

- بُعْد جسميّ.
- بُعْد فيسيولوجيّ.
- بُعْد عقليّ معرفيّ.
- بُعْد مزاجي انفعالي[1].

2- نظرية الذكاءات المتعدّدة و أثرها على تصميم التّعليم الفعّال:

امتازت المنظومة التّربويّة منذ العقود الأخيرة من القرن العشرين في العديد من دول العالم، بالرّهان على التربية المستمدّة بالجودة، حيث تمّ التّصدّي فضلاً عن تحقيق التّربية المتكاملة، إلى تنمية الإمكانات و القدرات الذّهنيّة للمتعلّمين، لما للموارد البشريّة بشكل عامّ من أهمّيّة في التطوير المجتمعيّ، و قد تجلّى الاهتمام بالتربية كوسيلة فعّالة في تحقيق طموحات الشعوب، الاهتمام الّذي أولاه البنك الدوليّ لهذه المسألة، إذْ أعدَّ تقريرا حول النموّ الإنسانيّ، كما قام نادي روما بدوره بإعداد تقرير حول أهمّيّة التعلّم المبكر. و بالمثل نجد فنزويلا تُعدّ مشروعًا عن الذكاء الإنساني قصد تنوير عقول تنشئتها و تخصّص لأول مرّة في التاريخ وزارة خاصّة بالذكاء.

واكب البحث في تطوير المناهج تحليل ودراسة آليات التّعلم، حيث ظهرت نظريتان سيكولوجيتان اهتمتا بتفسير سبب الاختلاف بين الناس في طريقة التّعلم هما:

1- نظرية أسلوب التعلم Learning style theory

2- نظرية الذكاءات المتعددة Multiple intelligence theory

إذا كانت النظرية الأولى ترتبط جذورها بمجال التحليل النفسي، فإن النظرية الثانية تعد نتاج البحث في علوم الذهن cognitive science[2].

2-1- مفهوم الذكاءات المتعددة:

الذكاء المتعدد هو إمكانية بيولوجيّة تعد نتاج للتّفاعل بين العوامل التكوينيّة و العوامل البيئيّة و يختلف الناس في مقدار الذكاء الذي يولدون فيه كما يختلفون في طبيعته و في الكيفية التي ينموا بها ذكائهم ذلك أن معظم الناس يسلكون على وفق المزج بين أنواع الذكاء لحل مختلف المشكلات التي تعرضهم في الحياة، إذ قدم جاردنر وسيلة لرسم خريطة المدى العريض للقدرات التي يمتلكها الناس و ذلك بتجميع هذه القدرات في مجموعة[3]، و قد عرّفه Gardner ، 1983 بأنه "إمكانية بيو نفسية تشمل ثلاث عناصر: القدرة

---

[1]– ينظر: أحمد أوزي، التعليم والتعلم الفعال نحو بيداغوجيا منفتحة على الاكتشافات العلمية الحديثة حول الدماغ، منشورات مجلة علوم التربية العدد، ط1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2014م،ص: 142.

[2]– ينظر: أحمد أوزي، التعليم والتعلم الفعال نحو بيداغوجيا منفتحة على الاكتشافات العلمية الحديثة حول الدماغ، مرجع سابق ص: 140،141.

[3]– إيمان عباس خفاف، الذكاءات المتعددة – برنامج تطبيقي– دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2011م، ص73.

على حل المشكلات التي يصادفها الفرد في حياته اليومية، القدرة على خلق و ابتكار نتاج مفيد له قيمة في ثقافة ما، ثم القدرة على اكتشاف أو خلق مشكلات تمكن الفرد من اكتساب معارف جديدة"[1].

2-2/ مفهوم نظرية الذكاءات المتعددة:

ظهرت نظرية الذكاءات المتعددة عام 1983 و قد وضعها العالم هاوارد جاردنر H. Gardner و هي مقاربة جديدة للذكاء، مختلفة عن المقاربة التقليدية المعروفة بالمعامل العقلي، مقاربة مبنية على تصور جذري للذهن، و تقود إلى مفهوم تطبيقي جديد و مختلف للممارسة التّربوية و التّعليمية في المدرسة إن الأمر يتعلق بتصور تعددي للذكاء، تصور يأخذ بعين الاعتبار مختلف أشكال نشاط الإنسان، و هو تصور يعترف باختلافاتنا الذهنية و بالأساليب المتناقضة الموجودة في سلوك الذهن البشري.

إنّ هذا النموذج الجديد للذكاء يستند على الاكتشافات العلمية الحديثة في مجال علوم الذهن و علم الأعصاب التي لم يعرفها عصر بينيه A. Binet. و قد أطلقت على هذه المقاربة اسم نظرية الذكاءات المتعددة Multiple Intelligences[2].

2-3/ الأسس التي تقوم عليها نظرية الذكاءات المتعدّدة:

وضع جاردنر مجموعة من الأسس التي تقوم عليها نظرية الذكاءات المتعددة منها:

- أن الذكاء غير مفرد و إنما عبارة عن ذكاءات متعددة متنوعة خاضعة للنمو و التنمية.
- كلّ متعلم لديه مجموعة من ذكاءات نشطة و متنوعة.
- إمكانية التعرف على الذكاءات المتعددة و قياسها و تحديدها.
- ضرورة إعطاء الفرصة لكل متعلم للتعرف على ذكاءاته و تنميتها.
- استعمال أحد أنواع الذكاءات المتعددة يمكن أن يسهم في تنمية و تطوير نوع آخر من أنواع الذكاءات المتعددة.
- يمكن قياس و تقييم القدرات العقلية المعرفية المتعلقة بكل نوع من أنواع الذكاءات المتعددة.

2-4/ الأهمية التّربوية لنظرية الذكاءات المتعددة:

تكمن الأهمية التربوية لنظرية الذكاءات المتعددة في الجوانب التالية:

1- تعتبر نظرية الذكاءات المتعددة نموذجا معرفيا يحاول أن يصف كيفية استخدام المتعلم ذكاءه المتعدد لحل مشكلة ما.

2- مساعدة المعلّم على توسيع دائرة استراتيجياته التدريسية ليصل لأكبر عدد من المتعلّمين مراعيا اختلاف ذكاءاتهم و أنماط تعلمهم.

---

[1]-Belleau Jacques, les intelligence multiples (fascicule de l'élève). Québec, sephembre éditeur. 2003, p: 04.

[2]- ينظر: أحمد أوزي، التعليم والتعلم الفعال نحو بيداغوجيا منفتحة على الاكتشافات العلمية الحديثة حول الدماغ، مرجع سابق، ص143.

1- تقدم نظرية الذكاءات المتعددة خريطة تدعم العديد من الطرق التي يتعلّم بها الطلاب[1].

2- تشكل نظرية الذكاءات المتعددة دورًا فعالاً و مهما في الجانب التربوي فقد اهتمت بالكثير من الأمور الّتي غفلت عنها النّظريات الأخرى، و قد أكدت التطبيقات التربوية جدواها في الجوانب التالية:

- ✓ تحسين و رفع مستويات التّحصيل لدى المتعلّمين.
- ✓ إمكانية استخدام الذكاءات المتعددة كمدخل للتدريس بعدّة أساليب[2].

2-5/ أنواع الذكاءات المتعدّدة: «اقترح جاردنر عدة أنواع من الذكاء: الذكاء الحسي الحركي، الذكاء الموسيق، الذكاء الرياضي، الذكاء اللغوي، الذكاء البصري – الفضائي، الذكاء الذاتي الذكاء التفاعلي، الذكاء الاجتماعي التفاعلي... و فيما يلي نعرض هذه الذكاءات.

1-الذكاء اللغوي:

قدرة الفرد على أن يكون حساسًا للغة المكتوبة و المنطوقة، وكذلك القدرة على تعلمها، و استخدامها لتحقيق أهداف معينة، و توظيفها شفاهيا أو تحريريًا بفاعلية و يلاحظ هذا النوع من الذكاء متطور لدى الشعراء، و الكتاب، و الصحفيين و رجال السياسة و الدين»[3].

«إنّ المتعلّمين الّذين يتفوقون في هذا الذكاء يحبون القراءة و الكتابة و رواية القصص، كما أنّ لهم قدرة كبيرة على تذكر الأسماء و الأماكن و التواريخ و الأشياء قليلة الأهمية»[4].

2- الذكاء البصري المكاني:

«هو القدرة على إدراك العالم البصري المكاني و تكييفه بطريقة ذهنية، و ملموسة، و يتعامل هذا النوع من الذكاء مع حاسة البصر حيث يكون قادرا على تصور جسم ما و تكوين الصور و التصورات الداخلية»[5].

و يتجلى بشكل خاص لدى ذوي القدرات الفنية مثل الرّسامين و مهندسي الديكور، كما أنّه لا يعتمد على الإدراك البصري فقط[6].

3- الذكاء الموسيقي:

تسمح القدرة الذهنية لصاحبها، القيام بتشخيص دقيق للنغمات الموسيقية و إدراك إيقاعها الزمني،

---

[1]– ينظر: : أحمد أوزي، التعليم والتعلم الفعال نحو بيداغوجيا منفتحة على الاكتشافات العلمية الحديثة حول الدماغ، مرجع سابق ، ص:11.

[2]– ينظر: عزو اسماعيل عفانة، ونائلة نجيب الخزندار، التدريس الصفي بالذكاءات المتعددة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، دط، عمان، الأردن، 2007م، ص:75، 76.

[3]– محمّد السيد علي، اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011م، ص:294.

[4]– أحمد أوزي، التعليم والتعلم الفعال نحو بيداغوجيا منفتحة على الاكتشافات العلمية الحديثة حول الدماغ، مرجع سابق، ص:151.

[5]– إيمان عباس خفاف، الذكاءات المتعددة –برنامج تطبيقي–دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1،عمان، الأردن، 2011م، 2011م،ص 73

[6]-Jean-Marie، la réciprocité-édacative-pédagogie aujourd'hui Paris-1998.p1PDF.

و الإحساس بالمقامات الموسيقية و جرس الأصوات و إيقاعها و كذا الانفعال بالآثار العاطفيّة لهذه العناصر الموسيقية، نجد هذا الذكاء عند المتعلمين الذين يستطيعون تذكر الألحان و التعرف على المقامات و الإيقاعات، وهذا النوع من المتعلمين يحبون الاستماع إلى الموسيقي و عندهم إحساس كبير للأصوات المحيطة بهم[1].

4- الذكاء الجسمي -الحركي:

«يشير إلى القدرات الّتي تتطلب استخدام البدن ببراعة لحل مشكلة ما أو التّعبير الجسدي أو الحركي أو مشاعر معينة، و يتجلى لدى ذوي القدرات المتميزة من الرياضيين و الر اقصين و الجراحين و الممثلين، و الأطفال الذين يمتلكون هذا النوع من الذكاء هم غالبًا رياضيون و ر اقصون و يعالجون المعرفة من خلال المشاعر و الأحاسيس الجسدية»[2].

5-الذكاء الذاتي:

هو معرفة الفرد لذاته و القدرة على التصرف تو افقيا على أساس تلك المعرفة و يتضمن هذا الذكاء صورة دقيقة عن نواحي قوته و حدوده، و يتمحور حول تأمل الشخص لذاته و فهمه لها، و حب العمل بمفرده و القدرة على فهمه لانفعالاته و أهدافه و نو اياه، و يرى جاردنر أن هذا الذكاء تصعب ملاحظته، و الوسيلة الوحيدة للتعرف عليه ربما تكمن في ملاحظة المتعلمين و تحليل عاداتهم في العمل و إنتاجاتهم و من المهم كذلك تجنب الحكم بصفة تلقائية على المتعلمين الذين يحبون العمل على انفراد أو أولئك المنطوين على أنفسهم على أنهم يتمتعون بهذا الذكاء[3].

6- الذكاء الاجتماعي التّفاعلي:

و يسميه جاردنر الذكاء بين الأشخاص، و يتجلى في القدرة على تفهم الآخرين و الاتّصال بهم و القدرة على قراءة رغبات و مقاصد الآخرين حتى و إن لم تكن واضحة، و فن قيادة الآخرين، ثم إنّ المتعلمين الذين يمتلكون هذا النوع من الذكاء يجدون متعتهم في العمل الجماعي، و لهم القدرة على لعب دور القيادة و التنظيم و التواصل، و الوساطة و المفاوضات[4].

7- الذكاء الطبيعي:

القدرة على تحديد و تصنيف الأشياء الموجودة في الطبيعة من نباتات و حيو انات أي القدرة الفرد على فهم الطبيعة، إضافة إلى الحساسية لمناظر الكون الطبيعية كالسحب و الصخور، و يمكن تمييز هذا النوع

---

[1]– ينظر: أحمد أوزي، التعليم والتعلم الفعال نحو بيداغوجيا منفتحة على الاكتشافات العلمية الحديثة حول الدماغ، مرجع سابق، ص:153.

[2]– يونس فتحي وآخرون، المناهج – الأسس – المكونات – التنظيمات – التطوير، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، عمان، الأردن، 2004م، ص:55.

[3]– ينظر: إيمان عباس خفاف، الذكاءات المتعددة – برنامج تطبيقي– مرجع سابق، ص:92.

[4]– ينظر: شحاتة حسن، نحو تطوير التعليم في الوطن العربي بين الواقع والمستقبل، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2003م، ص:105.

من الذكاء لدى الجيولوجيين و علماء الآثار ولدى المزارعين[1].

8- الذكاء المنطقي – الرياضي:

يغطي هذا الذكاء مجمل القدرات الذهنية التي تتيح للشخص ملاحظة و استنباط و وضع العديد من الفروض الضرورية للسيرورة المتبعة لإيجاد الحلول و المشكلات، و كذا القدرة على التعرف على الرسوم و العلاقات التجريدية و التصرف فيها.

6-2/ انعكاسات نظرية الذكاءات المتعدّدة على الممارسة التربوية الفعّالة:

لعلّ نظرية الذكاءات المتعدّدة مقاربة جديدة لتقديم فضاء جديد وحي لعملية التّعليم و التّعلم، فضاء تتمحور فيه العملية التّعليمية التعلميّة على المتعلم ذاته، بحيث يعمل و ينتج و يتواصل بشكل جيد، و يشبع رغباته، و من ثمة كان لها صدى طيب في الأوساط التربوية و التعليمية لما حققته و تحققه من تفعيل العملية التّعليمية التعلميّة و فيما يلي نتعرض لأهم الجوانب التطويرية لهذه النظرية في مجال الممارسة التّعليمية:

- ❖ إنّها مقاربة تساعد على تحسين المردودية التّعليمية التعلميّة.
- ❖ إنّها مقاربة تراعي طبيعة كلّ المتعلمين في الفصل الدراسي.
- ❖ إنّها مقاربة تنطلق من اهتمامات المتعلمين و تراعي ميولهم و قدراتهم.
- ❖ إنّها مقاربة تساعد على تنمية قدرات المتعلمين و تطويرها.
- ❖ إنّها مقاربة تنصف كلّ المتعلمين و تعتبر أنّ لكلّ واحد منهم قدرات معينة[2].

كما أنّها تعدّ أسلوبًا فعالًا في تعلم التلاميذ ذوي صعوبات التّعلم و دمج الخبرات اللّغوية و المنطقية و الاجتماعية للتلاميذ مع الخبرات الفنية و الرياضية و الموسيقيّة، مما يجعل التعلم أكثر حيوية و فعاليّة، إضافة إلى تنظيم البيئة الفصلية وفق حاجيات و اهتمامات المتعلمين و تنويع أساليب التقويم المغايرة تماما للاختبارات التقليدية، توفير سياق مناسب للفئات التي تعاني من صعوبات التّعلم، و معرفة و تنمية مظاهر الابتكار لدى المتعلمين في مجالات معينة. و بالتالي تعتبر نظرية (جاردنر...) من النظريات التي تركز على حل المشكلات و الإنتاج المبدع و الكشف عن مواطن القوة و الضعف عند المتعلم[3].

إن هذه المميزات التي تتميز بها نظرية الذكاءات المتعددة جعلتها تحدث ثورة في مجال الممارسة التربوية التعليميّة في أمريكا عقب سنوات قليلة من ظهورها لما أحدثته من تجديد و تغيير ساعد على استثمار إمكانيات المتعلمين و تنميتها و تفعيل العمل التربوي و جعله يواكب التّطور العلمي الذي حققته

---

[1]–ينظر: محمّد السيد علي، اتجاهات وتطبيقات في المناهج وطرق التدريس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2011م، ص:299.

[2]– أحمد أوزي، التعلم والتعليم الفعال نحو بيداغوجيا منفتحة على الاكتشافات العلمية الحديثة حول الدماغ، مرجع سابق،ص: 143.

[3]– ينظر: عزو إسماعيل عفانة، نائلة نجيب الخزندار، التدريس الصفي بالذكاءات المتعددة، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، غزة، 2004، ص:67.

السيكولوجيات المعرفية، التي تتحرك هذه المقاربة في إطارها العلمي[1].

2-7/ تخطيط درس وفقً نظرية الذكاءات المتعددة:

إنّ المعلّم من خلال استخدامه لنظرية الذكاءات المتعّددة يستطيع أن يختار من أنشطة التعلم الّتي يراهامناسبةلمتعلميه والتي تتفق مع فلسفتهم التربوية التي تؤكد أن المتعلمين لا يتعلمون بنفس الطريقة ، كما تقترح النظرية مجموعة من الأطر التي يمكن أن يقوم عليها المناهج التعليمية الجديدة.وبذلك توفر سياقا يمكن للمربين بواسطته معالجة أي محتوى أو موضوع وأن ينموا على الأقل سبع طرف لتدريسه وذلك وفق خطط لدروس يومية ووحدات أسبوعية أو شهرية أو برامج سنوية على نحو يمكن أكبر شريحة من التلاميذ إن لم نقل جميعهم من تنمية أقوى ذكاء اتهم وتتم عملية تطوير المنهج التّعليمي وفق هذه النظرية من خلال ترجمة المادة المدرسة من ذكاء لآخر[2]

هناك سبع خطوات لتخطيط درس في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة وهي كالتالي:

1- توضيح الأهداف أو الموضوع المراد تدريسه بدقة.

2- طرح الأسئلة المتعلقة بالذكاءات المتعدّدة.

3- دراسة التساؤلات التي تم طرحها، و دراسة أساليب استراتيجيات الذكاءات المتعدّدة المختلفة لتحديد المناسب منها الموضوع المراد تدريسه.

4- وضع قائمة تضم العديد من طرق التدريس المرتبطة بموضوع الدرس المتعلقة بكل نوع من الذكاءات المختلفة.

5- اختيار الأنشطة الملائمة مع موضوع الدرس.

6- تصميم خطة تتابعية للدرس تتعلق بالموضوع أو الهدف المراد تحقيقه.

7- تنفيذ الخطة[3].

2-8/ أساليب التقويم المناسبة لنظرية الذكاءات المتعدّدة:

- السجلات السردية.
- عينات العمل.
- الأشرطة السمعية.
- أشرطة فيديو.
- التصوير الفوتوغرافي.

---

[1]– ينظر: أحمد أوزي، التعليم والتعلم الفعال نحو بيداغوجيا منفتحة على الاكتشافات العلمية الحديثة حول الدماغ، مرجع سابق، ص143

[2]– طارق عبد الرؤوف عامر، ربيع محمّد ، الذكاءات المتعددة ، دار اليازوري للنشر والتوزيع ، دط ، عمان،2008، ص:188

[3]– ينظر: مؤيد خالد الأنصاري، الذكاءات المتعددة في تدريس الرياضيات، منشورات دار لوتس للنشر الحر، دط، الاسكندرية، 2018 م، ص17

- مفكرات الطلاب.
- سجلات يحتفظ بها الطلاب.
- رسوم بيانية اجتماعية.
- اختبارات غير نظامية.
- اختبار غير رسمي للاختبارات المقننة.
- مقابلات الطلاب.
- التقويمات المحكية المرجع.
- قوائم المراجعة.
- الخرائط الصفية.
- سجلات الرزنامة[1]:

الخاتمة : من خلال ما سبق يمكننا القول بأن نظرية الذكاءات المتعدّدة تعدّبمثابة منظور جديد لقدرات الفرد المتعدّدة والمتنوعة،حيث تعمل على تعديل المفاهيم التّقليدية الّتي تنظر إلى قدرات المتعلمين بنظرة ضيقة الأفق وأحادية الجانب، والّتي تعتقد بوجود ذكاء واحد عام قابل للقياس بالطرق التقليديةالمعروفة، الّتي تركزعلى عدد محدود من القدرات اللفظية والرياضية والمنطقية والأدائية.وبالتالي فإن نظرية الذكاءات المتعدّدة تكشف لنا عن مكامن الإبداع والتفوق لدىالمتعلمين،والّتي تتسم بالتعدّد والتنوع، والّتي يمكن أن تكون رو افد جديدة لإثراء عملية التّعلم وأساليب مختلفة لتحقيق أهدافه.

توصيات:

على ضوء ما ورد في هذه الدراسة توصي الباحثة بما يلي :

-ضرورة تفعيل التعليم المتمايزفي المدارس .

- مراعاة أنماط الذكاء السائدة بين المتعلمين عند اختيار استراتيجية التدريس المتبعة.

- إجراء المزيد من البحوث للتعرف على تأثير استراتيجية التعليم المتمرايزوفقا لأنماطها المتخلفة (الذكاءات المتعددة أنماط التعلم التديس الجماعي)

- على المعلم معرفة الاختلافات بين المتعلمين ومدى استعدادهم للتعلم وكذلك التعرف على ميولهم واهتماماتهم و أنماط تعلمهم و أنواع ذكائهم وبالتالي تحديد طرق التدريس التي تساعد على تحقيق نو اتج التعلم.

[1]– ينظر: مؤيد خالد الأنصاري، الذكاءات المتعددة في تدريس الرياضيات مرجع سابق ، ص:19.

المصادر والمراجع :

باللغة العربية :

1. أحمد أوزي، التعليم و التعلم الفعال نحو بيداغوجيا منفتحة على الاكتشافات العلمية الحديثة حول الدماغ، منشورات مجلة علوم التربية العدد، ط1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2014م.
2. أسامة محمد سيد، عباس حلمي الجمل، أساليب التعليم و التعلم النشط، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، ط1، دسوق، 2012م.
3. إيمان عباس خفاف، الذكاءات المتعددة - برنامج تطبيقي- دار المناهج للنشر و التوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2011م
4. المعايير التربوية لبناء موقع تعليمي على شبكة الانترنت، نشوى رفعت، 2011 متوفر على العنوان التالي: موقع:

.http://emag. mans.edu.eg/index. php?page=news&task=show&id=218&sessionID=23

5. باتريشال - سميث،تيلمن ج راغن، التصميم التعليمي، العبيكان للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 2012م.
6. حسن حسين زيتون، كمال عبد الحميد زيتون، التعلم و التدريس من منظور البنائية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2003م.
7. خير سليمان شواهين التعليم المتمايز و تصميم المناهج الدراسية، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ط1، إربد، الأردن، 2014م.
8. سليمان الخضري، سيكولوجية الفروق الفردية، دار المسيرة للنشر و التوزيع،ط1، عمان،2007م.
9. شحاتة حسن، نحو تطوير التعليم في الوطن العربي بين الو اقع و المستقبل، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2003م.
10. طارق عبد الرؤوف عامر، ربيع محمد ، الذكاءات المتعددة ، دار اليازوري للنشر والتوزيع ، دط ، عمان،2008.
11. عبد الرحمان التومي، الجامع في ديداكتيك اللغة العربية، مفاهيم، منهجيات، و مقاربات بيداغوجية، مطبعة المعارف الجديدة، ط1،ردمك، الرباط،2015م .
12. عزو إسماعيل عفانة، نائلة نجيب الخزندار، التدريس الصفي بالذكاءات المتعددة، مكتبة آفاق للنشر و التوزيع، غزة، 2004
13. ماجدة مصطفى السيد و آخرون، المناهج و مهارات التدريس، الدار العربية للنشر و التوزيع، دط، القاهرة، 2010م، 2011.
14. مازن حسام الدين، تكنولوجيا تصميم التدريس الفعال بين الفكر و التطبيق، دار العلم و الإيمان، ط1، دسوق، 2015م.

15. محمد السيد علي، اتجاهات و تطبيقات حديثة في المناهج و طرق التدريس، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 2011م
16. مصطفى يوسف، تصميم التعليم، دار حامد للنشر و التوزيع، دط، عمان، الأردن، 2007م
17. مؤيد خالد الأنصاري، الذكاءات المتعددة في تدريس الرياضيات، منشورات دار لوتس للنشر الحر، دط، الاسكندرية، 2018
18. نذير سيحان العبادي، تصميم التدريس، داريافا العلمية للنشر و التوزيع، ط1، الأردن، عمان، 2006
19. يسرية أحمد الهمشري، تصميم التدريس الإلكتروني مهاراته، و تطبيقاته للعاملين به، THE EAITSM INC للنشر و التوزيع، دط، القاهرة، 2016م
20. يونس فتحي و آخرون، المناهج - الأسس - المكونات - التنظيمات - التطوير، دار الفكر للطباعة و النشر، ط1، عمان، الأردن، 2004م.

باللغة الأجنبية :

1. Belleau Jacques, les intelligence multiples (fascicule de l'élève). Québec, sephembre éditeur. 2003.
2. Jean-Marie،la réciprocité-édacative-pédagogie aujourd'hui Paris-1998.

الرسائل الأكاديمية :

1. مها سلامة نصر، فاعلية استخدام استراتيجية التعليم المتمايز في تنمية مهارات القراءة و الكتابة لدى تلاميذ الصف الثاني الابتدائي في مقرر اللغة العربية، رسالة ماجيستير، الجامعة الإسلامية - غزة، 2014م.

المقالات:

1. نشوىرفعت،المعاييرالتربويةلبناءموقع تعليمي على شبكة الانترنت،2011 متوفر على العنوان التالي:
http://emag. mans.edu.eg/index. php?page=news&task=show&id=218&sessionID=23.

القيمة الفنية في شعر العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي:

(عبد الله بن فودي أنموذجا)

د/ إدريس الزبير التُّنْغَاوِيُّ
محاضر بقسم الدراسات العربية، كلية الآداب،
جامعةولاية نصراوا، كَيفِي - نيجيريا
attungaaweey@gmail.com

ملخص البحث:

الهدف الأساسي من هذا البحث تقويم شعر عبد الله بن فودي الأدبي، وذلك لأن الأدب العربي النيجيري نشأ في ظل الثقافة الإسلامية في كنف الفقهاء الذين زعم بعضهم أنهم لا يكادون يميزون بين العلم والفن، وأن التقليد هو السمة البارزة في إنتاجهم الشعري، بناء على هذا اختلف النقاد في الحكم على هذا النوع من الأدب؛ منهم من أدرجها ضمن الأدب الفني الجيد، ومنهم من رفضها على أساس أنها محاكة باردة لا تمت إلى الفن بصلة. وتتجلى أهمية هذا البحث في استخدام المنهج التاريخي التحليلي الوصفي لجمع شتات تلك الآراء المؤيدة والمعاضة وعرضها على نماذج من شعر عبدالله بن فودي للتوصل إلى الرأي الراجح. ووقع الخيار على عبد الله علما بأنه فحل من فحول هذا الشأن خلال القرن التاسع عشر الميلادي.يعمد البحث فيعرّف القيمة الفنية، ويأتي عرضا لترجمة عبد الله، ثم يذكر الآراء؛ المؤيد والمعارض والوسط على التوالي، ثم يأتي بالرأي الخاص. وينتهي بخاتمة تخلّص أهم نتائج البحث، وفي ذيله أهم المراجع التي اعتمد الباحث عليها.اكتشف البحث أخيرا أن أهمية الأدب العربي النيجيري لا تكمن في امتيازه الفني، من حيث طر افة المعاني والجمال اللفظي، لكن في قدرته على بث الثقافة العربية خارج بيئتها الأصلية، إلا أنه يعكس الوطن النيجيري وما فيه من ظروف وملابسات، ويتلون بألوان أحداث الساعة، ويمثل الأماكن والأشخاص الو اقعية المرتبطة بتاريخ الوطن النيجري، كانعكاسه للحركة الجهادية والنشاطات الإصلاحية في القرن التاسع عشر، والأيام العصيبة التي مرّ بها الوطن خلال الاستعمار، ويمثل عواطف الرجل الأفريقي. إلا أن كيفية وصوله والظروف التي تحيط بتكوينه جعل عناتيه بالدين أكثر من عنايته بتصوير النفس والبيئة والحياة العامة.

مقدمة: إن للقرن التاسع عشر الميلادي أهمية كبيرة في تاريخ نيجيريا الثقافي، لأسباب منها؛قيام دولة صكتو الإسلامية بفضل الجهاد الاصلاحي الذي قام به الشيخ عثمان بن فودي،الدولة التي امتدت لتضم في أحضانها معظم ما يعرف اليوم بنيجيريا، ما عدا مملكة برنو في الشرق، وبعض المناطق على الساحل في الجنوب، ومناطق شعب إيبو في الجنوب الشرقي.فارتقى بذلك العلماء من الطبقة الوسطى إلى طبقة الأمراء والسلاطين والقضاة، واستبدل النظام الوثني القديم بالنظام الإسلامي الراقي، وأصبحت العربية لغة دين ودولة، يضبط بها الدواوين، ويتراسل بها في شؤون الإدارة والملك، و اتسع من نطاق الحضارة لتشملإنشاء

المدن الجديدة، وإنهاض الحركات التجارية والعلميةوالأدبية،وإزهارالحركة التأليفية حتى تحولت على النساء، وعُدّللشيخ عثمان بن فودي وحده تأليفات لا تقل عن مائة وعشرة، ما بين كتاب ورسالة، وعد لأخيه عبد الله مائة وواحد، ولابنه محمد بَلّو مائة وأربعة عشر كتابا إلى جانب الجمّ الغفير من العلماء الذين ساهموا في هذا الصدد من مقل ومكثر1. ولعل الأدب العربي بمفهومه الفني لم يتطورليشمل جميع مظاهر الحياة إلا في هذه الآونة، وكان قبل ذلك منحصرا ضمن أراجيز ينظمها العلماء في أبواب العلم لغرض التعليم والإرشاد والوعظ. وفيه سلك الشعراء النيجيريون مسلك العرب وشقوا طرقهم في المدح والرثاء والحماسة والهجاء والغزل وغير ذلك من موضوعات الشعر العربي التقليدية، وكثر عدد من يطلب الشعر، ووضع الشعراء دواوين عديدة بهذا الخصوص. والمشكلة الوحيدة التي لم تزل تثير القلق بين الباحثين هي قيمة هذه الأعمال من الوجهة الفنية والجودة الأدبية، فانقسموا فيها بين مؤيد لوجود القيمة الفنية وبين معارض.

مفهوم القيمة الفنية في الشعر العربي:

فالقيمة لغة القدر، فهيمن قيّم يقيّم تقييما، ويقال قيّم الشيء تقييما إذا قدرقيمته، وقيّم السلعة إذا حدد ثمنها، وقيمة المتاع ثمنه، قيّم وضعا؛ إذا استعرض نتائجه وما حققه من تقدم، يقال ما لفلان قيمة أي ما عنده ثبات ودوام على الأمر2. والفن عمل إبداعي يعمد التصويروالخيال والاقناع في التعبيرعن التجربة الذاتية والعواطف والخلجات3. والقيمة الفنيةبخصوص هذا البحث ترتبط بالحكم الجمالي، وتقويم القدرات الابتكارية والابداعيةفي النصوص الأدبية التي أنتجها عبد الله بن فودي.

التعريف بعبد الله بن فودي :

هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان بن صالح بن هارون المعروف بعبد الله بن فودي. كان رجل دين وأخلاق، وشاعرا مفلقا، وقائدا بارعا، وسياسيا محنكا. ينحدر من أسرة ذات علم وورع. ولد في مملكة غُوْبِر (Gobir)من بلاد الهوسا في شمال نيجيريا عام ١١٧١هـ الموافق لعام 1766م. تربّي على والده تربية دينية، وتلقى منه مبادئ القراءة والكتابة صغيرا، كما تتلمذ على يد أخيه عثمان بن فودي، ثم تخرج على علماء عصره، من أبرزهم محمد بن راجي، وعبد الله بن محمد سمبو، ولازم الشيوخ حتى تخرج عالما متفننا. ثم انكب على التدريس والتأليف والتصنيف حتى وضع ما ينيف على مائتي كتاب في مختلف الميادين العلمية4.

لما أعلن أخوه عثمان بن فودي الجهاد الإصلاحي في بلاد الهوسا عام 1218م/1804م نصره باللسان والسنان، وصارساعده الأيمن، وقاد الجيوش في معارك عديدة في إقليم كبّ وغيرها. ولما استكمل النصرولاه أخوه مهام الاشراف على الأقاليم الغربية للمملكة عام 1813م. و اتخذ بُوطِنْغَا (Bodinga)حاضرته و انتقل إلى غُوَنْدُو(Gwandu)عام 1817م. 5

وكان مع اشتغاله بالحروب والإدارة والتدريس له مؤلفات عدّة في القرآن وعلومه، والحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله، واللغة وفروعها، والمنطق، وعلم الكلام، والتاريخ، والأدب وغير ذلك من الفنون6. وما زال حتى هذه اللحظة بمثابة أكبر كاتب عرفته أفريقية الغربية في تاريخها الثقافي. وعلى هذا

الأساس لقّب بـ"عربي السودان" أو "نادرة السودان"7. وله ديوان جمعه بنفسه وسماه: "تزيين الورقات ببعض ما لي من الأبيات". توفي عام ١٢٢٤هـ\ 1829م.

نماذج من شعره وظاهرة التقليد فيه:

ومن يتبع شعر عبد الله بتأنّ يستطيع أن يرد معظم شعره إلى مصادره من خلال المعاني والألفاظ التي أخذها عن القدامى، من ذلك قصيدته التي مدح بها الشيخ عثمان بن فودي، فإنه قلد فيها علي بن الحسن بن مسعود اليوسي شاعر شمال أفريقيا في القرن السابع عشر الميلادي في قصيدته التي مدح بها شيخه أبا عبد الله محمد بن ناصر الدرعي المتوفى سنة 1082هـ حيث قال في مطلعها8:

عرّج بمُنعرج الهضاب الورّد ** بين اللصاب وبين ذات الأرمد

فقال عبد الله في مطلعه هو أيضا: 9

عج نحو أضواج الأحبة من مج ** واشرب من الأنشاج ماء الزعبج

وعبد الله يو افق اليوسي في الوزن والقافية ولم يخالفه إلا في حرف القافية (الروية) حيث جعله اليوسي دالا وعبد الله جيما. قد أخذ عبد الله شيئا من الأوصاف التي خلعها اليوسي لممدوحه وأضفاها إلى ممدوحه مع تغيير بسيط. قال اليوسي:

كم سنة أحييت بعد إماتة ** وضلالة أخمد بعد توقد

فقال عبد الله:

كم سنة أحييتها وضلالة ** أخمدتها جمرا زكى بتأجج.

قال اليوسي:

فإذا مررت فحي حيّ إنهمُ ** أذنوا إليك أو المنازل تردد

فقال عبد الله:

فإذا مررت مرَاتَ حي حيهم ** و انشر عليهم لؤلؤا وزبردج

ولم يكتف عبد الله بالمعاني فحسب بل عداها إلى الأخيلة والصور فلما قال اليوسي:

ما دوحة فيائنة أو روضة ** بخميلة أو في يفاع أنجد

قال عبد الله:

أو روضة ضحكت بها أزهارها ** تزهي بها عذبات غصن عسلج

ولعبد الله قصيدة أخرى نظمها في مدح النبي ﷺ وأصحابه، فيها وصف بطولتهم وبأسهم في المعارك وقال10:

رجال الله أنصار الرسول هم الضرغام ثم هم شبول

همُ قطعوا رؤوس الكفر قطعا بأسياف تؤول لها نصول

سهام مرهفات نافذات تؤيدهم وتحتهمُ خيول

من أمعن النظر في هذه الأبيات يلاحظ أنه يعارض فيها حسانا في قصيدته التي قالها قبل فتح مكة يمدح بها هو أيضا الرسول وأصحابه. إلا أن عبد الله في هذه الآونة لم يأخذ شيئا من المعاني ولا الألفاظ من هذه القصيدة و إنما استوحى منه الوزن والقافية والموضوع والأسلوب، وقلد رقة ألفاظه وجرسه الموسيقي من قول حسان11:

عدمنا خيلنا إن لم تروها ** تثير النقع موعدها الكداء

تبارين الأسنة مصغيات ** على أكتافها الأسل الظماء

تظل جيادنا متمطرات ** تلطمن بالخمر النساء

وله قصيدة أخرى فيها عاتب قومه على قلة إخلاصهم في الجهاد، مما جعله يقرر نهائيا على ترك البلاد والعباد، والرحلة إلى المدينة المنورة حيث رسول الرحمة، لينال منه قرة العينين والأحشاء وقال12:

ولما مضى صحبي وضاعت مئاربي ** وخلفت في الأخلاف أهل الأكاذب

يقولون ما لا يفعلون وتابعوا ** مواهم وطاعوا الشح في كل واجب

وليس لهم علم ولا يسألونه ** وأعجب كلا رأيُه في المذاهب

وهمتهم ملك البلاد وأهلها ** لتحصيل لذات ونيل المراتب

وقد طار قلبي للمدينة ثاويا ** سنين بها شوقا وليس بآيب

قال علي بن أبي بكر:13

"وإذا أمعنا النظر في هذه الأبيات نرى أن عبد الله قد نجح إلى حد كبير في تصوير الحالة الاجتماعية في أسلوب متين واضح جلي، ولكنه لا يسعنا هنا أيضا إلا أن نقول إن تأثره بالمعلقات وبالأخص بائية النابغة الذبياني واضح كالشمس في رابعة النهار. وهذه البائية هي:

كليني لهم يا أميمة ناصب ** وليل أقاصيه بطيء الكواكب

فكلتا القصيدتين بائيتان ومن البحر الطويل، وفضلا عن ذلك هناك عشرة أبيات تنتهي بنفس الكلمات التي انتهت بها أبيات النابغة، من ذلك قول النابغة:

تطاول ليلي قلت ليس بمنقض ** وليس الذي يرعى النجوم بآيب

وقال عبد الله:

وقد طار قلبي للمدينة ثاويا ** سنين بها شوقا وليس بآيب

بما أن قصائد عبد الله في المعارك أبعد عن التقليد لكونه فيها أقرب إلى وصف الواقع الحسي، لكن القارئ مع ذلك يلمس مشابهة بينه وبين عنترة في وجوه. قال عبد الله:

وكم ذي جلال صرعته أكفنا ** فجزّت فؤوس رأسه يتقطع

وكم من كمي جدلته سهامنا ** وأسيافنا واراه طيروأضبع

وهاتين البيتين تذكرنا بأبيات عنترة حيث يقول:14

ومدجج كره الكماة نزاله ** لا ممعن هربا ولا مستسلم

جادت يداي له بعاجل طعنة ** بمثقف صدق الكُعوب مقوم

كمّشت بالرمح الطويل ثيابه ** ليس الكريم على القنا بمحرم

فتركته جزر السباع ينشنه ** ما بين قلة رأسه والمعصم

استطاع عبد الله أن يلخص في بيتين ما قاله عنترة في أربعة أبيات.

ومن ذلك قصيدته التي قالها يحث قومه من الشعب الفلاتي على تلبية دعوة أخيه الشيخ عثمان بن فودي، ويثير فيهم العصبية القبلية لمناصرة دين الله، فإنه أخذ الكثير منها من الشعراء العربية وقال15:

طربت فأشجاني الطيور الكوابح ** وفرحني منها الغيوث الروائح

وخوفني أيضا ذئاب بوارح ** وأمّنني منها الظباء السوانح

وهذه الفاتحة أشبه ما كانت بفاتحة عنترة في قصيدته التي قالها في وصف إحدى معاركه:16

طربت وهاجتك الظباء السوانح ** غداة غدت منها سنيح وبارح

وقال عبد الله:

وإن قد أضعناه استفاد بغيرنا ** مصائب قوم عند قوم مصالح

أخذ المعنى واللفظ عن المتنبي، حيث يقول: "مصائب قوم عند قوم فوائد"17

وهذا قليل من الكثير، فقط نكتفي بهذا القدر.

تعليقات النقاد على هذه النماذج:

ولعل هذه الظاهرة المتفشية في شعر عبد الله هي التي حملت البروفيسور الحاج عمر على الخط من رتبة عبد الله الفنية وقال:

"إن هي سكت يصف شعر الشيخ عبد الله بأنه نموذج ممتاز مقارنا بالمطولات الجاهلية، وهذه بغير شك شطحة كبيرة منه، لأن نظم عبد الله بكل المقاييس الشعرية القديمة لا يمكن قبوله كشعر بالمعنى الدقيق للكلمة"18.

وقال أيضا:

"لا شك أن هذا الكتاب (يعني ديوان عبد الله تزيين الورقات) وثيقة تارخية ذات أهمية أولوية أما الجانب الشعري فيها فقيمته تكمن في محتوياته لا في امتيازه الأدبي"19.

أما الدكتور علي أبوبكر فله تصريحات عن عبد الله بن فودي على هذا النحو:

"لكنه على الرغم من ذلك (أي كثرة محاكته وتقليده) فإنه لا يسعنا إلا أن نعرب عن تقديرنا بمجهودات هذا الشيخ النيجيري الأديب، خصوصا إذا تذكرنا أنه ليس بشاعر وإنما هو عالم"20

وأضاف قائلا: إن عبد الله كثير الإعجاب بالشعر المتين هذا الإعجاب هو الذي حمله على محاكة

الشعراء العرب في أوزانهم وقوافيهم وأساليبهم لا لأنه أديب أو قصد بشعره الفن.

المذهب المؤيد:

أما المذهب المؤيد فعمر أحمد سعيد (فيما نعلم) هو حامل رايته وله ملاحظات على هذا النحو21:

(1) إن الأدب يتفاوت ويختلف حسب ظروفه الزمنية والمكانية، فعلى هذا تختلف الأذواق حسب الظروف والملابسات.

(2) إن اللغة العربية عند الأدباء النيجيريين وخاصة في القرن التاسع عشر لست لغة أمهم بناء على هذا إن وضع شعرهم في ميزان واحد مع الشعر الجاهلي كما حاول بعض الباحثين – على حدّ قوله – مقارنة خاطئة من أساسها، بل لا ينبغي حتى مع الشعراء غير العرب الذين برعوا في اللغة العربية و أنتجوا نماذج رائعة في الشعر مثل أبي نواس وبشار والمتنبي وغيرهم، لأن هؤلاء عاشوا في بيئة عربية حقة في حين كان شعراؤنا من علماء القرن التاسع عشر ترعرعوا في بيئة عجمية صرفة.

(3) إن الثقافة الأدبية عند هؤلاء محددة جدا لم يصل إليهم كثير من دواوين العرب وحتى شعر صدر الإسلام، مثل شعر حسان وكعب والجميل وعمر بن أبي ربيعة والمعري وأصحاب النقائض وأمثالهم، ليس هناك دليل واضح على وجود دواوين هؤلاء في أيديهم.

(4) إن العصر الذي عاشوا فيه صادف عصر التدهور بالنسبة للأدب في العالم العربي بأجمعه، فهو عصر يتسم بسمات الانحطاط في الفكر و الأدب، جل ما فيه صنعة وتكلف وتلاعب بالألفاظ والتباهي بالغريب والجري وراء المباني دون المعاني، مما أحل بالأدب إلى الدرك السفل من الحبوط. فنيجيريا التي لم تزل حتى ذلك الحين تعكس ذلك العصر إنه من الطبيعي أن ينالها قسط من ذلك الانحطاط. وقال في تعليقه الأخير:

"إن تزيين الورقات كتاب أدبي يمكن الاستفادة منه في تاريخ الجهاد، وشأنه في ذلك شأن الشعر العربي في كل عصوره"22.

المذهب المعارض:

وحامل راية هذا المذهب فيما يرى الباحثهو الدكتور علي أبوبكر صاحب الثقافة العربية،وتبعه في ذلك البروفيسور الحاج عمر. ولعل أصحاب هذا المذهب يكرهون تسمية إنتاجات هذا العصر بالأدب لما فيها من قصور وعيوب، والحق أن مؤرخي الأدب العربي في نيجيريا ينسبون إليه بعض الأخطاء والمظاهر السلبية. وقد أشار إلى بعضها الدكتور غلادنث وذكر أن في بعض نماذجها23؛

(أ) أخطاء لغوية وخروج عن المقاييس الصرفية السليمة، ويغلب على أسلوبها ألفاظ الفقهاء واصطلاحات العلماء مع ما فيها من قلة التشخيص وضعف التصوير.

(ب) وأن الأدباء في هذا العصر لا يكادون يميزون بين العلم والفن. وصل إليهم الأدب العربي كجزء غير مجزأ من الثقافة الدينية العامة، وإن نظموا شيئا في أبواب الشعر من مدح ورثاء وغيرهما و إنما أتاهم ذلك

عن طريق المحاكة والتقليد24، والشعر مهما كان ليس شعرا عندهم ما لم يكن يخدم الأخلاق بمواعظه وإرشاده. ففي ذلك يقول عبد الله بن فودي "قد كنت قديما أنظم أبياتا فأتركها وأجعلها نسيا منسيا لا أقيدها ولا أخبر بهاأحدا لعلمي أن لا طائل تحتها غالبا في الدين"25. وذكر في موطن آخر أنه نظم شعره ووضع ديوانه لينتفع به من أراد الاتعاظ بمواعظه26. ولعل الدكتور علي أبوبكر على هذا الأساسعقد أبواب كتابه بصيغة "النظم في القرن التاسع عشر"27. و أنكر صراحة أن يكون للقرن التاسع عشر في نيجيريا شعراو إنما لها نظم ليس غير. وقال:

"ليس لها شعراء على هذا المفهوم و إنما لها علماء، وهؤلاء العلماء هم الذين قاموا بدور الشعراء لأنهم وحدهم الذين استطعوا أن يجيدوا اللغة العربية ويتذوقوا سحرها وبلاغتها ويتخذوها أداة للتعبير عن مشاعرهم وينظموا الشعر كما نظمه شعراء العربية وأدباؤها"28.

(ج) بناء على هذا الذي سبق تقريره يرى بعض النقاد أن من نظم في المدح والرثاء في القرن التاسع عشر ليس شاعرا و إنماهو مقلد، هذا لأن كل أديب من أدباء ذلك العصر له لغته إما هوسا وإما فلفلدي أو كانوري، وأن حرصهم العميق في معرفة الدين هو الذي دفعهم إلى تعلم اللغة العربية و إتقانها، ومن خلال مطالعتهم لبعض كتب الأدب وقفوا على نماذج فنية، فمالوا بطبعهم إليها فأخذوا يحاكونها في الأسلوب حينا وفي المعاني حينا آخر على أنهم في ذلك كله لم يدرسوا الأدب بشكل منفصل بل كجزء من الثقافة الدينية العامة، ومن ثم أصبح شعرهم في جله نماذج أخذوها إما من الجاهليين وإما من الإسلاميين29.

المذهب الوسط:

أما البروفيسور غلادنث وقف موقفا وسطا بين المؤيد والمعارض وقرر ما يأتي:

"إن الشاعر النيجيري إما أن يكون شاعرا مطبوعا فيقرض الشعر بلغته المحلية أولا ثم يتثقف بثقافة عربية إسلامية وتجيش عواطفه ومشاعره بعد ذلك فيقرض شعرا باللغة العربية، فهذا شاعر مطبوع ولكنه عالم أولا وأديب ثانيا، لإن الأدب بالنسبة له وسيلة لا غاية. وإما أن يكون عالما أغرته دراسته العلمية بمحاولة تقليد النماذج الشعرية التي يلتقي بها خلال قراءته لكي يكون ذلك دليلا على براعته في العربية وتمكنه منها، فيجيء شعره متكلفا .... وهذا عالم أولا وناظم ثانيا"30.

وغلادنث في هذا الصدد يقرر وجود الأدباء والشعر الفني في نيجيريا خلال القرن التاسع عشر الميلادي فما بعده إلا أنه يلاحظ النقط الآتية:31

(1) أن ليس هناك أدباء متخصصون في الفن الأدبي فعلى هذا لا نستطيع رسم الحدود بين الفقهاء والأدباء، والفقهاء هم الأدباء والأدباء هم الفقهاء.

(2) ثم لا نستطيع كذلك أن نميز بين الثقافة الأدبية والثقافة الدينية، ولم يكن الناس في تلك الأيام يدرسون الأدب بوصفه مستقلا عن الثقافة الدينية، كل فن من الفنون كان يهدف إلى غاية واحدة وهي الدين. فالأدباء كلهم فقهاء.

(3) إن الشعر في نيجيريا في القرن التاسع عشر صار حرفة الجميع يكاد يتصدى له أهله ومن ليس له زاد، فإذا بعضه غثّ يغلب عليه التنميق والصنعة اللفظية والأخطاء اللغوية، فعلى هذا قسم الشعراء إلى قسمين؛ شاعر ومتشاعر.

رأي الباحث الخاص:

مرّ في البحث ثلاثة آراء في هذا الموضوع؛ الرأي المؤيد لوجود الشعر الفني في نيجيريا خلال القرن التاسع عشر الميلادي، والمعارض له، والجالس على السياج، إنه بالطبيعة لا وجود للرأي الرابع، ولم يبق لنا أن نقوم بملاحظات عامة على هذا النحو:

أولا: لسنا مع من ينكر وجود الأدب في هذه البلاد لأن القائلين بهذا نقاد، والمعروف أن النقد لا يبنى على فراغ، ولو لم يكن ثم أدب لما نقدوا.

ثانيا: ولسنا مع الموافقين بلا استثناء لأن الأحكام القطعية الاستغراقية غالبا ما تكون خاطئة، فالنصف أن نحكم على هذه النصوص حسب الأفراد، ونحكم عليهم فرادى وفق المقاييس الفنية، وفي حدود الملابسات التاريخية. وذلك أن الأديب وليد عصره يركن في الغالب إلى بيئته ويخضع لظروفها، ويلبي متطلباتها، ويراعي ذوق عصره. بناء على هذا، نحكم على النص بعد أن تم لنا معرفة الشاعر ونفسيته وعصره، ونتعرف على خلفيته الثقافية، والخروج عن هذه الحدود سرعان ما يكون ظلما. والأديب فيما نرى إذا نال القبول من جانب معاصريه ووافق أذواقهم فهو أديب في عصره، ومن قاسه بأديب في عصر آخر فقد ظلمه. تعريف الأدب وتحديد وظيفته فيما نرى يختلف باختلاف العصور والأذواق. قال محمود عقاد معرفة "البيئة ضرورية في نقد كل شعر في كل أمة"32.

ثالثا: إذا كان رفضهم مبني على أساس الأخطاء اللغوية فالصحيح أن الخطأ اللغوي غير مقبول إلا إذا كان خفيفا جدا، إذ ليس هناك شاعر في التاريخ سلِم كليا من معاول النقاد، والمعروف أن الفرزدق شاعر لا يشق له غبار مع ذلك لم يسلم من الوقوع في الأخطاء حينا. وكان أبو إسحاق كثير التعرض لشعره ونقده حتى قال الفرزدق فيه:

ولو كان عبد الله عبدا هجوته ** ولكن عبد الله مولى مواليا

ولما بلغ إلى أبي عبد الله هذا البيت أنشأ يقول: "أخطأ أخطأ، إنما هو مولى موال"33.

رابعا: أما إذا كان على أساس التقليد والمحاكة، ولعل نقاد الأدب العربي النيجيري قد أساؤوا الفهم بمعنى الأصالة، فإنهم كلما عاهدوا معنى أخذه الشاعر عن القدامى رموه بالتكلف والعقم وسموه متشاعرا ظنا منهم بأن الشعر الجيد لا يأخذ شيئا من نماذج السابقين، وهذا التفكير خاطئ من أساسه، ومن أراد النجاح في عمله الفني فعليه أن يأتنف حياته في نفس الدروب التي سلكها أسلافه، ويستفيد من أساليبهم و أفكارهم ويزيد عليها أو يكسوها بألفاظه وعواطفه وألوان من بيئته ومجتمعه34، وهذه الزيادة أو التغيير هو الذي يحقق له أصالته وتفرده، وهذه الزيادة هي التي تمكننا أن نلمس الفوارق بين القدامى والحاضرين،

ونعرف ما أحرزه الحاضرون من تقدم، وما أضافوا إلى تراث الأدب العربي. والأصالة ليس شيئا أكثر من قدرة الأديب على إدراك تغيير في بيئته وإضافة هذا التغيير إلى الأدب ونماذجه وصوره. ويفعل ذلك محافظا على تقاليد الشعر العربي وسياقه ونظامه35. وقد قام الشعراء النيجيريون بهذا الدور حين قصدوا أناسا معينين في عهدهم ومدحوهم بما فيهم من صفات، وذكروا أماكن معينة في بيئتهم، ووصفوا ما وقع بينهم وبين الكفار من معارك، وعبّروا عن عواطفهم بصدق وإخلاص.

لم يذمّ النقاد أوس بن حجر لما أخذ معنىً عن امرؤ القيس وزاد عليها. قال امرؤ القيس:

كجيب الدفنس الورها ** ء ريعت وهي تستفلي

وقال أوس بن حجر:

وفي صدره مثل جيب الفتا ** ة تشهق حيناوحينا تهر

وكلاهما يصفان الطعنة بجيب الحمقاء، والفرق بينهما قول امرؤ القيس؛ "وهي تستفلي" و أوس بن حجر يزيد في الوصف التقسيم على التشهيق والهرير. وهذه الزيادة وحدها هي التي أكسبته رضى النقاد36. وكيف لا يرضى بالشعر النيجيري من اقتنع بزيادة بسيطة كهذه؟. وهلا نرضى بصنيعة محمد بلّو حين قرأ عن الفازاري قوله: "خليلي عوجا بالمحصب وانزلا" فافتعل بالمحصب وحنّ إليه فاتخذه موضوعا وأنشد قائلا37:

إليكم بقلبي همه بمحصب * وإن كان جثماني تخلف في كَبِ

وهل يبدوَنْ لي ذوطوى ويفاعه * فتنجح حاجتي وأحظى بمطلب

و(كَبِ)ولايةمعروفة في نيجيريا.

خاتمة:

والبحث يدور أساسا حول ثلاثة آراء: القائلين بوجود الشعر العربي الفني في نيجيريا في القرن التاسع عشر الميلادي وأدلتهم،والقائلين بضد هذا الرأي، والواقفين بموقف وسط. والنتائج النهائية لهذا البحث هي أن شعر هذا العصر قد يكون رديئا إذا قيس بالشعر العربي في العصور الزاهية، طبيعة كل شعر عربي نشأ خارج البيئة العربية. وأن هناك في ذلك العصر شاعرا مطبوعا يستحق لقب الأديب، وأن هناك متشاعرا الذي يأتي شعره حافلا بالأخطاء اللغوية والإملائية، وأن المهم تذوق الشعر العربي النيجيري في حدود ظروفه المحيطة به دون قياسه مع غيره في بيئة عربية، وهذا هو ما يقتضيه العدل، وهذا هو ما ينسجم مع مقاييس الإنصاف. والأدب العربي النيجيري ما زال يتلقى القبول من قبل الباحثين، ولا يزال يتلقى الإعجاب منهم في داخل البلاد وخارجها مما يدل على ثقتهم بقيمته الفنية، وأن نماذجه سوف تخلد في صفحات التاريخ.

الهوامش:

1- بشير عثمان أحمد: قائمة بأسماء المخطوطات العربية بعلماء سكتو، دار الوثائق، سكتو. وكان كذلك لمورلاست قائمة طويلةلمؤلفات علماء سكتو في مقدمة كتابه؛ "The Sokoto Caliphate"

2- المعجم الوسيط الطبعة الثالثة ص 796.

3- كبير أبوبكر أمين (الدكتور)، الأدب العربي النيجيري أو الأدب النيجيري في اللغة العربية: قراءة أزمة التسمية والمصطلحية، ورقة قدمت بالمعتمر الدولي الأول تم عقده بجامعة إلورن باشتراك مع معهد الدراسات الأفريقية بجامعة جورجية، الولايات المتحدة الأمريكية، في نوفمبر عام 2016م.

4- Hungwick J . The Writings of Central Sudanic Africa,(Netherlands, E.J Brill,1995) p.86

5- المصدر نفسه.

6- عبد الله بن فودي: تزيين الورقات. (كنو، ألوسي،1383ه) ص8.

7- آدم عبد الله الإلوري، الإسلام في نيجيريا (بلا مكان الطبع، 1981م) ص 64.

8- أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي: نيل الأماني في شرح التهاني. (بيروت، المكتبة الشعبية،بلا تاريخ ص4.

9- عبد الله بن فودي (المصدر السابق) ص 20.

10- المصدر نفسه ث 16.

11- ديوان حسان بن ثابت حققه محمد نعيم بربر (بيرت، المكتبة العصرية، 2010م) ص 10.

12- عبد الله بن فودي (المصدر السابق) ص 73.

13- علي أبوبكر ص 382.

14- مصطفى السقا (شرح وتحقيق وضبط) مختار الشعر الجاهلي. الجزء الأول، (القاهرة، دار الفكر، 2009م) ص 376.

15- عبد الله بن فودي (المصدر السابق) ص 33.

16- مصطفى السقا ص 406.

17- قد أشار علي أبوبكر إلى ذلك في ص 376.

18- سعيد عمر أحمد : تزيين الورقات بين التاريخ والأدب في مجلة "دراسة أفريقية" العدد الأول، المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم (شركة فال 1985م) ص 155.

19- المصدر نفسه ص 161.

20- علي أبوبكر، المصدر السابق ص 383.

21- سعيد عمر أحمد، المصدر السابق ص 156.

22- نفس المصدر ص 155.

23- غلادنث، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. (الرياض، العبيكان،1993م) ص 101 و106.

24- المصدر نفسه ونفس الصفحة.

25- عبد الله بن فودي،تزيين الورقات. (كنو، ألوسي،1383ه) ص8.

26- المصدر نفسه ص 9.

27- علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا. (بيروت، مؤسسة عبد الحفيظ البساط،2014م) ص307.

28- المصدر نفسه، ص 369.

29- المصدر نفسه، ص 383.

30- غلادنث، المرجع السابق، ص 103.

31- المصدرنفسه ص 101- 103.

32- عباس محمود عقاد، مجموعة أعلام الشعر.(لبنان، دارالكتاب العربي، 1970م)، ص 227.

33- شوقي ضيف، (الدكتور)،المدارس النحوية. (القاهرة: المعارف، 1968) ص 64.

34- شوقي ضيف، (الدكتور)،في النقد الأدبي. (القاهرة، دارالمعارف 2004م) ص 180.

35- المصدرنفسه.

36- الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه. (المكتبة المصرية، بيروت 2006م) ص 165.

37- الجنيد بن محمد البخاري، إفادة الطالبين ببعض قصائد أمير المؤمنين محمد بلّو.(جامعة باير كانو،المكتبة الرئيسية،المخطوط) ص 56.

المصادر والمراجع:

آدم عبد الله الإلوري، الإسلام في نيجيريا. (بلا مكان الطبع، 1981م).

بشيرعثمان أحمد،قائمة بأسماء المخطوطات العربية بعلماء سكتو.(دارالوثائق، سكتو، نيجيريا) (مخطوط).

الجرجاني علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه. (المكتبة المصرية، بيروت 2006م).

الجنيد بن محمد البخاري، إفادة الطالبين ببعض قصائد أمير المؤمنين محمد بلّو.(جامعة بايرو كنو،المكتبة الرئيسية (مخطوط).

اليوسي الحسن بن مسعود، (أبو علي)،نيل الأماني في شرح التهاني. (بيروت، المكتبة الشعبية،بلا تاريخ).

ديوان محمد البخاري.(مكتبة جامعة بايروكنو الرئيسية، الذي تم نسخه من خزانة كتب أميركنو) (مخطوط).

سعيد عمر أحمد، تزيين الورقات بين التاريخ والأدب في مجلة "دراسة أفريقية" العدد الأول، المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم، (شركة فال 1985م).

شوقي ضيف، (الدكتور)،المدارس النحوية. (القاهرة: المعارف، 1968).

شوقي ضيف، (الدكتور)،في النقد الأدبي. (القاهرة، دارالمعارف 2004م).

عباس محمود عقاد، مجموعة أعلام الشعر. (لبنان، دارالكتاب العربي، 1970م).

عبد الله بن فودي،تزيين الورقات. (كنو، ألوسي،1383ه).

علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا. (بيروت، مؤسسة عبد الحفيظ البساط،2014م).

غلادنث، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)،حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا.(الرياض، العبيكان،1993م).

مصطفى السقا، (شرح وتحقيق وضبط) مختارالشعرالجاهلي. الجزء الأول، (القاهرة، دارالفكر، 2009م).

محمد بلّو بن عثمان،إنفاق الميسورفي تاريخ بلاد تكرور. (نسخة مصورة عن دارمطابع الشعب، القاهرة، 1967م).

محمد نعيم بربر، (تحقيق):ديوان حسان بن ثابت. (بيرت، المكتبة العصرية، 2010م).

HuncwickJ .The Writings of Central Sudanic Africa,(Netherlands, E.J Brill,1995)

اكتساب اللغة الثانية في ضوء علم اللغة النفسي

أسيد أبو ريدي (OSAID ABURIDI)

أستاذ محاضر وطالب الدكتوراة

بجامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية

إسطنبول / تركيا.

Abstract: This research addresses the issue of second language acquisition in the light of psychological linguistics, demonstrating the relationship between psychological linguistics and the process of learning and acquiring foreign languages, and reveals the impact of this science on the acquisition of four linguistic skills: Reading, writing, speaking and listening, as well as psychological factors influencing learners during their learning and acquisition of the second language, such as motivation, age, attitudes, personality, anxiety, etc. This research focuses on the issue of second language forgetfulness and its impact on low language fluency among learners. This study concludes that it is necessary to take into account the data of psycholinguistics in the process of learning and acquiring a second language, as it has a significant impact on addressing problems that might confront linguistic educational processes.

Keywords: language acquisition - second language - psycholinguistics - language learning - language education

ملخص: يتناول هذا البحث قضية اكتساب اللغة الثانية في ضوء علم اللغة النفسي، فيبين العلاقة القائمة بين علم اللغة النفسي وعملية تعلّم واكتساب اللغات الأجنبية، ويكشف تأثير هذا العلم على اكتساب المهارات اللغوية الأربعة: القراءة والكتابة والمحادثة والاستماع، ويبين كذلك العوامل النفسية المؤثرة في المتعلمين أثناء عملية تعلّمهم للغة الثانية واكتسابهم لها كالدافعية والعُمر والاتجاهات والشخصية والقلق وغيرها، ويأتي هذا البحث على قضية نسيان اللغة الثانية وتأثيره على انخفاض الطلاقة اللغوية عند المتعلّمين. وخلصت هذه الدراسة إلى ضرورة الأخذ بمعطيات علم اللغة النفسي في عملية تعلُّم اللغة الثانية واكتسابها وذلك لما له من تأثير كبير في معالجة المشاكل التي قد تواجه العمليات التعليمية اللغوية.

كلمات مفتاحيّة: اكتساب اللغة – اللغة الثانية – علم اللغة النفسي – تعلّم اللغة - تعليم اللغة

تقديم: يُعتبر اكتساب لغة ثانية أمرًا لا محيد عنه في العصر الحديث لاسيّما مع الانفتاح العَالمي للدول على بعضها البعض، واختلاط الشعوب ببعضها، إضافة إلى الهجرات الكبيرة الحاصلة في كل دول العالم

لأسباب مختلفة. ولذا كانت الحاجة البشرية داعية إلى لاهتمام بموضوع اكتساب اللغة الثانية والعَمل على اتقانها، وقد تعددت هذه الحاجة من تواصلية إلى دينية وعسكرية وسياسية وغير ذلك من الحاجات التي يعمل عليها المتعلّمون في هذا العصر.

ومع زيادة الاهتمام بتعليم اللغات الثانية واكتسابها في القرن الماضي، بدأت اللغة تقتحم مجالات علميّة متنوعة، فبدأت تتوسع العلوم اللغوية وبدت غير مقتصرة على المواضيع الكلاسيكية من نحو وصرف وبلاغة. هذه المواضيع التي انطوت لاحقا تحت ما سمي العلوم اللغوية النظريّة، والتي كانت في الطرف المقابل للمجالات اللغوية العلمية الجديدة والتي انطوت تحت علم جديد أُطلق عليهعلم اللغة التطبيقي. هذا العلم الذي كانفي خمسينيّات القرن الماضي يُعرف أنه جزء لا يتجزّأ من علم اللغة النظري أو ما يطلق عليه اللغويّات النّظريّة، وفي تلك الفترة انحصر عَمل علماء اللغة التطبيقيين بشكل أساسي في مجالات تعلُّم اللغة والتدريس والاختبار. هذه موضوعات جيدة تم إحراز تقدم كبير فيها، لكنها لم تبدأ في الاقتراب من إمكانات تطبيق اللغويات على العديد من الفرص والاحتياجات الأخرى في العالم، ولربما كان من الطبيعي أن يركز اللغويون التطبيقيون على قضايا التعليم آنذاك وذلك لأهمّية هذا المجال، فمع مرور الوقت بدأ التطبيقيون يعتقدون أنّه يجب عليهم أن يفعلوا أكثر من تعليم اللغات أو البحث في تدريسها، فبدأنا نرى مجالات عديدة تنبثق تحت هذا العلم ومن ذلك علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة العصبي واللغويات الحاسوبية.

وهنا فإن هذه الدراسة تسلط الضوء على موضوع لغوي تطبيقي ألا وهو اكتساب اللغة الثانية في ضوء علم اللغة النفسي، وبهذا تغطي هذه الدراسة فرعين من فروع علم اللغة التطبيقي إضافة إلى اتحادهما معا، وهما: أولا: اكتساب اللغة الثانية، ثانيا: علم اللغة النفسي، فستبين دراستنا هذه علاقة اكتساب اللغة الثانية،وتأثير علم اللغة النفسي على المهارات اللغوية الأربعة: القراءة والكتابة والمحادثة والاستماع، إضافة إلى العوامل المؤثرة في عملية الاكتساب، وستكشف الدراسة عن تداخل العوامل النفسية في اكتساب اللغة الثانية مع التفاعل الاجتماعي.

وقد تناولت بعض الدراسات علم اللغة النفسي إلا أنّها لم تدخل بشكل عميق في علاقته باكتساب اللغة الثانية، و اقتصرت في حديثها عن هذا العلم ومفهومه ومعطياته، أما مَن تناول العلاقة بين اللغة الثانية وعلم اللغة النفسي فبقي في حدود العوامل النفسية المؤثرة فيها، ومن هذه الدراسات:

أولا: دراسة محمد علي الخولي (1990) بعنوان(العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة الثانية)، وهو بحث منشور في جامعة قطر، وفيه تناول الباحث بعض العوامل النفسية المؤثرة في اكتساب اللغة الثانية، وقد كان بحثه موجزا في العوامل المؤثرة ولم يتجاوز حدود العواملالنفسية، إذ عنوان بحثه اقتصر عليها.

ثانيا: دراسة جلال شمس الدين (2003) بعنوان علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، وهو كتاب موسع في تاريخ علم اللغة النفسي، إذ جمع فيه مناهج ونظريات علم النفس إضافة إلى موضوعات

لغوية عصبية انفصلت عن هذا العلم وغدت تحت مسمى علم اللغة العصبي، ولم يتقاطع كتابه مع دراستنا هذه سوى في العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة الثانية، ورغم ذلك فإن العوامل التي أوردها جلال شمس الدين قاصرة وليست شاملة، فكتابه مخصص لعلم اللغة النفسي وليس مقتصرا ومفصلا لاكتساب اللغة الثانية في ضوء هذا العلم.

وقد سارت هذه الدراسة وفق المنهج الاستقرائي إذا تستقرئ علاقة علم اللغة النفسي باكتساب اللغة الثانية وتأثيره عليها، كاشفة ومبيّنة بعض الجزئيات في هذا المجال لم تكتب من قبل في المصادر العربية.

اكتساب اللغة الثانية وعلم اللغة النفسي

علم اللغة النفسي هو فرع من فروع علم اللغة يدرس العلاقة بين السّلوك اللغوي والعمليّات النّفسيّة التي يُعتقد أنّها تُفسّر ذلك السّلوك[1]، وعرّفته جين جليسون (Jean Gleason) بأنّه العلم الذي يهتم بالكشف عن العمليّات النّفسيّة التي تقود الإنسان إلى اكتساب اللغة واستعمالها[2]. ويركز النهج اللغوي النفسي لتعلم اللغة الثانية واكتسابها على ما يعرفه البشر عندما يتحدثون، وكيف يكتسبون تلك المعرفة وكيفية استخدام هذه المعرفة. وبذلك فإن النهج المركزي للنظرية اللغوية النفسية، بشكل عام، هو أن الناس، وخاصة الشباب، مهيؤون بيولوجيًا لتعلم اللغة، وأن ما يتم تعلمه ليس سلسلة من الكلمات بقدر ما هو قواعد تحويلية تمكن المتعلم لفهم الجمل التي يسمعها. هذا يعني أنه يجب مراعاة التعليم المناسب من الناحية التنموية في تعلم اللغة الثانية.[3]

يغطي علم اللغة النفسي ثلاث نقاط رئيسية: إنتاج اللغة وإدراك اللغة واكتساب اللغة،ويشير إنتاج اللغة إلى العمليات التي ينطوي عليها إنشاء المعنى والتعبير عنه من خلال اللغة. ويشير إدراك اللغة إلى العمليات المتضمنة في تفسير وفهم اللغة المكتوبة والمنطوقة. أما اكتساب اللغة فيشير إلى عمليات اكتساب لغة أصلية أو لغة ثانية. وقد قدم علم اللغة النفسي العديد من النظريات التي تشرح النقاط الثلاث، فكانت النظريات مفيدة جدًا في مجال تدريس اللغة. يستخدمها بعض الخبراء كنظريات أساسية في تطوير طرق تدريس اللغات. وعلاوة على ذلك ينظر النهج اللغوي النفسي إلى تلك اللغة والفكر على أنهما ظاهرتان مرتبطتان ولكنهما مستقلتان تمامًا، ويُنظر إلى التعلم على أنه عملية فردية معرفية تحدث داخل الفرد ثم ينتقل إلى البعد الاجتماعي.[4]

---

[1]David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Blackwell Yayıncılık, 6.edition, 2008, P. 396.

[2]Jean Gleason Ve Nan Ratner, An Introduction To Psycholinguistics What Do LANGUAGE USERS Know, New York. 2.edition, Harcourt Brace College Yayıncılık, 1998, P. 3.

[3]ParvizMaftoon, "Psycholinguistic Approach to Second Language Acquisition" Colombian Applied Linguistics, vol. 1, no. 1, 2012, P. 1.

[4]NoritaPurb, THE ROLE OF PSYCHOLINGUISTICS IN LANGUAGE LEARNING AND TEACHING, Tell, vol. 6, no. 1, 2018, P. 47.

لقد أوضحت نظريات علم اللغة النفسي العمليات العقلية التي تحدث في دماغ الإنسان أثناء قيام الشخص بإنتاج لغة وإدراكها. فيشمل إدراك اللغة نشاطي الاستماع والقراءة، بينما يشمل إنتاج اللغة نشاطي التحدث والكتابة.

وتسمى هذه الأنشطة الأربعة باسم المهارات اللغوية الأربعة، فيما يلي وصف لبعض فوائد نظريات علم اللغة النفسي في تعلم اللغة وتدريسها كما أوضحهادميرزان (Demirezen)[1]

1. نهج علم اللغة النفسي ومهارة الاستماع

أشار باحثو علم اللغة النفسي إلى أنه في تدريس الاستماع، يجب التغلب على الصعوبات الجوهرية والخارجية من أجل الوصول إلى نشاط استماع مؤهل تأهيلا عاليًا. إذ تشير الصعوبات الجوهرية إلى سرعة الكلام وعدد الكلمات غير المعروفة والمعرفة السابقة بالموضوع. وتشير الصعوبة الخارجية إلى اهتمام الطلاب وتحفيزهم والغرض من نشاط الاستماع والضوضاء في البيئة.

ستساعد معرفة علم اللغة النفسي المعلم على تقليل الصعوبات الجوهرية والخارجية. يمكن للمدرس إعداد نص استماع بموضوع مألوف للطلاب، ويتألف من 100 كلمة، ويتضمن 10 عناصر مفردات جديدة. يفكر المعلم أيضًا في سرعة القراءة وضجيج البيئة. علاوة على ذلك، يمكن للمدرس زيادة اهتمام الطلاب وتحفيزهم من خلال تصميم فصل دراسي ممتع ومريح.

2. منهج علم اللغة النفسي ومهارة القراءة

يلجأ نهج علم اللغة النفسي إلى النهج المستند إلى النص كحالة معالجة من أسفل إلى أعلى للتأكيد على نشاط الفهم،فحقيقة الفهم تعتمد بشكل أساسي على قاعدة معارف الطلاب.

تحدث المعالجة من أسفل إلى أعلى عندما يحاول شخص ما فهم اللغة من خلال النظر إلى المعاني الفردية أو الخصائص النحوية للوحدات الأساسية للنص والانتقال من هذه إلى محاولة فهم النص بأكمله.

تؤكد هذه النظرية أن فهم معنى النص يعتمد بشكل أساسي على المعرفة السابقة للطلاب. فيساعد علم اللغة النفسي المتعلمين على تقليل الصعوبات الجوهرية في نشاط القراءة من خلال إثارة اهتمام الطلاب بنص القراءة. لذا يحتاج المعلمون إلى توفير مواد قراءة أصيلة وسياقية لأنه في حال عدم تعرض الطلاب بشكل صحيح لمواد أصلية فسيفشلون في رؤية صلتها بالعالم الحقيقي.

3. منهج علم اللغة النفسي ومهارة الكتابة

يساعد علم اللغة النفسي في فهم أخطاء الطلاب في الكتابة، إذ له مساهمة واضحة في معالجة الأخطاء الإملائية،فعندما نرى كتابات الطلاب بالعربية سنجد أخطاء في تهجئة الكلمات العربيةعندهم،ويعود

[1]Mehmet Demirezen, "Relation between Psycholinguistic Approach and Foreign Language Learning and Teaching" OndokuzMayisUniversitesiFakultesiDergisi, vol. 17, 2004, P.26-36.

السبب في ذلك إلى أن تخزين تهجئة الكلمات واسترجاعها عند الطلب أمر صعب.

ويشير هنا منهج علم اللغة النفسي إلى أن هناك أخطاء في الكتابة سببها عدم القدرة على الكتابة (agraphia)، والتي يجب معالجتها بشكل صحيح. ولهذا يساعد علم اللغة النفسي في العثورعلى موضوع مثير للاهتمام للكتابة، يعمل على تقليل مستوى الصعوبات في الكتابة ويساعد في تحديد مستويات الكتابة و أنواع الكتابة.

4. منهج علم اللغة النفسي ومهارة المحادثة

النهج اللغوي النفسي له سيطرة عملية على مجال تدريس المحادثة كمهارة،وقد حُددت العديد من الصعوبات في مهارة المحادثة مثل الصعوبة الناتجة منالطلاب،فيبين علم اللغة النفسي على سبيل المثال أن شخصية الطالب، مثل الطلاب الانطوائيين والمنفتحين، تؤثر على الأداء في تعلم اللغة، وبالتالي فإن التحقيقات في النهج اللغوي النفسي قد قدمت حلولًا لكل نوع تقريبًا من صعوبات تعلم اللغة. فمن خلال المعرفة يمكن للمدرسين تطبيق التقنيات المناسبة لتعليم مهارة المحادثة من خلال النظر في حالة المتعلم والعثورعلى مواضيع مثيرة للاهتمام لمناقشتها في فصل المحادثة.

العوامل النفسية المؤثرة في اكتساب اللغة الثانية:

هناك العديد من العوامل العامة التي تؤثر في تعلم اللغة الثانية مثل العمر، الاستعداد، الذكاء، الأسلوب المعرفي، المواقف، الدوافع والشخصية، وسنعمل هنا على تقديم هذه العوامل و إبراز مساهمتها في نجاح أوفشل اكتساب اللغة الثانية.

أولا: الدّافع

الدافع هو أحد أهم العوامل في اكتساب اللغة الثانية. يعتقد ريتشاردز(Richards) أن الدافع هو العامل الذي يحدد رغبة الفرد في فعل شيء ما. ومن البديهيات أن المتعلّمين الذين يرغبون في التعلم من المرجح أن يحققوا عمليّة التعلم أكثر من أولئك الذين لا يريدون ذلك.[1]

تم البحث في أثر المواقف والدوافع في اكتساب اللغة الثانية من قبل جاردنر(Gardner) ، الذي حدد الدافع من هدف أوتوجه المتعلم بشكل عام على أنه المثابرة التي أظهرها المتعلم في السعي لتحقيق هدف.[2]

ويمكن القول إن هناك نوعين من التحفيز، هما: الدافع التكاملي: أي أن المتعلم يدرس لغة ما لأنه مهتم بشعب وثقافة اللغة الهدف من أجل التواصل مع أناس من ثقافة أخرى يتحدثون بها. أمّا الثاني فهو الدّافع الأدائي: أيّ أن أهداف المتعلم لتعلم اللغة الثانية وظيفية ومفيدة، على سبيل المثال يحتاج إلى اللغة للحصول على وظيفة أفضل، أولاجتياز الاختبارات، أولتمكينه من قراءة الصحف الأجنبية، وما إلى ذلك من

[1]Jack Richards, John Platt AND Heidi Weber: Longman Dictionary of Applied Linguistics, Longman, England, 1985, P. 185.

[2]Rod Ellis, Understanding Second Language Acquisition, Oxford University Press, Oxford, 1985,P. 117.

الأهداف. ويمكن للمتعلمين أن يتأثروا بكلا النوعين من التحفيز. ومع ذلك، هناك حالات يمكن أن يكون فيها أحدهم أكثر فعالية من الآخر.[1]

يربط جاردنر(Gardner) الدافع التكاملي بـ"ثنائية اللغة الغريبة" مما يعني أن المتعلمين يضيفون لغة ثانية إلى مهاراتهم دون الإضرار بلغتهم الأم. ومن المرجح أن يكون الدافع الأدائي مرتبطًا بـ "ثنائية اللغة الخفية"، حيث يميل المتعلمون إلى استبدال اللغة الأم باللغة المستهدفة.[2]

ويمكن أيضًا تمييز الدافع إلى داخلي وخارجي. فالأنشطة ذات الدو افع الداخلية هي تلك التي لا يوجد لها مكافأة واضحة باستثناء النشاط نفسه. ولذلك تهدف السلوكيات ذات الدو افع الداخلية إلى إحداث عو اقب معينة مجزية داخليًا، مثل الشعور بالكفاءة وتقرير المصير. في حين يتوقع من السلوكيات ذات الدو افع الخارجية مكافأة مادّية، على سبيل المثال مال أو منتج أو غير ذلك. ويرى ماسلو وباحثون آخرون أن الدّافع الداخلي يؤدي إلى نجاح أكبر في تعلم اللغة الثانية، خاصة على المدى الطويل.[3]

والمحصّلة إن الدافعية أو رغبة المتعلم في العملية التعليمية تؤدي دوراً فعالاً، بل هي معيار مهم في نجاح المتعلم أو فشله في تعلم اللغة الأجنبية، والسيطرة على مهاراتها الأربع (الاستماع، والمحادثة، والقراءة، والكتابة)؛ لأنها توجه النشاط الذي يقوم به المتعلم وتحدده، فاستعمال اللغة والتواصل بها مع الناس غالبا ما يكون السبب الطبيعي والحافز الأول لتعلم اللغة، ومن المعروف أيضا أن المتعلم عندما يتجه إلى مجتمع اللغة الأجنبية وثقافته يزيد من رغبته في التواصل مع أهل تلك اللغة والاندماج معهم، وهذا يعود بالفائدة على المتعلم مما يزيد من الدخل اللغوي الذي يؤدي إلى زيادة في الكفاية اللغوية لديه والسيطرة على المهارات اللغوية عنده، فقد أثبتت بعض الدراسات أنه كلما كانت دافعية المتعلم نحو مجتمع اللغة الأجنبية قوية ، كلما زادت في إثراء الحصيلة اللغوية لدى المتعلم؛ لأنها تقود المتعلم إلى تقمص الشخصية الناطقة باللغة، وعملية استعمال اللغة هي من أفضل الوسائل لتعلمها والمحافظة عليها على الرغم من أن فرص استعمال اللغة تتفاوت بين المتعلمين حسب بيئاتهم وثقافاتهم وطبيعة حياتهم[4]

ثانيا: المو اقف (الاتجاهات)

يوضح إليس(Ellis) أن المو اقف أو الاتجاهات عبارة عن مجموعات من المعتقدات حول عوامل مثل ثقافة اللغة المستهدفة، وثقافتهم الخاصة، وفي حالة التعلم في الفصل الدراسي فإن المعتقدات المتشكلة تكون حول معلميهم ومهمة التعلم التي يتم تكليفهم بها.[5]

---

[1] Siti Khasinah: "FACTORS INFLUENCING SECOND LANGUAGE ACQUISITION", Englisia, vol.1,no. 2, 2014, P.258.

[2] Ellis: Understanding Second Language Acquisition, P. 117.

[3] Khasinah: Factors Influencing Second Language Acquisition, P. 258.

[4] عبد العزيز العصيلي: أساسيات في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، جامعة الملك سعود، الرياض، 2003، ص 320

[5] Ellis: Understanding Second Language Acquisition,P. 292.

ويمكن تعريفالمو اقف السلوكية اللغوية على أنّها المو اقف التي لدى المتحدثين بلغات مختلفة تجاه لغات الآخرين أو تجاه لغتهم الخاصة.فالمشاعر الإيجابية أو السلبية تجاه اللغة قد تعكس انطباعا بوجود صعوبة في اللغة أو بساطتها، وسهولة أوصعوبة في التعلم، إضافة إلى درجة أهمية اللغة.

لقد قام غاردنر ولامبرت (Gardner and Lamber) بالتحقيق في عدد من المو اقف المختلفة، والتي صنفها ستيرن (Stern) إلى ثلاثة أنواع[1]:

أ .مو اقف تجاه المجتمع والأشخاص الذين يتحدثون اللغة الثانية

ب . مو اقف تجاه التعلم واللغة الهدف

ج . مو اقف تجاه اللغات وتعلم اللغة بشكل عام

يمكن أن يؤدي الاهتمام العامّ باللغات الأجنبية عند المتعلمين، إضافة إلى بعض الخصائص الشخصية لديهم، إلى التأثير عليهم بطريقة إيجابية أو سلبية في العملية التعليمية، وكذلك فإنّ شعور المتعلمين حيال تعلم لغة معينة في مقرر دراسي معين ومن معلم خاص، يترك مو اقفا إيجابية أو سلبية في عملية اكتساب اللغة الثانية. ومن الواضح أن المتعلمين الذين لديهم مو اقف إيجابية يتعلمون أكثر، علاوة على ذلك فإن المتعلمين الذين يتعلمون جيدًا يكتسبون مو اقف إيجابية.

ويرى اللغويّون التربويون أن لاتجاهات الدارسين نحو تعلم اللغة دوراً حيوياً في اكتسابها وتعلمها ، ومما يلحظ في هذا الإطار أن الاهتمام بهذا الجانب لا يظهر حتى تظهر مشكلاته في اكتساب اللغة وتعلمها، ويكاد يثبت عند اللسانيين أن اتجاهات الدارس نحو اللغة وأهلها تحدد مقدار أو كمية الكفاءة أو المستوى الذي يمكن أن يبلغه الدارس، ويمكنني القول إن من يملك اتجاها سلبياً نحو اللغة وأهلها وثقافتها لا يمكن أن يبلغ مبلغ أهلها في التعلم والثقافة ولو قضى فيها- أي في بلد اللغة الهدف- ردحاً من الزمن.[2]

ثالثا: العُمر

العمر هو أحد العوامل التي تؤثر على تعلم اللغة الثانية. ومن المعتقد بشكل عام أن الأطفال أفضل في اكتساب اللغة من البالغين. ومع ذلك، فإن الدراسات التي أجريت في بيئات التعلم الطبيعي فقط هي التي تقدم الدليل الذي يدعم هذا الافتراض. إضافة إلى ذلك فإن البالغين أفضل من الصغار في اتقان مهارتي القراءة والكتابة.

تقترح فرضية الفترة الحرجة (Lenneberg) أنه في نمو الطفل توجد فترة يمكن خلالها اكتساب اللغة بسهولة أكبر من تلك الموجودة في أي وقت آخر. ووفقا له فإن الفترة الحرجة تستمر حتى سن البلوغ وتعزى إلى التطور البيولوجي. ويضيف أن تعلم اللغة قد يكون أكثر صعوبة بعد البلوغ لأن الدماغ يفتقر إلى القدرة

[1] Khasinah: Factors Influencing Second Language Acquisition, P. 259.

[2] خالد أبو عمشة: نظريات اكتساب اللغة الثانية في الفكر اللغوي العربي وتطبيقاتها المعاصرة، داركنوز المعرفة،الأردن، 2018، ص 60

والتكيف[1]

ولقد أثبت باحثون آخرون أيضًا أن المتعلمين الذين يبدؤون في تعلم لغة أجنبية وهم أطفال يحققون المزيد من الأحداث التي تشبه اللغة الأصلية أكثر من أولئك الذين بدؤوا وهم مراهقون أو بالغون. من ناحية أخرى، فإن البحث الذي تم إجراؤه في بيئات التعلم الرسمية يعطي نتائج معاكسة. ففي حالة التعلم في الفصول الدراسية يبدو أن الراشدين أفضل من حيث النحو والصرف.

تم تلخيص الدراسات المتعلقة بعامل العمر من قبلإليس (Ellis) الذي ذكر أن مساراكتساب اللغة الثانيةلا يتأثر بالعمر النموذجي، ولكن هناك علاقة بين معدل التعلم وعمر المتعلمين. فالمراهقون يتعلمون بشكل أسرع من البالغين والأطفال فيما يتعلق بالقواعد والمفردات. على الرغم من أن المتعلمين الصغار لا يتعلمون بنفس سرعة المتعلمين الأكبر سنًا، فإنهم يدفعون إلى اكتساب قدر أكبر من النجاح الإجمالي بسبب التعرض الطويل للغة، فالدراسات لا تدعم فرضية الفترة الحرجة التي تنص على أن الأطفال يمكن أن يكتسبوا لغة بشكل طبيعي ودون أي جهد، أما السّن النموذجي فهو مهم فقط في مسألة النطق بشكل خاص.[2]

تلفت التفسيرات المعرفية الانتباه إلى الاختلافات بين الأطفال والبالغين فيما يتعلق بقدراتهم على تعلم اللغة فالمتعلمون الأكبر سنًا ملزمون بتطبيق القواعد اللغوية عند استخدامهم للغة .أما بالنسبة للأطفال فاللغة هي أداة للتعبير عن المعنى ولا يمكنهم الاستجابة لها كشكل

كان الهدف من الدراسات التي تبحث في عامل العمر هو تحديد السن الأمثل لتعلم لغة أجنبية .ويجب أن نلاحظ أن كل عُمر من الأعمار المختلفة للمتعلمين يجلب بعض الأشياء الغريبة والمثيرة لعملية التعلم، ويعتمد القرار عند البدء في تعلم لغة أجنبية على حالة المتعلم الفردي. وتتمثل مهمة المعلمين في استخدام الأساليب المناسبة لتناسب متطلبات كلّ فئة عمرية معينة.[3]

رابعا: الذّكاء

يقول إليس (Ellis)إن الذكاء هو القدرة العامة على إتقان المهارات الأكاديمية. ويتم تعريف الذكاء وقياسه من حيث القدرات اللغوية والمنطقية الرياضية، ويجب أن يرتبط النجاح في الحياة والتعلم بدرجات اختبارات الذكاء المرتفعة. وتظهر الدراسات حول الذكاء علاقة قوية بين الذكاء واكتساب لغة أجنبية ولكن فقط فيما يتعلق بالمهارات الأكاديمية.[4]

ويحقق المتعلمون ذوو الذكاء المرتفع نتائج أفضل في اختبارات اللغة. وقد ثبت أن الذكاء يمكن أن يتنبأ

[1] Richards, John Platt AND Heidi Weber: Longman Dictionary of Applied Linguistics, P. 68.

[2] Ellis: Understanding Second Language Acquisition, P. 107.

[3] Khasinah: Factors Influencing Second Language Acquisition, P. 260.

[4] Ellis: Understanding Second Language Acquisition,P293.

بمعدل نجاح اكتساب اللغة الثانية في فصل اللغة الرسمي، وترتبط القدرة على الأداء الجيد في اختبارات الذكاء القياسية ارتباطًا وثيقًا بتعلم اللغة الثانية المتّصلة بالمدرسة، ولكنها لا ترتبط بتعلم لغة ثانية للوظائف غير الرسمية والاجتماعية، ومن المفترض أن بعض الناس موهوبون ويتعلمون اللغات الأجنبية بسهولة. وقد لوحظ ذلك بين مجموع من المتعلمين من نفس العمر ولديهم دو افع متساوية، ورغم ذلك فإنّهم أظهروا نتائج مختلفة في اكتساب اللغة. وقد طرح جاردنر نظرية الذكاءات المتعددة وفيها حدد ثمانية أنواع من الذكاء[1]:

أ . لغوي: حساسية للغة المنطوقة والمكتوبة، والقدرة على استخدام اللغة لتحقيق أهداف معينة.

ب . المنطقي الرياضي: القدرة على اكتشاف الأنماط، والتفكير الاستنباطي والتفكير المنطقي.

ج . المكاني: القدرة على التعرف على أنماط الفضاء الواسع والمناطق المحصورة أكثر.

د . الموسيقي: القدرة على التعرف على النغمات الموسيقية والأنماط الإيقاعية و إنشاءها.

هـ . الحركي الجسدي: القدرة على استخدام القدرات العقلية لتنسيق الحركات الجسدية.

و . التعامل مع الآخرين: الجرأة في فهم نو ايا ودو افع ورغبات الآخرين.

ز. داخليّ: القدرة على فهم الذات، لتطوير الشعور بالهوية الذاتية.

ح . طبيعي: القدرة على فهم العالم الطبيعي.

ويذكر أن كل شخص يمتلك الذكاءات الثمانية، التي تتطور بشكل مستقل في أوقات مختلفة وبدرجات مختلفة، ولذلك يجب تشجيع المتعلمين على تطوير جميع أنواع الذكاءات لأنها مترابطة ارتباطًا وثيقًا،فنمو أحد هذه الذكاءات يزيد من قدرة الكل، وكذلك يجب على المعلمين استخدام مجموعة متنوعة من التقنيات والمواد من أجل تمكين الطلاب من التعلم باستخدام نقاط قوتهم وتحقيق نتائج أفضل، ومن ذلك يقال إن الناس أذكياء بطرق مختلفة ويتعلمون أيضًا بطرق مختلفة.

خامسا : الشّخصية

تم وصف الشخصية على أنها مجموعة من السمات التي تميز الفرد، ومعلوم أن هذا المفهوم يصعب تحديده وقياسه بسبب طبيعته المعقدة. وتستند الدراسات التي تبحث في سمات الشخصية إلى الاعتقاد بأن المتعلمين يجلبون إلى الفصل الدراسي ليس فقط قدراتهم المعرفية ولكن أيضًا الحالات العاطفية التي تؤثر على طريقة اكتسابهم للغة. وقد تم العثور على بعضها كمز ايا والبعض الآخر كعقبة في تعلم اللغة الثانية. ومن أهم سمات الشخصية هي: الانطواء، الانبساط، احترام الذات، التثبيط، المخاطرة، القلق، التعاطف.[2]

سادسا: القلق

---

[1]Khasinah: Factors Influencing Second Language Acquisition, P261.

[2]Khasinah: Factors Influencing Second Language Acquisition, P265.

القلق هو جانب مهم آخر من جوانب الشخصية التي تؤثر على تعلم اللغة الأجنبية. ويصف براون (Brown) القلق بأنه حالة ذهنية مرتبطة بمشاعر عدم الارتياح والإحباط والشك بالنفس والقلق[1].

يميز (Maclntyre و Gardner) القلق إلى: قلق السمات، عندما يكون لدى بعض الأشخاص استعداد عام للقلق. وقلق الحالة وهو الذي يمكن أن يحدث في موقف معين. كما أنهم يحددون ثلاثة مكونات للقلق الناجم عن اللغة الأجنبية: التخوف من التواصل، والخوف من التقييم الاجتماعي السلبي، واختبار القلق.[2]

وعلى الرغم من أن القلق يعتبر عاملاً سلبياً يجب تجنبه، فإن مفهوم القلق التيسيري، "القليل من التوتر العصبي في العملية" هو عامل إيجابي، ويجب أن نتذكر أن القلق الشديد والقليل جدًا قد يعيق عملية التعلم الناجح للغة الثانية، وتعتبر التنافسية بين الطلاب وعلاقتهم بالمعلم والاختبارات من الأسباب التي يمكن أن تزيد من القلق سواء الإيجابي أو السلبي.

سادسا: تقدير الذّات

يحتاج الناس إلى درجة معينة من احترام الذات والثقة بالنفس من أجل النجاح في أي نشاط. ويوضّح (Coopersmith) أنّه من خلال تقدير الذات، نشير إلى التقييم الذي يقوم به الفرد ويحتفظ به عادةً فيما يتعلق بنفسه ويعبر عن موقف المو افقة أو الرفض، وكذلك يشير تقدير الذات إلى مدى كون الفرد يعتقد أنه قادر ومهم وناجح وجدير.[3]

ويقدم ويليامز وبوردن (Wiliams and Burden) (1997) نظرية المقارنة الاجتماعية التي تدعي أن تفاعلات الفصل الدراسي لها تأثير كبير على كيفية إدراك المتعلمين لقدراتهم. فيتأثر إحساسهم بالإنجاز بشدة بالمعلومات التي يحصلون عليها من المعلم و أقرانهم في الفصل، لذلك يجب أن يدرك المعلمون أنهم لا يؤثرون فقط على الأداء الأكاديمي للطلاب ولكن أيضًا على حالاتهم العاطفية، ويجب أن يخلقوا مثل هذا الجو في الفصل الذي سيساعد في بناء ثقة الطلاب ويقودهم إلى النجاح، وتشير التجارب إلى أن تقدير الذات هو متغير مهم في اكتساب اللغة الثانية، وكذلك تظهر العديد من الدراسات علاقة إيجابية بين تقدير الذات العالي والتحصيل الأكاديمي.[4]

سابعا: قابلية التعلّم (الفروق الفردية)

القول بأن النجاح في الاكتساب وكذلك وجود فروق فردية تميز الناس ينطبق على اللغة الأم وعلى الثانية أيضا، فليس كل الناس في اللغة – اكتسابا وتعلما واستخداما و إتقانا- سواء ، فمنهم من تكون لغته هبة من الله حتى وإن لم يدرس القواعد، وهناك شواهد لدينا على أناس ليسوا متخصصين باللغة العربية

[1] DouglasBrown: Principles of Language Learning and Teaching, 5. bs., Pearson Education, ABD, 2007. P 141

[2] Khasinah: Factors Influencing Second Language Acquisition, P266.

[3] Brown:Principles of Language Learning and Teaching,P 137

[4] Khasinah: Factors Influencing Second Language Acquisition, P265.

يفوقون من الناحية اللغوية من تخصصوا في النحو والصرف، ومتعلمو الثانية يتفاوتون في عدة أمور، منها : السرعة في الاكتساب ، والإتقان النهائي (النضج)[1]

تشير قابلية التّعلم إلى قدرة محددة لدى المتعلم لتعلم لغة ثانية، ويوضح ريتشارد أن القابلية هي القدرة الطبيعية على تعلم اللغة، إضافة إلى ذلك يرى أن القابلية اللغوية يُعتقد أنها مزيج من القدرات المختلفة، مثل القدرة على تحديد نمط الصوت في لغة جديدة، والقدرة على التعرف على الوظائف النحوية المختلفة للكلمات في الجمل، وما إلى ذلك. ولهاذا فإن حاجة الطلاب كبيرة لهذه القابلية والتي تعتبر مسؤولة عن تعلم اللغات. وهنا يمكن القول إن الشخص الذي يتمتع بمستوى عالٍ من القابلية اللغوية أن يتعلم بشكل أسرع وأسهل من ذلك الذي يتمتع بمستوى منخفض من القابلية اللغوية.

تداخل العوامل النفسية في اكتساب اللغة الثانية مع التفاعل الاجتماعي:

يمثل التفاعل الاجتماعي مع الناطقين الأصليين ركيزة نظرية مهمة في شرح اكتساب اللغة الثانية، ومع ذلك، فإن وضع متعلمي اللغة الثانية والمتحدثين الأصليين في غرفة معًا لا يضمن بحد ذاته التفاعل الاجتماعي أو اكتساب اللغة، إذ إننا نحتاج أيضًا أن ننظر عن كثب في السياقات الاجتماعية والسياسية والنفسية الأكبر التي يعيش فيها طلابنا ويتعلمون فيها، لأنها يمكن أن تؤثر على العلاقات بين المتحدثين الأصليين ومتعلمي اللغة العربية. من هم المتحدثون الأصليون؟ من هم متعلمي اللغة العربية؟ هل هم في نفس الحالة النفسية؟ هل هم من جنس واحد؟ وهل هم في أعمار متقاربة؟ وهل المجموعتان من نفس الطبقة الاجتماعية أم لا؟ هل هم من نفس المجموعة العرقية أم لا؟ هل ستريد المجموعتان التفاعل مع بعضهما البعض؟ إلى أي مدى سيختار متعلمون معينون للغة العربية التفاعل مع متحدثين أصليين للغة العربية واعتماد طرقهم في التحدث؟ كيف سيتخطى متعلمي اللغة العربية الحدود اللغوية والنفسية والاجتماعية والثقافية اللازمة للمشاركة اجتماعياً بين الناطقين بها؟ قد تؤدي القوالب النمطية والأحكام المسبقة والاختلافات في الحالة والقوة إلى صعوبة التفاعل. علاوة على ذلك، فإن الاختلافات النفسية وكذلك الميول الطبيعية للانتماء إلى المجموعة اللغوية والاجتماعية والعرقية قد تعمل أيضًا ضد نوع التفاعل الاجتماعي الذي يسهل اكتساب اللغة.

تمثل برامج الانغماس ثنائية الاتجاه أحد البدائل التعليمية القليلة التي تعزز صراحة الوضع المتكافئ بين الأقلية اللغوية وطلاب الأغلبية اللغوية، حيث تتعلم كلتا المجموعتين اللغة الأم للطرف الآخر بينما يطوران ثنائية اللغة الكاملة وثنائية اللغة. ومع ذلك، حتى في الفصول الدراسية متعددة اللغات ، فأنت في وضع يسمح لك بتعزيز المشاركة الاجتماعية الإيجابية من خلال المجموعات غير المتجانسة إلى الحد الذي يتمكن فيه الطلاب المتنوعون لغويًا وثقافيًا وأكاديميًا من العمل معًا لإنجاز مهام التعلم والتفكير من خلال

[1] صالح العصيمي: اللسانيات التطبيقية قضايا وميادين وتطبيقات، داركنوز المعرفة، الأردن، 2019، ص 129

الإجراءات والمشكلات كمجموعة متعاونة، فإنهم ينشئون المشاركة اللحظية للموارد اللغوية والمعرفية التي يمكن أن تؤدي ليس فقط إلى التعلم الأكاديمي، ولكن أيضًا تؤدي إلى الاحترام والعلاقة بين بعضها البعض عندما تبدأ في معالجة العلاقات بين المجموعات في الفصل الدراسي الخاص بك[1].

نسيان اللغة الثانية

في الخمسين عامًا الماضية، بذل الباحثون قصارى جهدهم لتوثيق نسيان اللغة، وقد تم توجيه معظم ذلك البحث نحو تناقص اللغة الأولىفي المهاجرين وذلك في ظلّ هجرات واسعة حول العالم، أدّت إلى الابتعاد عن اللغة الأولى ونسيانها. أما فيما يتعلق باللغة الثانية تم تخصيص القليل من العمل لاستنز افاللغة الأجنبية ونسيان لغة تم تعلمها لاحقًا في الحياة، وهنا سنختص بالحديث عن استنزاف اللغة الثانية ونسيانها.

غالبًا ما يتجلى نسياناللغة الأجنبيةفي انخفاض الطلاقة والتنوع المعجمي فيها[2]، وبالتالي، فقد ركزت غالبية الدراسات حول استنز افاللغة الأجنبيةعلى المعجم (أي المفردات)، وتُرك التّركيبوعلم الأصوات جانبًا. استنادًا إلى أدبيات استنز افاللغة الأجنبيةحاليا، يبدو أن النسيان قد يبدأ بسرعة كبيرة بعد أن يتوقف المرء عن استخداماللغة الأجنبية، ومع ذلك فإنه يستقر تدريجياً مع الحفاظ على المفردات الأساسية على ما يبدو في الذاكرة طويلة المدى[3]، علاوة على ذلك يبدو أن المهارات الإنتاجية تتدهور بشكل أسرع من مهارات الاستيعاب وأن المرء يميل أولاً إلى فقدان المعلومات التي تم تعلمها أخيرًا، بجانب تلك القواسم المشتركة يختلف الاستنزاف بشكل كبير من شخص لآخر.

تعتمد مدى شدة وسرعة عملية الاستنزاف بالضبط على مجموعة متنوعة من العوامل، فالأفراد الذين يتمتعون بأعلى مستوى من الكفاءة في اللغة قبل بدء التناقص يكونون أقل تأثراً بالنسيان. وكذلك للعمر تأثير في النّسيان، ويعتبر مدىاستخدام اللغة والتّعرّض لها أيضًا أن ذو دورفي تحديد مسار استنز افاللغة الأجنبية، فكلما توقف الشخص مبكرًا عن تعلماللغة الأجنبيةوكلما قل التعرض لها بعد ذلك، زاد احتمال معاناة الشخص من الاستنزاف في تلك اللغة، ويُعتقد أيضًا أن موقف الفرد تجاه اللغة المستهدفة بالإضافة إلى الدافع للحفاظ عليها يؤثرعلى معدل استنز افها.[4]

ومن المثير للاهتمام، أنه في معظم الحالات يبدو أن استنزاف اللغة الأجنبية(تمامًا كما هو الحال في

---

[1]Wolfgang Klein: Second Language Acquisition, Cambridge University edition, December, 1988, P 46.

[2]Kathleen Bardovi-Harlig& David Stringer:"Variables in second language attrition", Journals Studies in Second Language Acquisition. vol. 32, no. 1, 2010, P 45.

[3]Bahrick H. P: "Semantic memory content in permastore: fifty years of memory for Spanish learned in school", Journal of Experimental Psychology, vol. 113, no. 1, 1984, P 29.

[4]Monika Schmid & Teodora Mehotcheva: "Foreign language attrition", Dutch Journal of Applied Linguistics, vol. 1, no. 1, 2012, P 102–124.

الو اقع أي نوع من الاستنزاف) مؤقت وقابل للعكس: في حين قد لا يتذكر المرء بوعي الكلمات التي تعلمها في فصل اللغة العربية في المدارس أو مراكز اللغات، فقد أظهرت الدراسات أن إعادة تعلم مفرداتاللغة الأجنبيةالمفقودة أسهل بكثير وأسرع من تعلم مفردات لغة جديدة من الصفر.[1] وتشير مز ايا إعادة التعلم هذه إلى التخزين المتبقي للكلمات "المنسية" وبالتالي فالحديث هنا هو ضد الفقد الكامل لآثار الذاكرة، وبهذا يُفهم الاستنزاف في اللغة الأجنبية مثل أي نوع آخر من النسيان على أنه مشكلة في الأداءتتميز بصعوبات الوصول بدلاً من الخسارة الفعلية.[2]

إن موضوع هذه الورقة (استنزاف اللغة الأجنبية) حديث تماما، ومُعظم الدّراسات تتناول في هذا الباب عملية استنزاف المفردات، غير أنّ اللغة وعملية استنز افها عند المتعلّمين هي أكبر من مسألة مفردات، نحن نتكلم عن المستوى التركيبي للغة الثانية (النحو) وزيادة على ذلك تأثير اللغة الثانية على اللغة الأولى واستنز افها، ومدى القدرة على استرجاع اللغة الاولى في ظل وجود لغتين مستخدمتين بشكل متساو، وعلى كل حال فإن مجال استنز افاللغة الأجنبيةهو مثال واحد فقط من بين العديد من أبحاثاكتساب اللغة الثانيةالتي يكون فيها الحاجة إلى الرّبط بين التخصصات المتعددة.

الخاتمة : إن تداخل اللغة بالعلوم المختلفة حقق لنا فو ائد كبيرة في الوقوف على المشكلات التي تواجهنا في حياتنا، فظهور علم اللغة التطبيقي فتح لنا أبو ابا للنظر في تلك الصعوبات الحياتية، ومن ذلك علم اللغة النفسي وبحوثه في عملية اكتساب اللغة الثانية، إذ نرىأن هذا العلم يقدم تفسيرات وحلولا مهمة في عملية اكتساب اللغة الثانية.

ومن هنا فقد جاءت هذه الدراسة على دور علم اللغة النفسي في اكتساب المهارات اللغوية في اللغة الثانية، وقدمت منهجا تطبيقيا للتعامل مع هذه المهارات، ففي مهارة الاستماع ينبغي أن يقف المعلم على التحديات اللغوية التي يواجهاالمُتعلّم ويوفر مادة تلبي احتياجاته، أما في مهارة القراءة فعلى المعلم أن يتدرج من الأسفل إلى الأعلى لتحقيق المستوى المطلوب وفي مهارة المحادثة يجب خلق دافعية لدى المُتعلّم لدفعه لممارسة المحادثة وفي مهارة الكتابة على المعلم أن يعتمد على مواضع مثيرة لاهتمام المُتعلّم كي يتحفز للعمل عليها.

وكشفت الدراسة أن هناك عوامل نفسية تؤثر في عملية اكتساب اللغة الثاني بشكل إيجابي أو سلبي كالدافعية والقلق والذكاء والشخصية والعمر والاتجاهات، ولذا ينبغي على المعلّمين الإحاطة بهذه العوامل

---

[1] Anne Mickan& James McQueen & Kristin Lemhöfer: Bridging the Gap Between SecondLanguage Acquisition Research and Memory Science- The Case of Foreign Language Attrition, Neurosci, 2019, P 2. doi: 10.3389/fnhum.2019.00397

[2] المصدر السابق، ص 2.

لأنها تشكل علامة فارقة في تحقيق اكتساب ناجح للغة الثانية، فالمعلم الناجح هو من يتعامل مع طلابه كل وفق حالته الخاصة، فسنجد في الصف الواحد اختلافات كبيرة بين المتعلمين وإن كانوا من بلد واحد، ولذا فإن المعلم الناجح يقف على كل تلك العوامل لتحقيق أفضل النتائج.

وبيّنت الدّراسة أن هذه العوامل النفسية تتداخل مع التفاعل الاجتماعي عند المتعلمين، وتتصل كذلك بعملية نسيان اللغة وبهذا فإننا أمام عملية معقدة متداخلة في مجالات عديدة، تحتاج إلى نظرة ثاقبة للخروج بأفضل النتائج ويتحقق اكتساب لغوي ناجح.

قائمة المصادر

- خالد أبو عمشة: نظريات اكتساب اللغة الثانية في الفكر اللغوي العربي وتطبيقاتها المعاصرة، دار كنوز المعرفة،الأردن، 2018.
- صالح العصيمي: اللسانيات التطبيقية قضايا وميادين وتطبيقات، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2019.
- عبد العزيز العصيلي: أساسيات في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، جامعة الملك سعود، الرياض، 2003.
- **Anne Mickan& James McQueen & Kristin Lemhöfer: Bridging the Gap Between Second Language Acquisition Research and Memory Science- The Case of Foreign Language Attrition, Neurosci, 2019.**
- **Bahrick H. P: ''Semantic memory content in permastore: fifty years of memory for Spanish learned in school'', Journal of Experimental Psychology, vol. 113, no. 1, 1984.**
- **David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Blackwell Yayıncılık, 6.edition, 2008.**
- **Douglas Brown: Principles of Language Learning and Teaching, 5. bs., Pearson Education, ABD, 2007.**
- **Jack Richards, John Platt AND Heidi Weber: Longman Dictionary of Applied Linguistics, Longman, England, 1985.**
- **Jean Gleason Ve Nan Ratner, An Introduction To Psycholinguistics What Do LANGUAGE USERS Know, New York. 2. edition, Harcourt Brace College Yayıncılık, 1998.**
- **Kathleen Bardovi-Harlig& David Stringer: ''Variables in second language attrition'', Journals Studies in Second Language Acquisition. vol. 32, no. 1, 2010.**
- **Mehmet Demirezen, ''Relation between Psycholinguistic Approach and Foreign Language Learning and Teaching'' OndokuzMayisUniversitesiFakultesiDergisi, vol. 17, 2004.**
- **Monika Schmid & Teodora Mehotcheva: ''Foreign language attrition'', Dutch Journal of Applied Linguistics, vol. 1, no. 1, 2012.**
- **NoritaPurb, THE ROLE OF PSYCHOLINGUISTICS IN LANGUAGE LEARNING AND TEACHING, Tell, vol. 6, no. 1, 2018.**
- **ParvizMaftoon, ''Psycholinguistic Approach to Second Language Acquisition'' Colombian Applied Linguistics, vol. 1, no. 1, 2012.**
- **Rod Ellis, Understanding Second Language Acquisition, Oxford University Press, Oxford, 1985.**
- **Siti Khasinah: ''FACTORS INFLUENCING SECOND LANGUAGE ACQUISITION'', Englisia, vol.1, no. 2, 2014.**
- **Wolfgang Klein: Second Language Acquisition, Cambridge University edition, December, 1988.**

June/July 2022 (Vol-04 Issue 42) مجلة التلميذ
ISSN 2394 - 6628

كتاب "امرأة الفصول السريعة" للروائي القطري أحمد عبد الملك

الباحث/ حسيب الرحمن
بقسم اللغة العربية وآدابها
الجامعة الملية الإسلامية ،نيو دلهي باهند

Abstract: This article deals with a particular genre of Arabic prose called "nathr fanni". Dr Ahmad Abdulmalik, the Qatari novelist and prolific writer, is considered the first short story writer to introduce this genre in the Arabian Gulf. He has a number of novels, collections of short stories, and innumerable articles on different social, political, and scholarly topics to his credit.

A book titled (امرأة الفصول السريعة) by Dr Ahmad Abdulmalik, published in Qatar in 2002, has been chosen for study in this article. This book consists of around 67 artistic pieces in this genre. Its contents represent-in general-the inner conflicts and emotions of a female in all their shades and colors, as well as the problems and turmoil faced by human society in general and Arab communities in particular. Through this book, the reader can easily observe what is going on in the minds and hearts of the people concerned. It is a very interesting and engaging book in a very lucid and beautiful poetic language.

This article sheds light on the definition of the above discussed genre, quoting Arabic dictionaries and writings of the Arab scholars, with a special focus on the beauty of the genre, in the lights of some excerpts from the book, in addition to a sketch of the concerned writer, who has earned a doctorate from the University of Wales, his contributions to Arabic literature, and journalism.

The article, in spite of being very concise, may help the readers to have an insightful knowledge of the topic and prompt them to study more.

المدخل: قطع الأدب العربي أشواطا بعيدة في دولة قطر في فترة وجيزة، وبرزت في الساحة الأدبية شخصيات كبيرة في مختلف الفنون الأدبية في مجال الشعر والنثر كليهما، ونتيجةً لذلك خرجت إلى النور دواوين شعر، ومجموعات قصصية، وروايات بأنواعها المختلفة. ومن بينها جنس أدبي حديث يُعرف باسم "قصيدة نثرية" أحيانا و"نثرفني" أحيانا أخرى، وكل ذلك في غضون بضع سنوات فقط. سأحاول في هذه الورقة أن ألقي الضوء على إنجازات الروائي القطري الشهير أحمد عبد الملك في مجال النثر الفني في دولة قطر.

ولقد ظهرت دراسات كثيرة فيما يتعلق بفنون القصة والروايات والشعر، وتحدثت عنها بإسهاب وتفصيل، غير أن النثر الفني لم يلق ما يستحقه من العناية مثل غيره من الأجناس الأدبية الأخرى من قبل والباحثين والمهتمين بالأدب، لذا تناولت هذا الجنس الأدبي بشيء من الدراسة والتحليل.

وقبل أن أدخل في صميم الموضوع أرى من المناسب أن أقدم كلمات تعريفية بالدكتور أحمد عبد الملك:

الدكتور أحمد عبد الملك :

يعد الدكتور أحمد عبد الملك من أهم الأدباء والإعلاميين المخضرمين بين القرنين العشرين والحادي

والعشرين في منطقة الخليج العربي، وهي مرحلة شهدت تحولات كبرى لم ينجل غبارها حتى هذه اللحظة.

ولد الدكتورفي دولة قطرعام ١٩٥١م ، ونال شهادة ليسانس الآداب من جامعة بيروت عام 1976م، وماجستيرالإعلام التربوي من جامعة ولاية نيويورك بالولايات المتحدة عام ١٩٨٣، وحمل شهادة الدكتوراه في الصحافة والإعلام عام ١٩٨٩م من جامعة ويلزفي بريطانيا.

إن الدكتورأحمد عبد الملك من كبارالشخصيات الأدبية والثقافية والفكرية في قطر، وعلى المستويين الخليجي والعربي، ولا يزال يكتب منذ أكثرمن خمسة عقود في القضايا المصيرية للمواطن العربي من جهة، وفي الأجناس الأدبية من جهة أخرى، ويمثل تيارالتجديد في الأدب القطري حيث يكتب القصة والرواية والشعروالمسرحية والمقالة. وقد نشرمئات المقالات السياسية والثقافية والأدبية في كبريات الصحف الخليجية، وقد ترك في كل من هذه الأجناس آثارا تستدعي الوقوف والدراسة والتحليل.

مؤلفات الدكتور أحمد عبد الملك الأدبية والعلمية:

- أحضان المنافي، 2005
- القنبلة، 2006
- فازع شهيد الإصلاح في الخليج، 2009
- الأقنعة، 2011
- شو، 2016
- الموتى يرفضون القبور، 2016
- غصن أعوج، 2017
- انكسار2019
- مهود والجنية 2020
- دخان: مذكرات دبلوماسي2022

ومن مؤلفاته الأدبية غير الروايات:

- رسائل إلى امرأة تحترق، نثرفني، 1982
- مهاجر إلى عينيك، نثرفني، 1992
- شيء من الهمس، نثرفني، 1993
- الغرفة 405، قصص قصيرة، 1997
- أوراق نسائية،قصص قصيرة، الجزئين، 2001-2002
- امرأة الفصول السريعة، نثرفني، 2002

- المعري يعود بصيراً، مسرحية، 2005
- مدينة القبور، نثرفني، 2007
- لطائف الكلام، نصوص، 2010
- وشوشات الروح، قصص قصيرة، 2012
- نو افذ على شرفة الروح، قصص قصيرة، 2014

ومن مؤلفاته غير الأدبية:

- المذيع التلفزيوني: مبادئ ومواصفات، 1983
- الجانب الآخر لنشرة الأخبار التلفزيونية، 1986
- أغسطس الرعب، توثيق غزو الكويت، 1991
- فضائيات، 2000
- قضايا إعلامية، 1999
- دراسات في الإعلام والثقافة والتربية، 2002
- اتجاهات صفحات الإذاعة والتلفزيون في الصحف القطرية، 2003
- إعلاميون من طراز جديد، 2003
- كيف تكون مذيعاً ناجحاً، 2004
- بلا دبلوماسية، مقالات، 2006
- الدرب المأمون لحديث المايكروفون، 2008
- مجلس التعاون في عيون أبنائه، رؤى سياسية، 2015
- الرو اية القطرية، قراءة في الاتجاهات، 2016

الدكتور أحمد عبد الملك ونثره الفني:

وبما أنني عالجت في هذه الورقة النثر الفني كجنس أدبي، فقد اخترت كتاب "امرأة الفصول السريعة" للرو ائي أحمد عبد الملك للدراسة بغية إبراز محاسن هذا الجنس الأدبي الجميل

فما هو النثر الفني؟

يقول الأستاذ توفيق الحكيم عن النثر الفني بأنه كلام شعري نثري "لا يتقيد بنظم ولا بقالب معروف"

ويقول حسين عفيف في حديثه عن النثر الفني:

"يجري وفق قوالب عفوية يصبها ويستنفدها أولا بأول، لا يتوخى موسيقى الوزن ولكنه يستمد نغمته من ذات نفسه. لا يشرح ومع ذلك يوحي عبر إيجازه بمعان لم يقلها، ليس كشعر القصيد ولا كنثر المقال ولكنه

أسلوب ثالث"[1].

تقول الموسوعة العربية العالمية في تعريف النثر الفني:

"جنس فني يستكشف ما في لغة النثر من قيم شعرية، ويستغلها لخلق مناخ يعبر عن تجربة ومعاناة، من خلال صور شعرية عريضة تتوافر فيها الشفافية والكثافة في آن واحد، وتعوض انعدام الوزن التقليدي فيها بإيقاعات التوازن والاختلاف والتماثل والتناظر معتمدة على الجملة وتموجاتها الصوتية بموسيقى صياغية تحسُّ ولا تُقاس"[2].

يقول الدكتور مسعد بن عيد العطوي:

"النثر الفني هو ما نجم عن تجربة فكرية وشعورية، تصاحبها غاية يهفو إليها الكاتب، وتنسج بأسلوب لغوي فني، متعدد الأشكال، والألوان، لكن بعناية، ويميل إلى السهولة ووضوح الفكرة مع الالتزام بالأساليب الفنية البليغة واللغة الفصيحة."[3]

فالنثر الفني الذي يسميه البعض بالقصيدة النثرية يتميز عن الأجناس الأدبية الأخرى حسب رأي الدكتور أحمد عبد الملك بـ"عدم وجود الوزن والقافية، ورحابة الآفاق وسهولة تشكيلها، وتلاشي الحواجز والاشتراطات على النص".

ومما يجدر بالذكر أن الدكتور أحمد عبد الملك لا يسمي ما كتبه قصائد نثرية كما يسميها بعض الكتاب، ولكنه يقول: "أنا أُسمي الأشياء بمسمياتها، فالشعر شعر، والنثر نثر، ولا يجوز بأي حال من الأحوال التجاوز في هذا الشأن الأدبي".

وتقول الناقدة القطرية الدكتور نورة آل سعد في كتابها الشمس في أثري:

" أن ميزات النثر الفني السهولة في التعبير عن المشهد أو الحدث، والقوة في التخييل، واستلهام البديع اللفظي والمحسنات الأدبية، والمرونة في إيجاد المفردة المعبرة دون إرباك أو ارتباك لبقية النص، والانتقال من مناخ إلى آخر دون عوائق أو التزامات أدبية أو موضوعية..".

مكانة الدكتور أحمد عبد الملك في مجال النثر الفني:

يعتبر الدكتور أحمد عبد الملك الرائد الأول لهذا الجنس الأدبي ليس في دولة قطر فقط، ولكن في منطقة الخليج العربي كله، ولقد واصل إنتاجاته الأدبية منذ عام 1970، ولقد أصدر أول كتاب في النثر الفني عام 1982.

يقول الدكتور أحمد عبد الملك في رده على رسالة للدكتورة نورة آل سعد:

---

[2] - https://basiceducation.uobabylon.edu.iq/

[3] شبكة الألوكة https://www.alukah.net/authors

"نعم وجدت نفسي أول من نشر هذا النوع من الجنس الأدبي، وذلك عام 1970 وما بعدها، وأصدرت عام 1982 كتاب "رسائل امرأة تحترق"، وهو عن الدمار الذي لحق ببيروت على إثر العدوان الإسرائيلي... وكان أول إصدار لي بالنثر الفني"[1].

كتب الدكتور أحمد عبد الملك في النثر الفني:

وللدكتور أحمد عبد الملك كتب عديدة في النثر الفني مثل رسائل إلى امرأة تحترق، ومهاجر إلى عينيك، ومدينة القبور.. وغيرها من الكتب. لنأخذ على سبيل المثال الكتب التالية، ونأتي بنموذج من كل من هذه الكتب الثلاثة، لنطلع على الأسلوب والفن.

رسائل إلى امرأة تحترق:

وهي مجموعة قصائد نثرية، أصدرها الكاتب أحمد عبد الملك عام 1982، وقد ضمنها 245 رسالة يتحدث فيها عن لبنان، البلد الذي كان يدرس فيه إبان الغزو الإسرائيلي وذلك عام1975، في جامعة بيروت العربية للحصول على درجة الليسانس في اللغة العربية. وكان مولعا بهذا البلد، غير أنه اضطر مع من كان معه من الطلبة القطريين أن يهاجر البلد الذي أحبه وعشقه، فانتقل إلى مصر ليواصل فيها دراسته لأن لبنان ظلت لمدة طويلة تحت القصف والدمار من قبل الإسرائيليين... وكانت بيروت بالنسبة له "محطة التشكل في اللغة العربية والقراءة والمراهقة والانفلات من المحظور السياسي والاجتماعي"[2].

يقول الكاتب في إحدى قصائد هذه المجموعة وهي القصيدة الأولى:

بيروت يا بيروت

كل شيء فيك يموت

كل حيّ فيك يموت

النبض والبيوت

بيروت يا بيروت

يا عشقنا المخنوق.. ويا فرحنا المسروق

يا رقصة الأوراق في مو اقد النار

تموتين بفعلنا جميعاً

ونحييك في بلاغاتنا الرسمية

بيروت يا بيروت

يا كحل الليل العربي.. ويا موطن الحريات

---

[1] الشمس في أثرى ص ،237 المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،عام 2007

[2]- أحمد عبد الملك في مجلة إيلاف في 2009/1/14، - https://elaph.com/Web/ElaphGulf/2009/1/399923.html

تسأل عنك دموع الشعراء

ويسأل عنك عزف الشواطئ الحزينة

بيروت.. يا بيروت

يا بركة الحب التي قتلتها أسماكها

يا نجمة الفجر التي انتحرت في مسائها المحاصر

بيروت يا بيروت

أنت عاشقة جبلية

تسلق الذباب على جمالك

أنت إمرأة مستحيلة

ليس لديك مرافئ ولا عناوين

رحلت مع العشق بلا نهاية

ركبت آلاف القطارات الخطرة

ودخلت في مدارات الهموم الشرقية

لكن القبائل التي أعطتك الضوء الأخضر

هي التي حاربتك بالقنابل و المنجنيق

مهاجر إلى عينيك

و هي أيضا مجموعة قصائد نثرية، عاطفية، انطباعية، أصدرتها المؤسسة العالمية للطباعة والنشر في الدوحة عام 1992، وهو كتاب يتضمن 77 قصيدة نثرية، فيما يبلغ 128 صفحة من القطع الصغير. تحدث الكاتب فيه عن المرأة وشجونها وآلامها، وعواطفها وأحاديثها.

لقد تكلم الكاتب للمرأة عن مكانتها وقداستها، وحاول أن يعلن للعالم أن المرأة ليست مخلوقا أدنى من الرجل قيمة، وأحط منه شأنا كما جرت العادة أن تعامل. بل قدمها في هذه القصائد على أنها قضية يجب أن نعتني بها ويحسب لها حسابها.

ومن القصائد النثرية المتضمنة في هذا الكتاب:

لن يكون لحبنا ميزان

أو حدود ترسم الاتزان

متى حاولنا تحديد شكل غناء العصفور،

ضاع الاتزان

ومتى حاولنا وضع رجل الزفان بين قضبان..

ضاع الاتزان..

متى حاولنا وضع مقام لبكاء الطفل

ضاع الاتزان

ما أتفهنا عندما نقيس حجم هذا العالم بميزان[1].

مدينة القبور

وهي كذلك مجموعة قصائد نثرية، تتحدث عن مدينة خيالية جميلة، يسكنها جميع فئات المجتمع، ولهم صفاتهم وأعمالهم وأدوارهم في الحياة.. هذه المجموعة نشرتها مؤسسة هلا للنشروالتوزيع، عام 2007، تتضمن 83 صفحة فقط من القطع المتوسط. ويقول الكاتب في إحدى قصائد هذا الكتاب بعنوان:

"كرامة":

مشكلة الفقراء أن لا حقَّ لهم في الجلوس إلى طاولة الوطن

إلا بعد انتهاء المعاذيب من الأكل

المشكلة الأكبر أن للفقراء كرامة!؟

وفيه قصيدة أخرى بعنوان "إعلامي":

قطعوا يديه ولسانه.. أعطوه أقلاماً ملونة وورقاً كثيراً.

حشدوا له عشرات المايكروفونات والكاميرات..

وقدّموه على أنه الإعلامي الأول في المدينة!

لم يفتح فيه.. في فيه علة!

كتاب امرأة الفصول السريعة.

وأما كتاب "امرأة الفصول السريعة"، الذي هو موضوع المقال فهو كذلك كتاب نثرفني أو قصائد نثرية نشرته دار الشرق للطباعة والنشروالتوزيع عام 2002. . يتضمن هذا الكتاب ما يقارب 67 قصيدة نثرية مختلفة الأحجام والأشكال، وبعناوين مختلفة، منها عنوان "امرأة الفصول السريعة" على صفحة 54 من الكتاب، وبه سمي هذا الكتاب.

تتحدث هذه القصائد النثرية في أغلب الأحيان عن عواطف المرأة وصراعاتها الداخلية بكل أنواعها وألوانها، بأسلوب أدبي شيق مع سهولة الألفاظ وجميل العبارات.

ومن عناوين القصائد في هذا الكتاب:

رغبة البوح، والمسمار، والقبروالهاتف، وثغرك والعطش، وبطيئة، والتقطير، ولمسة، ووجهك، والرسوب،

[1] - مهاجر إلى عينيك ص 46

والتفاحة، وكلاهما في القفص، واختلاف فكري، وحديث المرآة، ومغامرة، وصمت وشفتاك والقلم، وامرأة مهزومة، وحديث الفنجان، ومطلقة، وموقف ومحاولة، وهي والقمر، والدخان، والحنين، وحظ النساء، وعربية في باريس، وامرأة تحلم، وحالات قلق، ولم يلتفت أحد، و اتصال، والطائر، ومع البحر، وامرأة الفصول السريعة.

نماذج للنثر الفني من هذا الكتاب

ومن العناوين التي ذكرتها سابقا عنوان وهو التفاحة، يقول الكاتب تحت هذا العنوان:

التفاحة

التفاحة كرة رغبة!!

منذ بداية التاريخ

وهي تمارس الإغواء..

والمغامرة..

والاختلاف عن بقية الثمر.

هل المشكلة في استدارتها!!

أم فينا نحن الرجال

الذين تضحك علينا الثمار!!

كما أن هناك عنوانا آخر وهو اختلاف فكري يمثل خطورة الاختلاف الفكري بين الزوجين وما ما يؤول إليه إن لم يعالج بالحكمة والتعقل. يقول الكاتب تحت هذا العنوان:

اختلاف فكري

لا يحب أخبار الناس..

و أنا لا أحب أخبار التلفزيون!

لا يحب الخروج معي

و أنا لا أحب ليالي الدخان والكأس المريبة!

لا يحب الضوضاء وصخب الصديقات..

و أنا لا أخب هدوء الموت الذي يحاوره!!

بينا اختلاف فكري

تحول مع الزمن إلى اختلاف سلوكي

و اختلاف لوني.. و اختلاف كلامي

قررت الصمت

وصمت جميع أعضائنا عن أدوارها.[1]

ففي الجملة الأخيرة بين الكاتب النهاية المأساوية للعلاقة الزوجية لمجرد الاختلاف الفكري الذي لم يتم تداركه قبل فوات الأوان....

وفي القصيدة التي اتخذ الكاتب عنوان هذه المجموعة هي قصيدة:

امرأة الفصول السريعة

تتعاقب عليك الفصول

تتأقلمين كالسلاحف..

كالدببة..

كمشارط الذبح حول أعناق الخراف..

لا تأبهين لو فات فصل..

مات فصل..

تاه فصل..

و اقفة أنت وسط الأيام

كشجرة صلبها الوقت

في الصخر..

فما عادت تحن للماء..

والتحمت جذورها بالصخور..

لا شتاء يجعلك تلتفتين..

ولا خريف يغريك بالانتظار

ولا ربيع يهديك نحو حدائقك..

ولا صيف يأخذك نحو البلل

صلبة أنت كحديث المعابد الصينية..

كالكهوف..

كأنياب الموت المفاجئ..

تتأقلمين مع الجلوس.. الخضوع.. الثورة..

والتهام الحسرات..

تطوف على جسدك الفصول

[1] امرأة الفصول السريعة ص 16 دار الشرق للنشر والتوزيع، عام 2002

و أنت مستلقية

كسجادة إصفهانية

لم يكتب خلفها التاريخ!![1].

وهكذا جميع النصوص أو القصائد النثرية في هذا الكتاب تتحدث عن قضايا ومشاكل تتصل بالمجتمع والإنسان، ومن خلال هذه النصوص الفنية يمكننا أن نطلع على ما يجرى في مجتمع معين، وحياة أفراده الاجتماعية والنفسية، نساء ورجالا، ونفرز الواقع من الخيال. فالنثر الفني ليس مجرد كلام فارغ أو كلام في الهواء، لكنه وعاء يجمع جميع جوانب الحياة الفردية والاجتماعية من واقع الحياة بشيء مزيج من الخيال والإبداع.

يقول الدكتور أحمد عبد الملك عن هذا الكتاب: " أما في كتاب امرأة الفصول السريعة فهو عبارة عن قصائد نثرية تشمل مواقف اجتماعية .. كالحديث عن المطلقة، وحالات العجز الجنسي، والخيانة الزوجية وعبث الهاتف الليلي، وتمثل بعض القصائد تحريضا للأنثى ضد القهر الاجتماعي، ولا سيما القصيدة التي تحمل عنوان الكتاب.."[2].

إنه كتاب يجسد المرأة ومشاعرها وأحاسيسها و أفكارها وهمومها بما فيها من محاسن ومقابح بأسلوب شاعري وكلمات غنائية، تزينها انسيابية الأسلوب وسهولة الألفاظ وسلاسة العبارات...

الخاتمة: وبعد هذه الدراسة الموجزة لتطور النثر الفني في قطر وقبوله بين الكتاب توصلت إلى أن النثر الفني في دولة قطر قد أوجد له مكانا مرموقا بين الأجناس الأدبية الأخرى، وتلقاه عدد من الكتاب بالقبول وخاضوا في غمار هذا الجنس الأدبي وعلى رأسهم الدكتور أحمد عبد الملك، الذي بدأ يكتب النثر الفني منذ ما يقارب خمسين عاما من الآن، وهو أول من نشر كتابا في النثر الفني عام 1982، وأن النثر الفني يعرفنا في سهولة واختزال مع عدم الإخلال بالمعنى بالأفكار والآراء والعواطف الإنسانية التي لا يمكن أن نتوصل إليها إلا بعد جهد وطول قراءة.

إن كتاب امرأة الفصول السريعة من خير النماذج التي تمثل النثر الفني في قطر، وقد تركت أثرا بليغا على عدد من الأقلام الغضة في السنوات التالية.

---

[1]- امرأة الفصول السريعة ص 54-55

[2]- الشمس في أثرى ص 123، المؤسسة العربية للدراسات والنشر عام 2007

المصادر والمراجع

المصادر

1- عبد الملك أحمد، امرأة الفصول السريعة، دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع عام 2002.

2- عبد الملك أحمد، مهاجر إلى عينيك، المؤسسة العالمية للطباعة والنشر في الدوحة عام 1992.

3- عبد الملك أحمد، مدينة القبور، مؤسسة هلا للنشر والتوزيع، عام 2007.

4- عبد الملك أحمد، رسائل إلى امرأة تحترق، لبنان.

المراجع

1- آل سعد، نورة، أصوات الصمت مقالات في القصة والرواية القطرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 ،2005.

2- آل سعد، نورة، الشمس في أثرى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر عام 2007

3- رشيد حسن، أصوات في القصة القصيرة في قطر-- المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث عام 2000

4- الرواشدة، سامح، مغاني النص: دراسات تطبيقية في الشعر الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 ،2006.

5- عبد الباقي، محمد عبد الحكم، القصة القصيرة في قطر: نشأتها وأعلامها وملامحها، شركة مختار للطباعة والنشر، د.ط، 1992.

6- عبد الملك، أحمد، الرواية القطرية: قراءة في الاتجاهات، المؤسسة العامة للحي الثقافي (كتارا)، قطر، ط1 ،2016.

7- العبيد، عبد الرحمن عبد الكريم، الأدب في الخليج العربي- دمشق عام 1377 هـ

8- عفيفة الكعبي، المرجعية الثقافية في الخطاب الروائي، كلية الآداب والعلوم جامعة قطر.

9- كافود، محمد عبد الرحيم الأدب القطري الحديث للدكتورط – 2- عام 1982 دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع.

10- كافود، القصة القصيرة في قطر النشأة والتطور للدكتور، دار قطري بن الفجاءة الدوحة

11- القاهرة، ط2008.

12- كحلوش، فتيحة، الخطاب الشعري العربي المعاصر: سلطة المرجعيات وغوايات السؤال، ضمن كتاب: المرجعيات في النقد والأدب واللغة، مؤتمر النقد الدولي الثالث عشر، إعداد: جامعة اليرموك- إربد 2010 ،عالم الكتب الحديث، إربد، مجلد1، ط2011.1

13- مختار، أحمد، وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة:)ر.ج.ع(، ج2 ،عالم الكتب،

14- مرتاض، عبدالملك، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط2 ،2010

15- المري، أشقام لطيفة، صور المرأة في الرو اية القطرية ، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر.

16- المسيري، عبدالوهاب، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر، دمشق، ط2010،4،

17- - د/ حكيمة سبيعي وأ/ هولي بوزياني خولة، المرجعيات الثقافية بين المفهوم والتوظيف في مجلة البحوث والدراسات المجلد 6، عام 2019_ جامعة الوادي الجز ائر.

18- الندوي، قاضي عبد الرشيد، الاتجاهات الجديدة في الحركة الأدبية في دولة قطر. مؤسسة الرحاب الحديثة عام 2008.

19- الندوي، مشتاق عالم، الفنون النثرية وتطورها في دولة قطر في الربع الأخير من القرن العشرين. رسالة الدكتوراه بالجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي.

20- إبداعات قطرية / نادي الجسرة الثقافي الاجتماعي الدوحة عام 1996.

21- الالتقاء الحضاري و أثر البترول في تغير الأسرة في قطر،

22- أحادث شتى عن فن القصة م ط 1956

23- - https://basiceducation.uobabylon.edu.iq/

24- شبكة الألوكة https://www.alukah.net/authors

25- أحمد عبد الملك في مجلة إيلاف في 2009/1/14، -

https://elaph.com/Web/ElaphGulf/2009/1/399923.html

"أسلوب النداء في سورة آل عمران الكريمة: دراسة بلاغية"

عبد الله محمد إِغُوَا

باحث الدكتوراه،بقسم اللغة العربية،

جامعة عثمان بن فودي صكتو – نيجيريا.

egwamama4@gmail.com

الملخص: النّداء هو الطريقة المثلى في العمليّة التخاطبيّة التواصليّة بين أفراد المجتمع، تكمن أهميته في الدور الذي يؤديه في الحياة البشرية ووظيفته في التواصل بينهم ، فإذا كان التواصل لا يتم إلا استنادا إلى التخاطب، فإن النّداء أبرز أدوات هذا التخاطب ؛ لأنه يعد وسيلة لعقد الصلة بين المنادِي (صاحب الخطاب) والمنادَى (المتلقي). والتركيب الندائي من الظواهر التركيبية التي اهتم بها والبلاغيون من حيث سلامته واستقامته الدلالية، وقد تكاتفت جهود العلماء القدامى بصريهم وكوفيهم في معالجة التركيب الندائي، فاعتنى النحويون بصحة التركيب، وما وراء هذه الصحة التركيبية من معان مجازية كانت محل عناية البلاغيين ، ومن ثم يتبين أن هناك ارتباطا وثيقا بين النّحو والبلاغة ؛ لأنّ الهدف النهائي لأي عمل لغوي هو الدلالة. والهدف من هذا البحث هو تيسير الوصول وتسهيل طرق فهم أسلوب النداء وأحكامه البلاغية لدى طلاب العربية عامة، والناطقين بها خاصة.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وصلى الله على النبي الكريم

الحمد لله خالق الألسن واللغات واضع الألفاظ للمعاني بحسب ما اقتضته حكمه البالغات الذي علم آدم الأسماء كلها وأظهر بذلك شرف اللغة وفضلها. والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح الخلق لسانا وأعربهم بيانا وعلى آله وصحبه أكرم بهم أنصارا وأعوانا.

وبعد: فالبحث مرتب على النقاط التالية:

النقطة الأولى: مفهوم الأسلوب في اللغة، وفي الاصطلاح:

النقطة الثانية: أدوات النداء.

النقطة الثالثة: دراسة تطبيقية للأغراض البلاغية للنداء في سورة آل عمران الكريمة

النقطة الأولى: مفهوم الأسلوب في اللغة، وفي الاصطلاح:

كلمة "أسلوب" في اللغة مجاز، مأخوذة من معنى الطريق الممتدّ أو السطر من النخيل، وكل طريق ممتدّ

فهو أسلوب. والأسلوب: الطريق، والوجه، والمذهب، ويجمع على أساليب[1]، على وزن أفاعيل ، وهي من جموع الكثرة .

وقد عرّفه عبد القاهر الجرجاني[2] بقوله: " الأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه"[3]. ويفهم مما سبق أن الأسلوب هو الطريق الذي يسلكه الكاتب أو الأديب للتعبير عما يدور في خاطره من الأفكار وينقل مشاعره وأحاسيسه إلى المتلقي، وهو القطب الذي عليه مدار الكاتب.

النقطة الثانية: أدوات النداء:

تنقسم أدوات النَداء التي بها ينبّه المدعو إلى ثلاثة أقسام وهي : (يا) و(أيا) و(هيا) للبعيد، و(أي) و(الهمزة) للقريب، و (وا) للندبة .

وقد جمعها ابن مالك في قوله :

لِلْمُنَادَى النَّاءِ أَوْ كَالنَّاءِ يَا وَأَي وَآ كَذَا أَيَا ثُمَّ هَيَا

وَالْهَمْزُ لِلدَّانِي وَوَا لِمَنْ نُدِبْ أَوْ يَا وَغَيْرُ وَا لَدَى اللَّبْسِ اجْتُنِبْ[4]

أي: لا يخلو المنادى من أن يكون مندوبا أو غيره فإن كان غير مندوب، فإما أن يكون بعيدا أو في حكم البعيد كالنائم والساهي أو قريبا، فإن كان بعيدا أو في حكمه فله من حروف النداء "يا وأي وآ وهيا" وإن كان قريبا فله الهمزة "أ" نحو: أزيد أقبل وإن كان مندوبا وهو المتفجع عليه أو المتوجع منه، فله "وا" نحو: وازيداه، وواظهراه، و(يَا) أيضا عند عدم التباسه بغير المندوب فإن التبس تعينت (وَا) وامتنعتيا[5].

والمهمّ من هذه الأدوات، (يا) و(أي) لكثرة ورودهما في سورة آل عمران الكريمة، إلا أن (يا) أكثر ورودا ، وسيحاول الباحثان الوقوف عندهما بدأ بـ (يا) .

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة سلب، دار صادر، بيروت، ط1. جـ1 ، ص 471

[2] الجرجاني، عبدالقاهر بن عبد الرحمن بن محمد، أبو بكر، واضع أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة من أهل جرجان ، من كتبه، أسرار البلاغة و دلائل الاعجاز. توفي سنة إحدى وسبعين وأربع مئة، رحمه الله . انظر، سير أعلام النبلاء ، جـ 18 ، ص 433 ، الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تح ، شعيب الارنؤوط مؤسسة الرسالة.

[3] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار ، دلائل الإعجاز، تحقيق ، ياسين الأيوبي ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، بيروت جـ ١ ، ص 17.

[4]. عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ، شرح ابن عقيل ، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة : العشرون 1400 هـ - 1980 م، جـ3 ، ص 255 .

[5] ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، ط:20، 1400 هـ - 1980 م، ج/3، ص:255.

النقطة الثالثة: دراسة تطبيقية للأغراض البلاغية للنداء في سورة آل عمران الكريمة

انطلق تعريف البلاغيين للنداء من منطلق تعريف النحويين وإن تأخر علم البلاغة عن النحو من حيث النشأة، فالنداء عند البلاغيين: هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظا أو تقديرا، فتعريف العلمين للنداء يدور في فلك واحد، وهو الإقبال والاستحضار والدعوة.

ويكون الغرض من النداء حقيقيا إذا كان يشير إلى معاني واضحة صريحة، فيكون المراد منه تنبيه المنادى وتهيئته لاستقبال ما يطلب منه، وباستقراء سورة آل عمران الكريمة يلاحظ أن النداء الحقيقي ورد في بعض آياتها، كقوله تعالى: "وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ" وقوله تعالى: "يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ"[1]، فالمُنادَى في الآية هو مريم عليها السلام ، فقد نوديت بحرف النداء (يا) فنزلت منزلة البعيد مع أن المُنَادِي أقرب إليها من حبل الوريد، وإن كان من البلاغيين من لا يُعدّ تنزيل القريب منزلة البعيد وتنزيل البعيد منزلة القريب خروجا عن معنى الأصلي للنداء . ولا مانع من تطبيق هذه الآية على هذا الرأي ؛ لأنه باق على أصله في الدلالة على الطلب والتنبيه والإقبال .

فقوله تعالى: (يَا مَرْيَمُ) في الأولى تكريرُ التذكير للإشعار بمزيد الاعتناء بما يحكى من أحكام الاصطفاءِ والتنبيهِ على استقلالها و انفرادِها، فإنها من أحكام التربية الجُسمانية اللائقة بحال صِغَر مريمَ ، وهذا من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعيةِ المتعلقة بحال كِبَرها ، وفي الثانية : (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي) للإيذان بأن المقصودَ بالخطاب ما يردُ بعده ، وأن ما قبله من تذكير النِعم كان تمهيدا لذِكره وترغيبا في العمل بموجبه [2] ، فالمُنادى في الآية مرتان ولكلٍّ سبب ، فالأول : تذكير بالنعمة، والثاني : التكليف والترغيب في العمل .

خلاصة القول: في هاتين الآيتين التقديم، فقد قدم السجود وهو متأخر في حكم الصلاة للاهتمام به، ولكونه أدل على التذلل والعبادة. وهذا ديدنهم تقديم الأهم على المهم. وفيهما أيضا التكرير، فقد كرر النداء للإيذان بأن كل واحد منهما مسوق لمعنى، فالأول تذكير بالنعمة، وهو بمثابة تمهيد للثاني الذي هو للتكليف والترغيب في العمل. وفيهما أيضا إطلاق الجزء وادارة الكل، وقدم السجود لأنه أفضل أركان الصلاة[3].

ومثله قوله تعالى : "إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

---

[1].سورة آل عمران ، 42. 43 .

[2]أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ، جـ2 ، ص 35 .

[3] الدرويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى،إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير- دمشق- بيروت)، الطبعة: الرابعة ، 1415 هـ

وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ"[1]، فالمقصود من النداء هو تنبيه المخاطبة وتهيئتها للإصغاء بما سيلقى نظرا لأهميته ، وهو بشارة الحمل بعيسى عليه السلام ، وفيه دليل على استحالة إلهية عيسى كما يزعم النصارى .

وأحاديث الرسول ﷺ خير شاهد على ما نوّهت إليه الآية من فضل السيدة مريم بنت عمران عليهما السلام ، منها :

عن أبي موسى الأشعري ﷺ ، قال : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ [2].

وقوله تعالى :"قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ..."[3] ، خاطبهم بـ (أَهْلَ الْكِتَابِ) هزًّا لهم في استماع ما يلقى إليهم ، وتنبيهًا على أن من كان أهل كتاب من الله ينبغي أن يتبع كتاب الله ، ولما قطعهم بالدلائل الواضحة فلم يذعنوا ، ودعاهم إلى المباهلة فامتنعوا ، عدل إلى نوع من التلطف ، وهو دعاؤهم إلى كلمة فيها إنصاف بينهم[4] .

قال ابن عاشور: "كان إصلاح الاعتقاد أهم ما ابتدأ به الإسلام ، وأكثر ما تعرض له ؛ وذلك لأن إصلاح الفكرة هو مبدأ كل إصلاح ؛ ولأنه لا يرجى صلاح لقوم تلطخت عقولهم بالعقائد الضالة ، وخسئت نفوسهم بآثار تلك العقائد المثيرة ، خوفا من لا شيء ، وطمعا في غير شيء . وإذا صلح الاعتقاد أمكن صلاح الباقي ؛ لأن المرء إنسان بروحه لا بجسمه ، ثم نشأ عن هذا الاعتقاد الإسلامي عزة النفس ، وأصالة الرأي ، وحرية العقل ، ومساواة الناس فيما عدا الفضائل"[5] .

لا ريب أن الرسول ﷺ التجأ إلى أسلوب يقبله كل عقل سليم وطبع مستقيم ، وهو كلام مبني على الإنصاف وترك الجدال .

وقوله تعالى :"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ"[6]، فهذه الآية بيان لما

---

[1].سورة آل عمران ، الآية 45 .

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ، جـ4 ، ص193.

[3].سورة آل عمران ، الآية 64 .

[4] الأندلسي،أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، نشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ، جـ3 ، ص193.

[5]. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي ، التحرير والتنوير، نشر : الدار التونسية– تونس: 1984 هـ، جـ3 ص51 .

[6].سورة آل عمران ، الآية ، 102 .

يستحقه الله تعالى من التقوى ، وهو أن يُطاع فلا يُعصى ، ويُذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر[1] ؛ لأن النداء حين يقع بين يدي الأمر والنهي يكون لأمر يهتم به المتكلم ويحرص عليه فيوقظ المخاطب ويهيئه له قبل أن يلقيه عليه[2] .

فالنداء هنا على حقيقته ، واستعمال (يا) التي لنداء البعيد يحمل معنى بلاغيا حيث أعطى بُعد المنادى بها بعدا يتسع فيه النداء إلى دائرة الخلق ، فيشمل القريب والبعيد في كل زمان ومكان ، فـ (يا) حرف وضع في أصله لنداء البعيد ، فإذا نودي به القريب فذلك للتأكيد بأن الخطاب الذي يُتلا مهم جدا .

وقد ورد في سورة آل عمران الكريمة النداء بـ (يا أيها) وفيها أوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة ، منها:

1. ما في (يا) من التأكيد والتنبيه .
2. ما في هاء من التنبيه .
3. ما في التدرج من الإبهام في (أي) إلى التوضيح[3] .

ومن هذا القبيل قوله تعالى :"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا..."[4] ، وقوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون"[5].

يلاحظ في خطاب الله تعالى لعباده أنه ينزلهم منزلة البعيدين عنه ، فيناديهم بحرف النداء (يا) مع أنه أقرب إليهم من حبل الوريد ، مراعاة لمقام الربوبية الرفيع ، في الأمر والنهي والتوجيه[6] .

قال الزمخشري : "والمقام يناسبه التأكيد والمبالغة ، لأن كل ما نادى اللَّه له عباده من أوامره ونواهيه ، وعظاته وزواجره ووعده ووعيده ، و اقتصاص أخبار الأمم الماضية ، وغير ذلك مما أنطق به كتابه ، أمور عظام ، وخطوب جسام ، ومعان عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم عنها غافلون .

---

[1]. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ، ج1 ، 474.

[2]. محمد، أبو موسى، (الدكتور)، التصوير البياني - دراسة تحليلة لمسائل البيان ، مكتبة وهبة – القاهرة، ط3 ، 1993، ص 54 .

[3] الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، ج1 ، ص89 .

[4]. سورة آل عمران ، الآية 118 .

[5]. سورة آل عمران ، الآية 130 .

[6]. أيمن أمين عبدالغني ،الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة ، 2011، ، ص 258 .

فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ"[1].

ويتضح مما سبق أنه وجّه النداء للمؤمنين لتهيئة نفوسهم ، ووصفوا بالإيمان لتقبل النهي الذي تحمله الآية بصدرواسع وحرص شديد ،عاضّين عليها بالنواجذ .

هذا ، ولم يقف الأمر بالنداء عند المعنى الأصلي في سورة آل عمران الكريمة ، و إنما تعداه إلى معان خفية زائدة عن المعنى الأصلي وذلك بمعونة المقام ودلالة القرائن، منها :

التعجب والدهشة، كقوله تعالى: "... كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ"[2] ، ففي هذا النداء دلالة تتضمن التعجيب والدهشة من هذا الخبر ، فحصول الرزق لها أمر يدعو إلى التعجب والتساؤلات، ولهذا السبب جاء الاستفهام عقب النداء ؛ لأن هذا الأمر يستحيل على أحد غير الله[3] ، والنداء في الآية مع كون المنادي حاضرا يقصد به الاهتمام بما سيلقى كما يشير إلى أن المنادى رفيع القدر عظيم الشأن.

والاستئناس ، كقوله تعالى:"إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ..."[4] ، استعمل (يا) التي لنداء البعيد في خطاب عيسى عليه الصلاة والسلام في أمر رفعه وإخفائه عن أنظار أعدائه ، والنداء للاستئناس؛ لأنه لم يتم ما يرغبه من هداية قومه، مع العلم بأنه يحب لقاء الله ، وتبشيرا له بأن الله مظهر دينه؛ لأن غاية همّ الرسول هو الهدي و إبلاغ شريعة الله [5] .

والدعاء، كقوله تعالى: "رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" وقوله: "رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ"[6] .

خرج النداء عن دلالته الأصلية التي هي التنبيه والإقبال إلى معان جديدة حددها السياق في هذه الآيات، وهي التضرع والاسترحام والاستعطاف، ويلجأ إليها الإنسان عند شعوره بالضعف مناديا ربه، والدعاء ليس غريبا عن النداء، فكثير من أدعيّة النّاس تبدأ بالنّداء، قال ابن عاشور: "الدعاء يصدر بالنّداء غالبا"[7].

والملاحظ في هذه الآيات أنّ أداة النداء محذوفة، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على أنّ المنادَى أقرب

---

[1]. المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .

[2]. سورة آل عمران ، الآية 37 .

[3]. ابن عطية ، المحرر الوجيز ، المرجع السابق، ج1 ، ص407.

[4]. سورة آل عمران ، الآية 55 .

[5]. ابن عطية ، التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج3، ص258 .

[6]. سورة آل عمران ، الآية 8 .9 .

[7]. ابن عطية ، المحرر الوجيز، المرجع السابق، ج12 ، ص84 .

من المنادِي حتى لا يحتاج إلى ذكر أداة لشدّة قربه إليه ؛ لأنه يسمعك قبل أن تتكلم ، ولذلك نجد أن كل نداء فيه دعاء للرب في سورة آل عمران الكريمة قد حذفت منه أداة النداء .

والتوبيخ ، كقوله تعالى : "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ" وقوله: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"[1]. صدّر الكلام بحرف النداء في الآيتين للتوبيخ على كتمانهم الحق من تصديق رسالة النبي ﷺ، و ما في التوارة والإنجيل من الأحكام التي بدّلوها بالأكاذيب والخر افات والتأويلات الباطلة ، لتو افق مصلحتهم الدنيوية[2]. وقوله تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُون" وقوله:"قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"[3] . قال فخر الدين الرازي: "و إنما كرر في الآيتين قوله: يا أَهْلَ الْكِتَاب؛ لأن المقصود التوبيخ على ألطف الوجوه، وتكرير هذا الخطاب اللطيف أقرب إلى التلطف في صرفهم عن طريقتهم في الضلال والإضلال، وأدل على النصح لهم في الدين والإشفاق[4].

والتهديد والتحذير، كقوله تعالى :"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِين"[5]، نداء المؤمنين لتحذيرهم من كيد أهل الكتاب وسوء دعائهم المؤمنين ، وقد تفضل الله على المؤمنين بأن خاطبهم بغير واسطة [6]، وفيها ترغيب المؤمنين وحثهم على اتخاذ الله تعالى وليا وناصرا من دون كل أحد .

الخاتمة: بعد دراسة أسلوب النداء في اللغة، وفي اصطلاح وأدواته وأغراضها البلاغية في سورة آل عمران الكريمة يمكن تدوين نتائج في النقاط التالية:

النداء من الأساليب الإنشائية الطلبية عند البلاغيين ، فتبين للباحثين ما يأتي :

1- وردت أداة النداء (يا) في سورة آل عمران الكريمة على نمطين : نمط بأداة مذكورة ، ورد منه ست عشرة مرة ، ونمط بأداة محذوفة ورد منه سبع عشرة مرة .

2- خلو سورة آل عمران الكريمة من أدوات النداء الأخرى غير (يا) و(أي) .

---

[1].سورة آل عمران ، الآية 70 . 71 .

[2]. ابن عطية ، المحرر الوجيز، المرجع السابق، ج3 ، ص289 .

[3].سورة آل عمران ، الآية 98 . 99 .

[4].فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي خطيب الري ، مفاتيح الغيب ،نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
الطبعة: الثالثة - 1420 هـ، ج8 ، ص308 .

[5].سورة آل عمران ، الآية 149 .

[6].ابن عطية ، المحرر الوجيز، المرجع السابق، ج3 ، ص171

3- تكاتفت جهود البلاغيين في معالجة شاملة للنداء لأهميتها في العملية التواصلية .

4- أن الجملة الندائية في سورة آل عمران الكريمة غير مستقلة .

5 - أكّد البحث على أن النداء من علامة الاتصال بين الناس و أبرز أدواتها (يا) .

6- كشف الباحثان أن خطاب الله بالجملة النّدائية، نوعان: ما كان على معناه الحقيقي وهو التنبيه والإقبال، وما خرج إلى معان بلاغية تفهم من السياق، كالتعجب، والاستئناس، والدعاء، والتوبيخ، والتهديد.

وأخيرا ينصح الباحثان إخوانهم الطلبة بأن يسهموا ببحوثهم في معرفة كتاب الله عزّوجل لإرشاد الأمة المحمدية. والله نسأل أن ينفع هذا البحث دارسي اللغة العربية، وبالله التوفيق.

المصادر والمراجع

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي ، التحرير والتنوير، نشر: الدار التونسية– تونس: 1984 هـ، ج3 ص51
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط/1، 1422 هـ
- ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، نشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، ط:20، 1400 هـ - 1980 م.
- ابن منظور، لسان العرب، مادة سلب، دار صادر، بيروت، ط1، بلاتاريخ.
- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الأندلسي،أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، نشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ
- أيمن أمين عبدالغني ،الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة ، 2011.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، دلائل الإعجاز، تحقيق ، ياسين الأيوبي ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية، بيروت.
- الدرويش، محي الدين بن أحمد مصطفى،إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير- دمشق- بيروت)، الطبعة: الرابعة ، 1415 هـ
- عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ، شرح ابن عقيل ، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة : العشرون 1400 هـ - 1980 م.
- فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب ،نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط/3، 1420 هـ
- لزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ
- محمد، أبو موسى، (الدكتور)، التصوير البياني - دراسة تحليلة لمسائل البيان، مكتبة وهبة – القاهرة، ط3 ، 1993.

تيسير النحو في ظل النظرية الخليلية

سهام موساوي أستاذ
صياد فاطمة أستاذ محاضر أ
جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف(الجزائر)
Siham Moussaoui Professor
Sayad fatima M CA
Hassiba Ben Bouali University-Chlef(Algeria)

Abstract : This research is part of a number of research programmes aimed at teaching the Arabic language in order to draw the attention of researchers and specialists in this field in order to take advantage of the original Arabic theory derived from Arab heritage and its foundations.

The first courses of modern Arabic language have been drawn up. We believe that Arabic language courses in general and Arabic language courses in particular require methods and theories that are completely different from those used in other foreign languages.

The research has sought to follow the descriptive and analytical approach to the results presented by describing the benevolent theory, analysing its principles and demonstrating the relationship between the Hebrew theory and the teaching of the Arabic language, especially in this area.

Keywords: Facilitation, grammar, ethic theory.

ملخص:

يندرج هذا البحث ضمن البحوث العديدة التي تهتم بطرق تعليم النحو العربي بهدف لفت انتباه الباحثين والمختصين في هذا المجال ، للاستفادة من النظرية العربية الأصيلة المستمدّة من التراث العربية وأسسها التي أرصت المناهج الأولى للدرس اللغوي العربي الحديث إيمانا منّا أن مناهج تعليم اللغة العربية بشكل عام ومناهج تعليم النحو العربي بغيرها بشكل خاص يستلزم طرق ونظريات تختلف تماما عن المناهج المتّبع بالنسبة للغات الأجنبية الأخرى ، وبالرّغم من أنّ هذا البحث يخلو من محك التطبيق ولكن استطعنا أن نضع استنتاجات تخطيطية مستقاة من النظرية الخليلية ومفاهيمها العميقة، بما يمكن أن ينتج عنها من مناهج تعليمية خاصّة باللغة العربية لما تحتويه من منطقية الدراسة وشمول الاستعمال ممّا يسهّل فهم الدروس و تقديم البديل العلمي من خلال تطبيقها.

وقد استدعى البحث تتبّع المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى النتائج المعروضة ، وذلك من خلال وصف النظرية الخليلة و تحليل مبادئها و تبيان العلاقة بين النظرية الخليلية و تعليم النحو العربي بخاصة في هذا المجال محاولين بذلك الإجابة على الإشكالية التالية : إلى أي مدى يمكن الاستفادة من النظرية الخليلية في تيسير النحو العربي .؟؟

الكلمات المفتاحية: تيسير، النحو، النظرية الخليلية.

لقد اهتمت الدراسات اللسانية منذ ظهورها، اهتماما كبيرا بكيفية التعليم و التعلّم عامة ، وتعليم اللغات خاصة، أما ما عرفته الحضارة التكنولوجية الحديثة، ووصلت إليه النظريات العلمية في ميدان تعليم اللغات فكثير و مهم ،بحيث ساهمت بشكل أو بآخر بتدريس اللغات كما توجد العديد من"العوامل التي تؤثر في منهاج تيسير تعليم النحو العربي كمل يراها العلماء فيمايلي[1] :

أولا :تطور الدارسات اللغوية والدراسات التربوية في ميدان تعليم اللغات وتعلمها ممّا أدى إلى :

_استحداث مناهج جديدة في دارسة اللغات وتعليمها وظهور علوم جديدة مثل علم النفس اللغوي وعلم اللغة النفسي وعلم الاجتماع اللغوي والمحادثات التقابلية، وظهور مداخل جديدة لتعليم اللغة وتعلمها مثل:المدخل الإيحائي، والمدخل اللغوي التكاملي، ومدخل الاستجابة الجسمية الشاملة وغيرها.

ثانيا:تطور استخدام التكنولوجيا الحديثة في تعلم اللغات وظهور الحاسبات الآلية والأجهزة الصوتية والمرئية واستعمال الوسائط المتعددة في التدريس، مما أدى إلى استحداث برامج لتعليم اللغات تعتمد على التعلم الذاتي الفردي والجماعي.

ثالثا:زيادة الاهتمام بالبحث العلمي التربوي في ميدان تعلّم اللغات وتعليمها مما أدى إلى ظهور اتجاهات جديدة في بناء المناهج والبرامج مثل البرمجة، والنمذجة والكفاءات، والأداء ...الخ.

رابعا :الاهتمام بالمستوى الفني للمعلم، والاتجاه نحو إعداد معلم تعليمية النحو العربي، إنشاء العديد من المعاهد التي تقوم على إعداده وتدريبه، و إقبال معلمي هذه اللغة في أنحاء العالم المختلفة على الدورات التدريبية التي تقوم بها المنظمات العربية والإسلامية الدولية منها والمحلية لتدريب المعلمين، ومن ثم فإن نجاح أي منهج أو برنامج لتعليم العربية، إنما يتوقف على مدى الاهتمام بالمستوى الفني للمعلم.

خامسا:طبيعة وخصائص الدارسين المقبلين على تعلم اللغة العربية من الصغار والكبار، ومن مختلف الجنسيات واللغات، فكلما تو افرت لدينا دراسات ومعلومات ومعارف وبيانات حول نوعية الدارسين وخصائصهم وأعمارهم ولغاتهم ودو افعهم وخبراتهم السابقة، تو افرت لدينا إمكانية بناء مناهج في تعلم اللغة وبرامج مناسبة لهم، بالإضافة إلى تسهيل إعداد المواد التعليمية المناسبة لهم أيضاً.

.

---

[1] رشيد أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، تونيس، 1989ص 45وينظر أحمد حساني، دراسة في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، الجزائر بن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية، ، 2000. ينظر حسن شحاتة، مفاهيم جديدة لتطوير التعليم في الوطن العربي، القاهرة، مكتبة دار العربية للكتاب، 1421.

إن الغاية الحقيقية التي ترمي إليها "تعليم تيسير النحو العربي "[1]بها هو تحصيل القدرة العملية الحيّدة للمتعلّم تمكنه من تبليغ أغراضه بتلك اللغة، وفي الوقت نفسه تمكنه من تأدية هذه الأغراض بعبارات سليمة ، مثل تلك اللغة التي ينتمي إليها الناطقون بها ما تعارفه أوضاعا و مقاييس، فيجعل المتعلّم للغة العربية قادرا على استعمال اللغة في شتى الظروف و الأحوال الخطابية سليمة من كل لحن أو عجمة أو لكنة ، و هذا لا يتحقق إلاّ من خلال نظرية لسانية أصيلة خاصة باللغة العربية فحسب دون غيرها بحكم أن خصائص اللغة العربية ومميزاتها تنفرد عن اللغات الأخرى ، لذا ارتأينا البحث في مبادئ النظرية الخليلية لاستنباط بعض الأحكام المنهجية في تيسير النحو العربي بها باعتبار أن النظرية الخليلية تنتسب لأهل اللغة العربية الأصيلة و تلمّ باللسانيات الحديثة وذلك للإجابة عن التساؤلات التالية :ماذا يجب أن نعلّم من اللغة ؟ و كيف نعلّم اللغة دون التركيز المفرط على أحد الجانبين

النظرية الخليلية الحديثة :

إنّ هذه النظرية عبارة عن "امتدادا للنحو العربي الذي وضعه هذا العالم و تلميذه سيبويه و"ابن جني و غيرهم و بقيت على حالها إلى أن جاء "الأستاذ عبد الرحمن حاج صالح فأبرز عبقرية صاحبها في نظرية لغوية تحليلية هذا العالم الذي يعمل على بعث هذا النحو من جديد على ضوء ما استحدثته النظريات الجديدة "[2]فظهرت هذه المدرسة إلى الوجود ملمّا بكل ما قيل عن اللغة و بنيتها وعن تطور اللغة و اكتسابها ووظائفها و غير

---

[1]سعدون محمود الساموك، وهدى علي جواد الشمري، منهاج اللغة العربية و طرق تدريسها، الأردن– عمان، دار وائل للنشر، ط.1، 2005ص 56. ينظر سميح مغلى، وجمال عابدين، الموجز في أساليب تدريس اللغة العربية، عمان المؤسسة القومية للتربية، ، 1976. ينظر نصيرة زيد المال، إصلاح منهاج اللغة العربية في التعليم في ظل المستجدات " المقاربة بالكفاءات أنموذجا"، اللغة العربية بين التهجين والعلاج الأسباب والعلاج، الجزائر، المجلس الأعلى للغة العربية، 2010.

[2]هذا العالم الذي ولد بمدينة وهران في الثامن من شهر جويلية 1927 درس في مدارس حكومية و كان يتلقى في الوقت نفسه دروسا بالعربية في إحدى مدارس جمعية العلماء ، ثم التحق بحزب الشعب الجزائري و هو ابن الخامسة عشر ، في سنة 1947 رحل إلى مصر فكان طالبا بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهرية ، وهناك اكتشف أهمية التراث العلمي من خلال ما اطلع إليه خاصة من كتاب سيبويه ، فلم يستطع أن يكمل دراسته في مصر فالتحق بجامعة بوردو بفرنسا بعد أن ساهم في ثورة نوفمبر لعدة سنوات ثم نزل بالمملكة المغربية و التحق بثانوية مولاي يوسف بالرباط و اغتنم الفرصة لمواصلة دراسة الرياضيات في كل العلوم فأثر هذا في حياته العلمية ، وقربه الأكثر من اللغوي العبقري الخليل بن أحمد الفراهيدي بعد أن أوكل إليه تدريس اللسانيات في كلية الآداب بالرباط سنة 1960 م ، حصل على دكتوراه دولة في اللسانيات من جامعة إدريس ، فكان أستاذا في جامعة الرباط سنة 1961 م إلى سنة 1962 م و بجامعة الجزائر بعد ذلك ، وقد تولى منصب مدير معهد العلوم اللسانية بالجزائر ثم مديرا لمركز البحوث العلمية لترقية اللغة العربية و عيّن رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000 م ، وكان أهم ما قام

ذلك من النظريات الحديثة "[1]، كما أنه أكد أن ما توصل إليه الخليل يأخذ المنحى العلمي في الحوسبة اللغوية بكل فروعها ، ثم إنه قد طبق مواصفاتها على الحوسبة اللغوية التي تفرضها أنماط التعامل مع الأجهزة الحديثة و طابقها ببعض النظريات الغربية وخاصة المدرسة التحويلية التوليدية .

و عليه فإن "النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية لسانية معاصرة تؤكد ضرورة الرجوع إلى التراث العلمي اللغوي الأصيل . و النظر فيما تركه العلماء الأوائل المبدعون و تفهم ما قالوه من الحقائق العلمية لفهم أسرار فقه اللغة العربية و إجراء مقارنة نزيهة بين نظرية النحاة العرب الأولين ، و النظريات اللسانية الحديثة التي ظهرت في الغرب مع تحسين الوقائع النحوية وفق التطورات الجبارة التي تعرفها التقنيات المعاصرة.

كما قام أيضا العلامة عبد الرحمن حاج صالح بإجراء مقارنة بين نظرية النحاة العرب الأولين و بين ما توصلت إليه النظريات اللسانية الحديثة من مبادئ علمية ذات أصول عربية

أهم المبادئ الأساسية للنظرية الخليلية لتوجيه تعليم النحو العربي:

من أهم المبادئ التي بنيت عليها النظرية الخليلية الحديثة و التي كانت موجودة حتى في النظرية العربية القديمة نجد :

المثال :" هو مفهوم اعتباري منطقي رياضي ، كونه حدّا إجرائيا تتحد به العناصر اللغوية ، حيث ترسم فيه جميع العمليات التي بها يتولّد العنصر اللغوي في و اقع الخطاب، إذ ترى النظرية الخليلية أنّ مجموع الحروف الأصلية و الزائدة مع حركاتها و سكناتها في موضعه ، وهو البناء أو وزن الكلمة "[2]، و نعرفه أيضا أنه " الحد

به هو جمعه لما جاء به الخليل و سيبويه في عمل عرف به (عبد الرحمان حاج صالح) و كان له صدى كبير في الوسط اللغوي ، وحصل على اهتمام متزايد من الباحثين في هذا المجال ،ألا وهو النظرية الخليلية الحديثة

[1] د عبد الرحمن الحاج بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزائر موفم للنشر ج2 2007 ص 112ينظرصالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط4، 2009 ينظر دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، ط.1، 2000.ينظر سوء فهم إتقان اللغة العربية رأي في المسألة، "مقال" بمجلة إتقان العربية في التعليم في الجزائر، 2000

[2] عبد الرحمن حاج صالح ، النظرية الخليلية الحديثة ، مجلة اللغة و الأدب ، الجزائر 1996 ، العدد 10ص18 . ينظر :عبد الرحمن حاج صالح ، العلاج الآلي لنصوص اللغوية و النظرية اللغوية، دط، د ت.

الصوري الإجرائي الذي به تتحد العمليات المحدثة للوحدات ومن ثم المحددة لها من وجهة نظر النحو تنتج عن"[1]، كما رأينا صورة تفريعية طردية عكسية تنطلق من أصل إلى مالا نهاية من الفروع ، ويسميها نحاتنا المتقدمون مثالا " فالمثال يحصل بتركيب عمليتين أساسيتين هما الجمع بين الكلمات الأصول (التي على وزن فَعَلَ) مع عملية التحويل الإجرائية ، أي مختلف التغييرات و التصاريف التي تجري على المادة الواحدة بشتى الأوزان أو المثل ، وهذا لا يتم إلا بالطريقة الرياضية ، يجمع الكلم الأصول و الزائدة مع مراعاة دخول هذه الزوائد كلّ في موضعه، فأهم شيء يمكن أن يذكر هو أن الحد الإجرائي الصوري ليس خاصا باللفظة في تحليل الكلام بل نلتمسه في مختلف المستويات (التركيبي ، الكلمة) فكل النحو مثال لأنها هي الصيغ و الرسوم ، (وهو شيء صوري تبنى عليها)كل وحدات اللغة إفرادا و تركيبا و على هذا فمثال الكلمة هو بناؤها ووزنها لأنه يمثل بكيفية صورية مجردة الهيأة التي يكون عليها هذا الجزء من اللفظة الذي يسمى بالكلمة ، فإذا كل ماهو شيء مجرد صوري يخص الكلم هو مثال ، باعتبار أنه يمس كل المستويات بما فيه الإفرادي والتركيبي. " وبما أن الكلمة في العربية ناتجة عن قسمة تركيبية للحروف الصوتية لكن على مثل معينة محدودة العدد فقد جعل النحاة الأولون لكل حرف من الحروف الأصول الأول و الثاني و الثالث بالنسبة للثلاثي رموزا هي الفاء و العين و اللام ، أما بالنسبة الذي يزيد عن الثلاثي فقد زادوا عليها زوائد هي بذاتها دون تجريدها إلى رموز لأنها ثوابت أما الأصول فمتغيرات ، ثم حصروا هذه المثل في أكثر من ألف و مائتين و أكثرها قليلة الاستعمال وكان سيبويه قد أحصى ما يقرب 300 من قبل "[2].

الباب : قد استعمل سيبويه ومن جاء بعده من النحاة كلمة " باب " إكثارا لا مثيل له ، وقد" أطلقه سيبويه على المجموعة المرتبة من الحروف الأصلية للكلمة ، أو ما ينطبق مع مستوى التركيب "حسبك به " كما يخص كذلك على أبنية الكلمة أي أوزانها كباب فَعُلَ ، وباب فُعِلَ و غيرها من الأبنية ، ويعرفه الدكتور حاج صالح " على انه مجموعة من العناصر التي تنتمي إلى فئة أو صنف و تجمعهما بنية واحدة "، والمقصود بالمجموعة بالمعنى المنطقي لا مجرّد جنس بالمعنى الأوسطي ، فقد يشبه الباب الجنس الأوسطي بأنه ضيف له صفة ، بل بنية تحصل بحمل كل فرد على الآخرين ليتراءى بنية الباب فهذه ، ونلاحظ أن العملية ليست تجريدا بسيطا يؤدي إلى كشف فئة بسيطة هي الجنس ، وإنما هي عملية منطقة رياضية تسمى عند النحاة حمل الشيء أو إجراؤه على شيء آخر ، ومثل لها بهذا الرسم

---

[1] عبد الرحمان حاج صالح ، منطق النحو العربي و العلاج الحاسوبي للغات، د ط ،دت ،ص 7.

2تواتي بن تواتي، محاضرات في أصول النحو، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008ص26. ينظر جورج مونان، ترجمة: بدر الدين القاسم تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، جامعة دمشق، 1972.

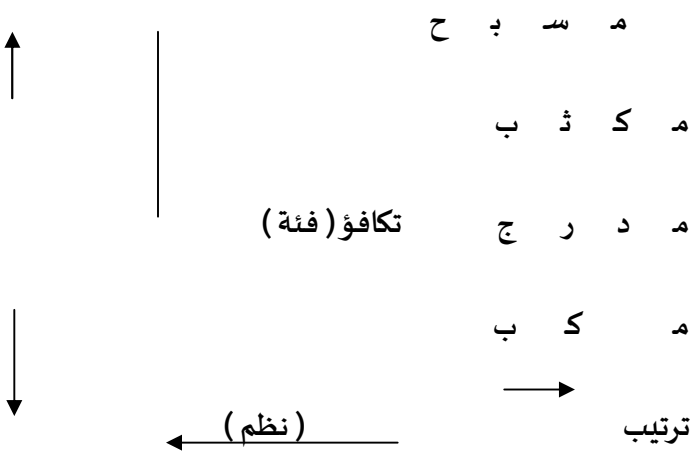

وعليه فالباب أوسع من الجنس ، فقد عرّف على أنه المجموعة المعروفة في الرياضيات حديثا بالفئة " ومن هنا فإن الباب هو جنس من الموضوعات ينطوي كل جنس تحت نظام خاص ترفده القوانين النحوية الخاصة به ، فمثلا باب الكلام و ما يتألف منه ، فقد نقل مفهوم الاستقامة في الكلام، بالتمثيل ، مستقيم حس / مستقيم محال / مستقيم كذب / مستقيم قبيح / محال كذب . فهذه تدخل في باب واحد هي باب الكلام و ما يتألف منه ، فهي وحدات من جنس واحد تقتضيها السلامة التي يقتضيها القياس، أو ما أجرته العرب في كلامها ، وهي السلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين ، ويسمى النظام اللغوي العام الآن ، و هذا النظام بدوره نميز لغة عن لغة أخرى ، كما نجد النحاة الأولين استعملوا باب المبتدأ / باب الفاعل / باب طنّ و أخواتها / باب الحروف المشبهة بإن " [1].

كما أن هناك متغيرات وهي الحروف الأصول، فالفاء تمثل أي حرف صامت من الأبجدية العربية في المرتبة الأولى والعين في الثانية وهكذا، أما الثوابت فهي الحركات والسمات والزوائد .

وعليه يمكن أن نستخلص أن الباب هو المجموعة أما المثال فهو النموذج الذي وفقه نجمع العناصر في باب معين .ممّا يسهّل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها و ذلك من خلال تبويب العناصر اللغوية في فئات و خصائص ترتبط مع بعضها البعض وفق ما تقتضيه القاعد النحوية.

الأصل و الفرع : من المعروف و المتفق عليه عند الجميع أن المفهوم الذي ينبني عليه ليس النحو العربي فقط بل كل علوم العربية هو مفهوم الأصل و الفرع ، "و قد سبق أن جعل الخليل وسيلة النظام اللغوي كله أصولا و فروعا ، " ومن هنا فقد ميز النحاة العرب الأصول عن الفروع . فحددوا الأصل بأنه العنصر الثابت أو

[1] الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق. محمد محمد تامر، د.ط، دار الحديث، القاهرة.

النواة ، أما الفرع فهو الآصال بزيادة ايجابية أو سلبية، فالأصول أخذت قديما على أنها الأساس الذي تنتج عنه الفروع ، " وهو ما يبنى عليه ولم يبنى على غيره وهو أيضا ما يستقل بنفسه ، فيمكن له أن يوجد في الكلام وحده ، ولا يحتاج إلى علامة ليتمايز بها من فروعه ، وبالتعبير الموجود في اللسانيات الحديثة يرمز له بالعلامة العدمية أما الفرع فهو الأصل مع زيادة أي شيء مع التحويل ويحصل ذلك مثلا بتفريغ بعض العبارات عن عبارات أخرى تعتبر أبسط منها"[1]. كما أن هذه العملية من الانتقال من الأصل إلى الفروع خاضعة لمنهج علمي اتبعه النحاة منذ القدم بغية الاكتشاف الجامع الذي يجمعهما، وقد لازمت فكرة الأصل و الفرع النحاة المؤسسين منذ بدء تقعيدهم للغة ، فبعد جمعهم المادة اللغوية و استقرائهم لها، أخذوا يصنفونها إلى أبواب ملاحظين أن هناك صورا تجري على سبيل واحد وصورا خرجت عن هذا السبيل بسبب طارئ أحدث ذلك ، " و يمكن التركيز في هذا المقام على جانب الحد عند سيبويه ، فالحد هو الذي يكتسبه المتعلم بدون ما شعور منه ، فإذا صار قادرا على إجرائه في كلامه صار الحد عنده كالمثال الذي يبنى عليه هذا الجزء من الكلام الذي هو الاسم بمختلف أنواعه ، وقد مُثل لهذا الأمر بهذا الرسم الذي حدد فيه الاسم كإجراء أساس في الجمل.

اللفظة والعامل: " كان منطلق النحاة القدماء في تحليلهم للغة من مستوى اللفظة باعتبارها أصغر وحدة في الكلام يمكن أن يبدأ و ينفصل و لا تقبل التجزئة ، و تنقسم اللفظة إلى لفظة اسمية ولفظة فعلية، وللفظة الفعلية ثلاثة حدود ، وهذه اللفظة النواة تأتيها وحدات مكملات يمينا و يسارا لتتضخم في شكل جمل بسيطة أو معقدة بفعل العوامل الداخلية عليها "[2]، والمقصود بالعامل العنصر اللغوي الذي يؤثر على غيره كجميع الأفعال العربية و ما يقوم مقامها، فهو معقول على منقول وكل حركة من الحركات التي تظهر على أواخر الكلم وكذلك كل تغيير يحدث في المبنى و المعنى و إنما يجب تبعا لعامل في التركيب ، فلا نجد معمولا إلا و تصور له العلماء الأوائل عنصرا لفظيا أو معنويا هاما هو العمل الذي يكون مع معموله زوجا مركبا . " ثم إن الوحدات الداخلة على أي مستوى يندمج فيها الاسم و الفعل مع ما يقترن به لزوما من أدوات مخصصة له ثابتة على صورة (دخول) أو (خروج) وعند تطبيق مقياس الانفصال والابتداء تخصصها على مثل ما تفعله الأدوات إذ يقوم مقامها و تؤدي ما تؤديه "[3] ، وكان منطلق النحاة في كل هذا منطلقا علميا بحتا ، باعتمادهم منهج العلمية ، فكانوا " يحملون مثلا

[1] أحمد ماهر البقري، النحو العربي شواهده ومقدماته، مؤسسة شهاب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1988.ص 233.ينظر: أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، حسب منهج متن الألفية لإبن مالك، بيروت، دار الكتب العامة،

[2] عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، القاهرة دار المعارف ،1966، ص 213 .

[3] عبد الرحمن الحاج، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، مرجع سابق، ص 56.

أقل الكلام مما هو أكثر من لفظة باتخاذ أبسطه و تحويله بالزيادة مع إبقاء النواة ، كما فعلوا باللفظة للبحث عن العناصر المتكافئة (من بعض الوجوه) ، فلاحظوا أن الزوائد على اليمين تغير اللفظ و المعنى بل تؤثر و تتحكم في بقية التركيب كالتأثير في أواخر الكلم (الإعراب) "[1] ، وعليه يمكن أن نقول اللفظة هي الأساس و ما يزيد عن اللفظة يمينا و يغير في معناها ومبناها يسمى عاملا و ذلك كالمثال الآتي :

Ø	زيدٌ	قائمٌ
إن	زيدًا	قائمٌ
كان	زيدٌ	قائماً
حسبت	زيدًا	قائماً
أعملت عمرا	زيدًا	قائماً
1	2	3

ففي العمود الأيمن يدخل عنصر قد يكون كلمة أو لفظة أو تركيبا ، و يكون له تأثير على بقية التركيب ولهذا يسمى عاملا ، أما بالنسبة للعنصر الموجود في العمود الثاني فلا يمكن له في أي حال من الأحوال أن يقدم على عامله فهو المسمى عند سيبويه بالمعمول الأول، و يكون مع عامله زوجا مرتبا ، أما العمود الثالث فيحتوي على المعمول الثاني، و قد يتقدم هذا الأخير على كل العناصر اللهم إلا في حالة جمود العامل . كما قد يخلو موضع العامل من العنصر الملفوظ و قد أشرنا له بـ (Ø) وهذا ما يسمى بالابتداء و الذي يقصد به عدم التبعية التركيبية و ليس كما يظن البعض بداية الجملة

وهكذا يمكن أن نستخلص أن " المؤثر في اللفظة لفظا و معنى هو العامل ، وكل متأثر به هو المعمول ، ومن خلالهما يتحصل كل واحد على رتبة تخصه ، كما يمكن أن نلاحظ أن هناك عوامل لا تحتل إلا رتبة الابتداء، ويقول البروفيسور الحاج صالح أن سيبويه يطلق عليه العامل المعنوي في مقابل العامل اللفظي، و العامل مهما كان نوعه ملفوظا أو غير ملفوظ، فموضعه ومن ثم دوره و تأثيره موجودان لا يزولان

[1] عبد الرحمن الحاج، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، مرجع نفسه، ص 28 _ 115. ينظر : أحمد شامية، واقع الصرف العربي واقع تعليمه في المرحلة الثانوية من المدرسة الجزائرية، مؤسسة كنوز للحكمة والنشر، ط2010. ص 23.

القياس: أي تقدير شيء بشيء ، وقد عرفه الأنباري بأنه حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه وهذا يعني أن القياس إنما يأتي من السماع المطرد ، وليس كل ما يسمع يقاس عليه ، إنما يقاس على الكلام الفصيح الصحيح ، أو أنه على حدّ قول الدكتور صالح بلعيد " حمل الشيء على شيء لجامع بينهما، وحمل شيء في الحكم ، وهو الذي يسمى في المنطق الرياضي تطبيق النظير على النظير و تطبيق مجموعة على مجموعة حتى يظهر تطابق في البنية بين مجموعتين على الأقل"، وللقياس أهمية كبرى لدرجة أنه قيل مسألة واحدة من القياس أنبل من كتاب لغة عند عيون الناس، وسبق و أن قال الفارسي أخطئ في خمسين مسألة في اللغة و لا أخطئ في واحدة من القياس، فللقياس أهمية كبيرة من بين الخصائص التي يختص بها النحو العربي دون غيره، و قد قال ابن الأنباري إن إنكار القياس في النحو لا يتحقق لأن النحو كله قياس ، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو وإذا بطل النحو أن يكون رواية أو نقلا وجب أن يكون قياسا و عقلا ، ومن تمّ تظهر أهمية القياس ودوره الكبير في بناء اللغة العربية من جذورها ، "فهو يعمل على التحديد بالجنس و الفصل ، أي اكتشاف الصفات المميزة مثلما يفعل علماء اللسانيات البنيوية الذين يكتفون بتقطيع مدرج الكلام إلى أدرج القطع الصوتية ، فتحدد كل قطعة بما يقابلها للاستبدال بقطعة أو أكثر من قطعة تقوم مقامها مع بقاء الكلام مفهوما ، فإن تغير المعنى فإنها تحصيل لكلام آخر ، و إلا فهو أداء من الأداء اللغوي" [1].

و للقياس أنواع منها:

- القياس اللغوي : ويعنى به القياس التطبيقي أو الاستعمالي يمارسه المتكلم و هو تطبيق للنحو وليس نحوا و هو القياس الذي يستعمله الطفل عندما يتعلم اللغة .

- القياس النحوي هو قياس يقوم به الباحث ويسمى قياس الأحكام و هو ثلاثة أقسام :

- قياس العلة: و هو حمل الفرع على الأصل بالعلة التي علق عليها الحكم في الأصل مثل حمل نائب الفاعل عل الفاعل بعلة الإسناد .

- قياس الشبه: هو أن يحمل الأصل على الفرع لضرب من الشبه غير العلة التي عليها الحكم بالأصل كإعراب المضارع لأنه أشبه الاسم من عدة أوجه .

- قياس الطرّد: وهو القياس الذي يوجد معه الحكم و تفتقد المناسبة في العلة كأن تعلل بناء ليس لأنها فعل جامد .

كانت هذه من بين أهم المبادئ التي جاءت بها النظرية الخليلية بالإضافة إلى الوضع والاستعمال ،

[1] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، مصر، القاهرة دار الكتاب ، 1957، ص 92.

الانفصال والابتداء وكذلك العلامة العدمية ، والموضع .

الموضع و العلامة العدمية : المواضع التي تتعاقب عليها الكلم و تترتب فيها مع النواة (الاسم المفرد) بعمليات الوصل هي خانات تتحد في الزيادة التدريجية تمثل التحويلات التفريعية أي " الانتقال من الأصل إلى الفرع بالزيادة التدريجية و هذه الزيادة هي نفس التحويل (في هذا المستوى) "[1].

و على الرغم من اختلاف الجمل من حيث الطول و القصر التي تظهر في التحويل التفريعي داخل المثال المولد للفظ (رجل ، الرجل ، رجلٌ ، بالرجل ، رجل الغد ، رجل قام أبوه أمس) إلا أنها تعد عبارات متكافئة و لا يخرجها ذلك عن كونها لفظا و بهذه العمليات التحويلية الخليلية يتحدد موضع كل عنصر داخل المثال و يمكن أن نمثل لها بهذا الشكل :

حرف الجر	أداة التعريف	النواة الاسمية	علامات الإعراب	التنوينوالمضاف إليه	الصفة
بالرجل	الرجل	رجل	ـُـَـِ	رجلٌ	الرجل العظيم
2 ←	1 ←	0 ↔	1 →	2 →	3 →

و بهذا تتم عملية الانتقال من الأصل إلى الفروع فبعملية الزيادة نحصل على الفروع و بعملية التجريد نحصل على الأصل (العملية عكسية).

ثم إن المواضع التي هي حول النواة يمينا و يسارا تدخلها الزوائد و تخرج منها بعمليات الوصل و قد تكون خالية من العنصر و الذي له ما يشبهه و هو (الخلو من العلامة) أو (تركها) و هو يطلق عليه بالعلامة العدمية و هي التي تختفي في الموضع لمقابلتها العلامة ظاهرة في موضع آخر."[2] ، فعلامة التذكير مثلا تقابلها علامة التأنيث كعالم _ عالمة و كذلك علامة المفرد العدمية تقابلها علامة ظاهرة في التثنية والجمع عالم _ عالمان _عالمون . " وكذلك الأمر بالنسبة للعامل"[3]. فهو ليس له لفظ ظاهر هو الابتداء ، وهذا المفهوم و إن كان موجودا في اللسانيات الحديثة إلا أنه لم يستغل الاستغلال الكافي و المناسب إذ يجب أن يكون مرتبطا بالموضع في داخل بنية معينة ذات عرض و

[1] مرجع سابق ص67 ينظر Henri Bessa et Reny porquier Grammaire rt didactique des langues LAL Hatier Pris juillet 1984 p 125 126

[2] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، مرجع سابق.

[3] سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب، تحقيق عيد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل.

طول أي في البنية التي سميت بالمثال" .

يمكن الاستفادة من هذه النظرية في تعليم النحو العربي لناطقين بغير اللغة العربية بتغيير طرق تدريس النحو العربي للأجانب من خلال " الاعتماد على مستوى التحليل التفريغي الذي يرجع إلى الوضع بقوانينه كما سمّاه النحاة (القياس) و مستوى التحليل الدلالي الذي يرجع إلى نظرية التبليغ والإفادة لهذا يجب التمييز بين الحد اللفظي و الحد المعنى فاللفظ إذا حدّد باللجوء إلى المعنى فالتحليل هو معنوي أما إذا حصل التحديد و التفسير على اللفظ نفسه دون تدخل فهوتحليل نحوي و دلالي "[1].

وعليه فيكون تحليل النصوص و فهمها عبر مستويات محدّدة منها :

- مستوى الصفات المميزة : مخارج الحروف و صفاتها
- مستوى الحروف : عدد الحروف في اللغة العربية مع حركاتها الطويلة و القصيرة
- مستوى الدوال : العناصر الدالة على مواد أصلية للكلمة ثم الوزن و الصيغة أي تلك القوالب التي تتفرّع منها المواد الأصلية
- مستوى الكلم: اسم و فعل و حرف
- مستوى اللفظة : الأسماء و الأفعال مع العلامات التي تدخل علة كل منها الحد الإجرائي
- مستوى البنى التركيبية : أبنية الكلام [2] »

وهكذا نكون قد أشرنا إلى أهم المبادئ التي ببنت عليها النظرية الخليلية الحديثة هذه النظرية التي قد توفرت فيها معظم الشروط إن لم نقل كلها التي تتطلبها عليها النظريات الأخرى و التي لقت لها صدى واهتماما كبيرا في الدرس اللساني الحديث

استغلال النظرية الخليلية في كيفية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:العم

1- اكتساب الملكة النحوية:

ينبغي التمييز بين ما يرجع إلى وضع اللغة و بناها و ما يخص كيفية الاستعمال لهذا الوضع ،هذه الحقيقة التي اكتشفها علماؤنا أمثال الخليل و سيبويه و أتباعهم منذ القديم ، عندما فرقوا بين اللفظ كدليل وما يدل

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى تدريس اللغة العربية، مجلة اللسانيات، العدد 4 ،ص 40 ينظر Hadj salah linguistique arabe et linguistique generale T2p 201

[2] خولة طالب الإبراهيمي، طريقة تعليمالبنى التركيبية في المدارس المتوسطة الجزائرية، دبلوم الدراسات المعمقة، الجزائر، معهد اللغة العربية، 1977.

عليه وضعا ، فقد ميزوا بين ما يرجع إلى وضع اللغة و بناها وما يخص كيفية استعمال هذا الوضع و هذه البنى ، هذه هي الحقيقة التي تسعى صناعة تعليم اللغات في وقتنا الحالي إلى الاستفادة منها، فاللغة عند أصحاب النظرية الخليلية إنما هي نظام من الدوال، أي من أفعال وأسماء وتراكيب يختار منها المتعلم ما يحتاج إليه للتعبير عن أغراضه و بالتالي ينبغي التمييز بين ما هو راجع إلى القياس، وهذا مجال خاص له قوانينه، وبين ما هو استعمال، أي إجراء اللغة في حال خطابية معينة وقوانينالاستعمال غيرقوانين النحووالقياس، وهذا ما تجاهله النحاة المتأخرون حينما خلطوا بين قوانين الاستعمال و قوانين القياس فاللسان كما يحدّده الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح : وضع و استعمال أي نظام من الأدلة الموضوعة لغرض التبليغ و استعمال علي لواقع الخطاب"[1]،فالاستعمال الفعلي في جميع الأحوال الخطابية التي تستلزمها الحياة اليومية هو الذي ينبغي أن يكون المقياس الأول و الأساسي في بناء كل منهج تعليمي ، و أسرار هذا استعمال ينبغي أن يلمّ بها المعلم لاكما يلم بها اللغوي "ويترتب على ذلك مايلي":[2]

تعليم اللغة بالمشافهة قبل أن يكون كتابة و تحريرا : بواسطة طرق حوارية لتحصيل الملكات النحوية لدى المتعلمين من خلال "التعبير الترتيلي أو الإجلالي و التعبير الاسترسالي فالأول يقتضي حرمة المقام وهي حال الخطاب التي" سمّاها الجاحظ بموضع الانقباض "[3]وفيها تظهر عناية المتكلم الشديدة بما ينطق به من حروف وما يختاره من ألفاظ وتراكيب حتى يبلغ فرط التصحيح إلى اللحن الجلي لذا وجب الاعتناء بالنحو و البلاغة معا في العملية التعليمية فالنحو كما يقول الأستاذ هو كهيكل للغة وبذلك فهو صورتها وبنيتها فالتركيو على اكتساب الملكة النحوية يتم عن طريق إحكام المتعلّم التصرّف في مختلف البنى اللغوية في تفريغ الفروع من الأصول وذلك على شكل أنماط معينة أمّا التعبير الاسترسالي، فيقتضي مواضع الأنس كخطاب الأبناء و الزوجة في المنزل و الأصدقاء ومراعاة التعبيرات الاجتماعية "حدّ تصريح الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح أنه التعبير العفوي غير المتكلف قد وجد بالفعل في المخاطبات بين فصحاء العرب في الزمان الذي كانت تكتسب الملكة بالسليقة أي بدون تلقين معلّم استخدام مناهجه في كيفية الأداء الصوتي ضمن الخطابات الرسمية ، و توفير جو" من الانغماس

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، تعليم اللغة العربية في الأساسي وإمكانية استفادته في البحوث العلمية الحديثة مقال

[2] عبد الرزاق دوراري، مدخل إلى النحو التفريعي التحويلي من خلال كتاب تشومسكي، البنى التركيبية، مذكرة ماجستير، من إشراف عبد الرحمان حاج صالح، جامعة الجزائر، 1984.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، للطباعة والنشر،بيروت، 1979، ط2.

اللغوي في التخاطب باللغة "[1]حتى ترسّخ الملكة مع التركيز على تعليم المفردات والاهتمام بحاجيات المتعلم للغة، فاستعمال اللغة هو" مشافهة قبل أن يكون كتابة و تحريرا معنى ذلك أن الكلام المنطوق هو الأصل أما لغة التحرير ففرع عليه، وبالتالي المسموع هو الذي يرجع إليه المتعلم للغة غير الناطق بها

2-اكتساب المتعلّم الملكة التبليغية :

نجد أن النظرية الخليلية الحديثة يركزون على أهمية تدريس اللغة التي تلبي حاجيات المتعلم و متطلباته في حياته اليومية " فتعلم اللغة لابد أن يستجيب لما يحتاج إليه المتعلم للتعبير عن كل ما يختلج في نفسه و ما يبدو في ذهنه و ما يكنه من غرض ، فاللغة وضعت للتبليغ و الاتصال قبل كل شيء ، فإذا لم يفهم ذلك المعلم و قصد تعليم الأساليب التي يجدها في النصوص في ذاتها و لنفسها ، أي كنماذج للأساليب الجميلة ، دون مراعاة الاحتياجات التعبيرية الحقيقية التي يشعر بها المتكلم عند استعماله الفعلي للغة في مختلف الأحوال الخطابية"التي تثيرها الحياة اليومية فإنه يكون بذلك أخطأ الغرض من الأساس بل جمد بذلك استعمال اللغة العربية و قصره عل الجانب الأدبي الجمالي ليس غير و عليه فإذا اقتصر المعلم على تلقين المتعلمين اللغة الأدبية الر اقية يرى الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح أنّه استعمال ثمّ استعمال ثمّ استعمال الناطقين بها أي إحداثهم لفظا معينا يخضع لنظام معين لتأدية معنى أو غرض معيّن في حال من الخطاب تقتضي هذا المعنى و هذا اللفظ"[2] فالاكتفاء بتعليم القواعد النحوية و حدّها دون مراعاة ما تستلزمه العملية الخطابية ، يعدّ ناقصا لمتعلمي اللغة العربية ، فالملكة اللغوية عند الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح تكمن في مهارة التصرّف في بنى اللغة بما تقتضيه حال الحديث، أي القدرة على التبليغ الفعال بما تواضع عليه أهل اللغة

كشفت لنا مفاهيم النظرية الخليلية أن اكتساب اللغة العربية و تعلّمها بصفة عامّة و تعليمها للناطقين بغيرها بصفة خاصّة تميّز بين وضع واستعمال" :أي ملكة القدرة على التعبير السليم ، والقدرة على تبليغ كل الأعراض الممكنة في أحوال خطابية معينة ، ولكل واحدة منها قو انين تختص بها، وهذا قد اكتشفه علماء الغرب منذ عهد قريب جدّا ومن تبعات هذا التميّز هو الاهتمام بكلتا الملكتين و ألا تطغى إحداهما على الأخرى.

وقد أثبت مبادئ النظرية أنّ ملكة السلامة اللغوية للناطقين بغير اللغة العربية يبنى على حكم التصرّف في مثل اللغة أي في مثال اللفظة ومثل التراكيب وغيرها و هذا التصرّف يكون بإكساب القدرة "على الانتقال من

---

[1] د عبسد الرحمن الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، مرجع سابق، ص 45، ينظر : محمود أبو السيد، تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية، تونس منظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1996.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح،أصالة البحوث اللغوية مقال

الأصل إلى الفروع والعكس،و بالقدرة على ملء كل خانة من خانات المثال بمحتوى من الوحدات اللغوية يقتضيه المثال نفسه"[1].

.فنأخذ مثال اللفظة فهي عبارة عن أصل تتفرّع عليه كل الفروع التي تقتضيها اللفظة الاسمية و الفعلية ،و إحكام التصرّف فيها معناه الإحكام في التطبيق للمئات من القواعد بعد أن يتمّ الاكتساب للغة، و هذا قد يتم في وقت قصير بالنسبة للدرس النحوي العادي الذي ينطلق من القاعدة وتطبيقها أو العكس،أما إكتساب القدرة على التبليغ فسر النجاح فيه يكمن في التصرّف في البنى و المثل بما يقتضيه المقام أو حال الخطاب ، فالانتقال من غرض إلى آخر وهذا يقتضي حصر هذه الأغراض مع التصرّف في محتوى المُثل يضمن أيضا اكتساب هذه الملكة في وقت أقصر بكثير من تطبيق قواعد النحو و البلاغة.

نستنتج من الدراسة مايلي :

- تحقيق الهوية العربية ومعالمها الأصيلة من خلال النظرية الخليلية في البحث العلمي اللغوي خاصّة و عند متعلّمي اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- العناية بالمتعلّم و التفطن إلى حاجاته التعبيرية الحقيقية : و ماهي الألفاظ والعبارات التي تستجيب لهذه الحاجات . و يجب أن تبنى المناهج برمّتها على هذا المبدأ العام.
- إدراج في المناهج الأداء الصوتي كدرس مستقل ويعتمد في ذلك على الأوصاف العلمية لمخارج الحروف والظواهر الصوتية العربية عامة كالوقف والإدغام و غيرهما وكذا على الأداء النص القرآني في الكتب
- استيعاب متعلم اللغة العربية مجموع القواعد الخاصة بالمستوى المستخف من التعبير الفصيح (الذي استمل في التخاطب اليومي والمعاملات العادية ودوّن العلماء).

وقد نصل إلى النتائج التالية :

- أنّ تطوير اللغة العربية في مواكبة التطوّر التكنولوجي و ترقيتها في مجال نعليمها بصفها اللغة الأم أو بصفها لغة أجنبية يستدعي إعادة النظر في مناهجها الحديثة إذ تنطلق اللغة العربية من نظرية أصيلة مستمدّة من تراثنا القديم
- ضبط الكتب المؤلفة والمبسطة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

---

[1] د عبد الرحمن الحاج، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، مرجع سابق، ص 78

- التنسيق مع وزارة الإعلام لإنتاج برنامج تلفازي متقن لتعليم اللغة العربية لأبنائها ولغير الناطقين بها في ضوء الاتجاهات التربوية المعاصرة .
- إعادة النظر في محتويات المناهج لتغدو وظيفية تستعمل فيها لغة الحياة النابضة على أن يجمع فيها بين الأصالة والمعاصرة، مع تجسيد الانغماس اللغويلتحسين الملكات اللغوية لدى متعلّم اللغة العربية

وقد توصلنا إلى بعض النتائج الخاصّة بالنظرية الخليلية الحديثة أهمها :

- نظرية تجعل من اللغة ممارسة لا مجرد حشو للأدمغة يستدعي تطبيقها في المناهج التعليمية بشكل عام.

- نظرية تجمع بين الأصالة و المعاصرة ، بحيث أنها تنطلق من القديم لتواصل في تطوير ما يستحق التطويرو التغييرليو افق العصر.

- فهي نظرية قابلة للتجديد في فروعها، و إحداث تغييرات فيها، إلا أن جذورها تبقى مستقرة في أصولها التي تعود إلى النظرية العربية القديمة .

- نظرية تمزج بين الدراسات الحديثة بدءا من دراسات سوسير. إلى التوليدية التحويلية ، باعتبار أنها تتماشى في الكثير من أبعادها مع خصائص اللغة العربية .

- هي نظرية تخدم كل اللغات أو على الأقل لمعظم اللغات ، فقد أجريت بعض التجارب لهذه النظرية على بعض اللغات كالفرنسية و الانجليزية ، و أثبتت قابليتها للتطبيق على اللغات الطبيعية ، و هذا يعني أنها تحتوي على شمولية التطبيق .

- كما ثبت أنها صالحة للتطبيق في ميدان التعليمات و الإعلام الآلي و في المعالجة الآلية و أمراض الكلام ، فهي نظرية تتو افق و متطلبات العصر. ومنافسة قوية لمثيلاتها في مجال الأفكار الحديثة و مجارات

العصر.

- تحتوي على كثير من المصطلحات التي تحمل مفاهيم و تصورات انفردت بها دون غيرها من النظريات .

- نظرية تجعل من اللغة ممارسة يومية بين المدرسة و المنزل ، فوصلت إلى حد الجمع بين المدرسة و المجتمع الأسري في اللغة ، و لم تجعل حشوا للأدمغة فتحفظ لوقت قصير ثم يبحث المتعلم عما يمكنه من مواصلة تواصله مع غيره .

هذه النظرية التي لا يحق لنا أن نحكم عليها بطريقة اعتباطية ما لم نستقرئ ميدانها الدقيق و مراعاة بعدها التداولي ، ما لم نقرب النظرية من التخطيط و التوظيف ، و لا ربما هذا ما جعل منها النظرية التي لم تتغير منذ ظهورها و لم تتطور ، و بقيت رهن اجتهادات أفراد لم يسمع لهم صوت ، فلم تلتقى الإجماع ، اللهم إلا باستثناء بعض الندوات و اللقاءات التي تقوم بها المؤسسات الثقافية العربية و الأجنبية ، بالرغم من انه لا بد من بذل الجهود و تكاثفها من طرف الباحثين و المسؤولين من أجل إظهارها ، و إبراز معالمها على نطاق واسع .

- و في الختام نقول هل يحق لنا أن نتجاهل هذه البحوث و هذه النظريات والمدارس ، و هل يحق لنا أن نجزم بعدم وجود نظرية عربية أصيلة تصلح للمنظومة التربوية ؟ و هل من حقنا أن نحرمها من فرصة لفرض نفسها و إثبات وجودها و تحقيق أهدافها و تعزيز مكانة اللغة العربية بين باقي اللغات ؟ وهل سنبقى في كل مرة نأتي بإصلاحات جديدة تتضمنها نظريات غريبة و نحن نعلم أن الو اقع ليس نفسه ، والإمكانيات ليست نفسها هي المتواجدة في الدول الغربية ؟

المصادر والمراجع:

1. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب، مصر، القاهرة، 1957.
2. أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تحقيق عيد السلام محمد هارون الكتاب سيبويهبيروت دار الجيل
3. أحمد حساني، دراسة في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2000.
4. أحمد ماهر البقري، النحو العربي شواهده ومقدماته، مؤسسة شهاب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1988.
5. أحمد شامية، واقع الصرف العربي واقع تعليمه في المرحلة الثانوية من المدرسة الجزائرية، مؤسسة كنوز للحكمة والنشر، ط2010.
6. أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، حسب منهج متن الألفية لإبن مالك، دار الكتب العامة، بيروت، (د.ط)
7. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح. محمد محمد تامر، د.ط، دار الحديث، القاهرة.
8. تواتي بن تواتي، محاضرات في أصول النحو، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
9. جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، تر: بدر الدين القاسم، مطبعة جامعة دمشق، 1972.
10. حسن شحاتة، مفاهيم جديدة لتطوير التعليم في الوطن العربي، مكتبة دار العربية للكتاب، القاهرة، 1421.
11. سعدون محمود الساموك، وهدى علي جواد الشمري، منهاج اللغة العربية و طرق تدريسها، دار وائل للنشر، الأردن- عمان، ط.1، 2005.
12. سميح مغلى، وجمال عابدين، الموجز في أساليب تدريس اللغة العربية، المؤسسة القومية للتربية، عمان، 1976
13. صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط4، 2009
14. عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، القاهرة، 1966.
15. عبد الرحمن الحاج بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزائر موفم للنشر ج2 2007
16. النظرية الخليلية الحديثة ، مجلة اللغة و الأدب ، الجزائر 1996 ، العدد 10 العلاج الآلي لنصوص اللغوية و النظرية اللغوية ، مقال غير منشور.

17. عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، للطباعة والنشر،بيروت، 1979، ط2.
18. عبد الرزاق دوراري، مدخل إلى النحو التفريعي التحويلي من خلال كتاب تشومسكي، البنى التركيبية، مذكرة ماجستير، من أشرف عبد الرحمان حاج صالح، جامعة الجزائر، 1984.
19. رشيد أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، تونيس، الرباط، 1989
20. نصيرة زيد المال، إصلاح منهاج اللغة العربية في التعليم في ظل المستجدات " المقاربة بالكفاءات أنموذجا"، اللغة العربية بين التهجين والعلاج الأسباب والعلاج، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010.

المراجع الأجنبية :

Hadj salah linguistique arabe et linguistique generale T2
Henri Bessa et Reny porquier Grammaire rt didactique des langues LAL Hatier Pris juillet 1984